موادُّ مُنْتقَاة عن الوقت والإنجاز والتركيز وكتابة الأهداف والإنتاجية وبناء العادات ونحو هذه الموضوعات

(مقاطع، مقالات، تغريدات)

لإبداء ملاحظة على الملف أو اقتراح إضافة:

اضـغـط هــنــا

فهرس المحتويات

(انقر على ما شئت من الفهرس وسينقلك لصفحته)

أولاً: مقاطع

(اضغط على العنوان لتنتقل إلى المقطع)

ثانياً: مقالات

١- أنت تساوي جدول يومك (عبدالله الوهيبي)

"أنت تساوي جدول يومك" سمعت هذه الكلمات من أحدهم، وهي تعبر عن فكرة مهمة في فهم الذات وإدارة الحياة. ينشغل كثيرون منذ مطالع شبابهم بتجميع الشهادات والدورات والخبرات لإنشاء سيرة ذاتية C.V تلفت الأنظار وتثير الإعجاب، ولكن وبرغم قيمة كل ذلك وأهميته، إلا أن الإنسان في نهاية المطاف حزمة من الأعمال والأقوال والمقاصد، فأعمالك التي تلاحق إنجازها، ومواعيدك التي تترقبها، وتلك التي تتشدد في إتمامها، والوفاء بها كل يوم، منذ أن تستيقظ إلى أن تضع رأسك على الفراش في المساء. هذه الأعمال هي أنت. فأحلامك وطموحاتك وخيالاتك عن المستقبل لا تمثلك ولا تعبّر بدقة عن حقيقتك كما تتوهم -إلا بدرجة محدودة- فبعض اللصوص والمجرمين والفساق والظلمة ربما يخطر لهم بين فينة وأخرى خاطر التوبة، وإصلاح الحال، وربما ينوون التحول لتحقيق الفضائل العظيمة، ولكن هذا لا ينفي عنها واقعهم الرديء، فأعمالهم اليومية شريرة، لأنهم أشرار إلى الآن، والأماني المفلسة تخدّر الضمير حين يلّح للنهوض. عُدْ الآن لجدول أعمالك في الأسبوع المنصرم، وتأمل في مجملها فهي "أنت". آسف، ربما تكون النتيجة مؤسفة بعض الشيء!

البعض يعتقد عن نفسه أنه مثقف أو طالب علم، بينما جدوله الأسبوعي فقير، فلا قراءة ولا حفظ ولا دروس -إلا درس يتيم مثلاً ولا يحضّر له بل يحضره للبركة- ولا بحث، والحقيقة أن

من كانت هذه حاله فهو "طالب علم سابق". وآخر يعتقد أنه قارئ ولا تجد في جدوله سوى سويعة أو اثنتين في الأسبوع، وربما أقل، وثالث يعتقد أنه مؤمن تقي؛ وليس في جدوله عبادة خاصة، ولا صدقة سر، ولا دعوات في جوف الليل، ولا مراقبة للقلب، مع فلتان الجوارح، ورابع يعتقد أنه سامق الهمة واسع الطموح ولديه رغبة في تعلم مهارة ما أو لغة جديدة = بينما جدوله اليومي مملوء بجدول الدوري، وهو مشغوف بمتابعة المنافسات الكروية في أنحاء العالم، فالنتيجة -كما ترى- أنه في واقع الأمر مجرد "ألتراس"، فما أوسع الدعاوى الفارغة!

ربما تبدو هذه المعاني بدهية جداً، ولكن من قال أننا لا ننسى البدهيات؟ لا سيما تلك البدهيات المؤلمة.

٢- استغلال الأوقات الموات (د. صالح العايد)

إنني مُعْجَبٌ به كثيراً وإعجابي به بدأ منذ زمن طويل؛ لأنّه عميقُ التفكيرِ في الأمور العويصة، وإذا تحدّثَ أنبأ حديثه عن علم غزير، ويكتب بحوثاً علميّة باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، وتلك البحوث وإنْ كانت غير طويلة إلا أنّ قارئها يجد فيها ما لا يجد في غيرها من البحوث؛ لأنّ كاتبها مختلف عن الباحثين، فهو ليس ممن يقصّ مقالات غيره ويحشو بها بحثه، بل يعتمد على أفكاره ورؤاه...

كنت أقرأ له وعنه، وأسمع به قبل أن ألقاه، وكنت أمني النفس أن أجلس معه....

وفي عام ١٤٠٧هـ اشتركت معلّماً في دورة للأئمة والدعاة بأمريكا وكندا عقدت صيفاً في مقرّ الأكاديمية الإسلامية السعودية في فرجينيا، وكان من أساتذة الدورة الأستاذ الدكتور / جعفر شيخ إدريس، وهو سودانيّ، كان أستاذاً في جامعة الملك سعود، ثم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، وهو العالم الذي حدثتكم عنه وأنني طالما تمنيت أن أجالسه وأنتفع بعلمه، فكانت سعادتي بما قدّر الله لي من لقائه في واشنطن، ليس مرة ولا مرتين، بل مصاحبة استمرت شهرين كاملين خلال الدورة...

ولن أحدثكم عن الفوائد التي حصلتها منه؛ لأنها جلّت عن الحصر، ولذلك قلت عنه في لقاء صحفيّ:

(ما سمعت بأحد ثم لقيته إلا وجدته دون ما كنت أتوقعه، إلا الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس؛ فقد وجدته فوق ما كنت أتصوّره).

لكن لقاءاتي به كشفتْ لي عن مفاجأة مذهلة فيه؛ فقد رأيته يحب اللقاءات، ويستجيب لدعوات الحفلات وجلسات الحديث والمؤانسة، فقلت في نفسي:

ما دام هذا العالم يمضي هذه الأوقات الطويلة في اللقاءات والجلسات فمتى يقرأ؟ ومتى يبحث، ومتى يكتب؟

وكان صعباً عليَّ أن أسأله عن هذا إجلالاً له وتقديراً وأدباً مع العلماء...

وفي عام ١٤٠٩هـ انتقل عملي إلى واشنطن مديراً لمعهد العلوم الإسلاميّة والعربية في أمريكا، ومن حسن حظي أنّ الدكتور جعفر انتقل عمله من الجامعة إلى معهدنا رئيساً لمركز البحوث والدراسات , فكانت تلك من أعظم الفرص لي للاستفادة من علمه وتجاربه، وكنت حريصاً أشدّ الحرص على الاستفادة منه حتى أنني طلبت منه في إحدى الصيفيّات أن أسكن معه _ وكان معه اثنان من أبنائه _ مدة شهر؛ لأنّ بيتي فيه ضيوف من المملكة وأهلي رجعوا إلى المملكة...

وكانت هذه المدة التي سكنتها في بيته فرصة لأكتشف السرّ الذي حيّرني في العالم الفاضل: (متى يقرأ؟ متى يبحث؟ متى يكتب؟).

اكتشفت بالمراقبة أنه يقوم قبل الفجر بساعة، ويصلي من الليل ما شاء الله، ويقرأ القرآن الكريم حتى يحين موعد صلاة الفجر، ثم يبدأ بالقراءة والبحث والكتابة حتى يحين موعد العمل، وهو الساعة التاسعة صباحاً.

وبعد الخامسة مساء حيث ينتهي وقت العمل الرسمي يعود إلى البيت، فإذا كان مدعواً للعشاء أو لجلسة يذهب حتى الساعة العاشرة ليعود للنوم...

وفي يوم من الأيام أخبرته بالأمر الذي حيّرني مدّة وبما اكتشفته، فقال لي:

أنت مثل أحد أبنائي ، وأنت تتعرّض للإحراج أكثر مني في وقتك؛ لكثرة المناسبات الرسميّة والاجتماعيّة، ولكونك طالب علم فأنت مطالب أيضاً بالبحوث، فأنصحك بأن تستغلّ الأوقات الميتة، فتحييها بالقراءة والبحث والكتابة، واستمرّ على ذلك، وسوف تجد بعون الله أنك تنجز فيها من المشروعات العلميّة ما لا تتوقعه...

مثلاً: عوّدْ نفسك على عدم النوم بعد الفجر، واستفد منه في القراءة والبحث والكتابة؛ فهذا وقت لا يمكن أن يزورك خلاله أحد، ويكون فيه ذهنك صافياً مستعداً للبحث...

وكذلك ما بعد العصر إلى المغرب، فالغالب أن الناس تكون زيارتهم قليلة خلاله...

واستطرد قائلاً:

إنّ من يتعوّد على النوم بعد الفجر وبعد العصر يذهب سدى عليه أفضل أوقاته، ولن يجد وقتاً بديلاً؛ لأنّ أول الليل عرضة للضيوف وللدعوات الاجتماعية...

هذه خلاصة نصائح شيخي الفاضل.

بعد أن استمعت إلى نصيحته بادرت فوراً بتطبيقها؛ لأنني إذا اقتنعت بشيء لم أؤخره إلى ضحى الغد..

فصرت أشتغل بأبحاثي من بعد صلاة الفجر حتى قبيل وقت العمل الرسمي كلّ يوم، وكنت حينها على رتبة (أستاذ مساعد)، فأنجزت أبحاث الترقية إلى (أستاذ مشارك)، وبدأت بأبحاث الأستاذية، وأنجزتها بتوفيق الله في وقت قياسيّ، حتى تفاجأ زملائي بأنني سبقتهم بالترقية على الرغم من كثرة أعمالي الإداريّة والخيرية والاجتماعيّة.

وهكذا جعلت من مبادئي استغلال الأوقات الموات في إنجاز المهمات؛ لأنني في الأوقات المعتادة عند الناس لإنجاز المهمات أكون من كثرة الأشغال فيها بمأزق.

لكنّ ما نفعني بعد توفيق الله هو استغلال الأوقات الموات، فهل من مستفيد من تجربة شيخي الدكتور جعفر شيخ إدريس التي صارت مبدأ لي؟

٣- من إجابات الشيخ إبراهيم السكران في الآسك

سئل الشيخ حفظه الله:

(عندي عزيمة وهمة للقراءة والحفظ؛ ولكن ينفرط مني اليوم بشكل عجيب، في نهاية اليوم إذا حسبت الحصيلة لم أجدها شيئاً، لا أدري كيف يذهب الوقت، وأنا صادق لا أدري كيف ذهب اليوم)

فأجاب:

الحمد لله وبعد..

من أهم الأسباب لتبعثر الزمن، وإفلاته من الخطام، وتحول المرء للحالة السبهللية التي لا يكون فيها في عمل نافع حتى يتفاجأ بانتهاء اليوم وأزوف موعد النوم: نقص الذكر.

وذكر الله، سيما بداية اليوم ومفتتحه بعد صلاة الفجر، بالأوراد الثابتة والقرآن؛ يهبط بالسكينة في النفس، ويثمر جمعية القلب، وانكباب المرء على شغله بصفاء.

وسبب هذا أن الشيطان حريص على تضييع زمان ابن آدم، فيجتهد لإشغال زمانه بالمحرمات، فإن لم يستطع أشغله بالترهات والفضول والمباحات، فإن لم يستطع أشغله بالمفضول عن الفاضل، ونحو ذلك.

ونقص الذكر من أوسع الأبواب التي يدخل من خلالها الشيطان على العبد ويتمكن منه، وقوة الذكر من أعظم الحواجز التي تدفعه وتمنعه، وتأمل قول الله: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾

وإن كان أصل معنى الآية هو الإعراض عن ذكر الله بمعناه العام الذي هو دينه ولكن القاعدة النافعة في تدبر القرآن، والتي سبق عرضها مراراً، أن الجزاءات المذكورة في القرآن، في الخير

والشر، يثبت للمسلم منها بقدر ما قام به من العمل المقتضي لها إلا لمانع، فيثبت من تقييض الشيطان للعبد بقدر عشوّه عن الذكر، ويقع من تسلط الشيطان وتمكنه من العبد بقدر غفلته عن الذكر.

وهذه القوة وجمعية القلب بالذكر تتأكد إذا كان في نفس المصلى في المسجد بعد صلاة الفجر لأن الملائكة تدعو له حينها وفي الصحيحين:

(الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه)

وهل المصلى المقصود به هنا تخصيص عين البقعة من المسجد التي صلى فيها، أم يشمل المسجد كله ويكون التعبير بالمصلى خرج مخرج الغالب؟ هذا موضع بحث طريف ذكره ابن رجب في الفتح.

والجلوس للذكر بعد الفجر سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة:

(كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس)

وفي لفظ له في الصحيح: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء)

والمراد أن ذكر الله مفتتح الصباح هو مفتاح الإنجاز في المهام العلمية والعملية سائر اليوم.

والتجربة دالّة على هذا، واسأل من شئت ممن جرّب الأمرين.

والله أعلم.

وسئل الشيخ أيضاً حفظه الله:

(دروس، وكتب، وقراءة، وسنوات هكذا، والحصيلة أقل بكثير من المطلوب، أين الخلل؟! بل ما هو بالضبط الذي يقلل الحصيلة العلمية؟ كيف وصل العلماء للدرجة المطلوبة؟ وكيف راحت جهود كثير من طلاب العلم سدى؟)

فأجاب:

الحمد لله وبعد..

مفتاح العلم هو "الانكباب"، وجمعية القلب، واحتشاد الهم، وصفاء الذهن، خلال زمن التحصيل.

وبوابة التسرب العلمي هو "التشتت والتبعثر"، ومداخل التشتت والتبعثر وانحلال العزيمة كثيرة، ومنها:

-التنقل والترحّل بين مناهج طلب العلم، والتبديل الفوضوي للمتون وكتب التحصيل، والتحول المستمر بين الأشياخ، وهذا التشتت هو في نظري أشهر الثقوب التي تتبدد من خلالها الطاقة العلمية وأكثرها شيوعاً.

-ومنها: الانهماك والاستغراق "المتجاوز للحد" في الأحداث والأخبار والماجريات، والدوران في شبكات التواصل، وملاحقة الجدالات اليومية والمهاترات الشبكية، وخصوصاً خلال الوقت المحدد للحفظ والقراءة.

-ومنها: تتبع المرء ما يقول الناس عنه، فإذا كتب تغريدة انشغل ذهنه بمن تفاعل معها، أو كتب تعليقاً في الواتس وضع يده على ذقنه يرقب الردود، وإذا كتب مقالة تعلّق قلبه بتتبع أصدائها، وإذا ألقى درساً أو نشر كتاباً أرخى سمعه يتلهف مواقف الناس، وهذه الذرائع إذا تساهل المرء معها شلّت ذهنه وفقد صفاءه وانكبابه على التحصيل والإنتاج، وكمال الحزم مع النفس: نشر

الخير وصرف البصر إلى الخير الذي بعده، ودع مراقبة ما نشرت سابقاً، ومن جاهد نفسه على ذلك برهةً استقامت له عيون قلبه على مشاهدة مطالع الطريق وترك لي عنق الاستشراف إلى الوراء، بل وتمتّع بالعمل وانصرف عنه مكدرات التحسس من اختلاف استجابات الخلق.

ولذلك فإن الإخلاص لله وتجرد القلب له سبحانه في العلم، ليس شرطاً فقط للثواب والنجاة في الآخرة؛ بل هو أعظم الوسائل في العون على العلم نفسه؛ لأن الإخلاص والتجرد ينبوع الصفاء.

-ومنها: الانشغال "المتجاوز الحد" بالدنيا في التجارات، والمناصب، والمساكن، والمراكب، والرفاه، والنزهة، والسياحة، الخ، فإن كل شغل من هذه الأمور يستتبع انشغالات أخرى، وطاقة الذهن محدودة، والمقصود ليس الانقطاع عن الأمور المشروعة من تحصيل الرزق والترويح عن النفس، وإنما المقصود "تجاوز الحد".

ولذلك كان "الزهد" ليس من مقامات العبودية والسلوك إلى الله فقط؛ بل "الزهد" من أعظم الوسائل عوناً على العلم، لأنه من أجلّ أسباب الصفاء، والزهد ليس هو الفقر، بل الزهد فراغ القلب من التعلق بالمنافسات الدنيوية. وكم من معوز مملق ليس في قلبه من الزهد ذرة وإنما قلة ذات يده من العجز لا من الزهد. بينما وجد في أئمة العلم والربانية موسرون لا تساوي الدنيا، وزينتها، ومنافساتها، وتكاثرها، في نفوسهم شسع النعل في نظر غيرهم.

وأنت إذا تأملت أن مفتاح العلم هو جمعية القلب، وبوابة تسربه هو التشتت؛ ستدرك لماذا كان كثير من العلماء يوصون الفتى والفتاة باغتنام هذه المرحلة الذهبية التي هم فيها قبل أن ينشغلوا بمسؤوليات المنزل، والولد، والتربية، والرزق، ونحوها؛ لأن الانشغال الذهني يفوق في التأثير على العلم الانشغال المحسوس.

والله أعلم..

وسئل الشيخ أيضاً حفظه الله:

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أحسن الله إليكم شيخنا الفاضل، أرغب بالتبحر في العلم، ولكنني لا أقوى على تكريس نفسي لطلب العلم ساعات طوال، أحب العمل وخدمة الناس والأعمال الدعوية، أكثر من طلب العلم لكنني لما أرى العلماء والمتبحرين بالعلم أتمنى أكون منهم)

فأجاب:

أبواب العلم والعمل من شعب الإيمان، والمؤمن يستكثر من شعب الإيمان بحسب علو همته، وبسبب شرف همة أبي بكر في طلب الخير كان يسأل لما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم- تسمية أبواب الجنة ببعض شعب الإيمان فقال أبو بكر:

(ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟) كما في الصحيحين.

ثم إن ما ذكرته من حبك لخدمة المسلمين ليس في حقيقته عائقاً عن العلم، فالعلم مفتاحه عون الله، ولا يستجلب عون الله بمثل التقرب لله بنفع المسلمين كما في صحيح مسلم:

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

ونفع المسلمين عام يتناول دينهم ودنياهم.

فمن اجتهد في نفع المسلمين في مصالحهم الدنيوية أو نفع المسلمين بتبليغهم العلم والخير والإيمان؛ فإن الله يعينه على مطالبه ويفتح له باب التوفيق بإذن الله.

والعلم كغيره مرتبط ببذل الأسباب من الاجتهاد والانكباب والدأب الخ، ولكن ما فيه من الفتوح الإلهية يفوق ما يظهر للناس من الأسباب الظاهرة، والناس يرون اليوم من نبغ في سنيات قلائل بما لم يحصّله من له في طلب العلم عشر أو عشرين سنة أو أكثر.

فتتفاوت النتائج مع اشتراك الأسباب بحسب فتوح الرحمات الإلهية (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا).

والفتوح الإلهية في العلم أقوى أسبابها أمران: "الإخلاص" و "الاستعانة"، فتجريد القلب مما سوى الله والبراءة من الحول والقوة لهما من الأسرار في سرعة الفهم وانتقاش المقروء في الذهن وطي الزمن وبركة الأوقات وتسديد الجواب وقبول القلوب لطالب العلم ما لا يعلم مداه إلا الله.

وكان للإمام ابن تيمية عناية خاصة جداً بمقام "الاستعانة" وله فيها وفي عجائبها كلام كثير، كحديثه على آية "وإياك نستعين" وحديث "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" وكلمة الاستعانة "لا حول ولا قوة إلا بالله" وغيرها، وذكروا في سيرته من الأوراد وأذكار الاستعانة شيئاً يفسر بعض ما فتح به الله عليه في العلم والذكاء والمحفوظات والجهاد وقوة القلب.

فإذا لم يتمكن المرء من الجمع بين شعب الإيمان فيجتهد لأن يأخذ منها بقدر طاقته وإمكانه.

وأما من فتح له في باب من العلم أو باب من العمل وأحبّه فليجتهد فيه.

ومن حجج النفوس في ترك الاجتهاد في الاستكثار من شعب الإيمان الاحتجاج بضيق الوقت، والغالب أنك تجد من يحتج بضيق الوقت سخياً في تبذير وقته في فضول تصفح الشبكة أو يسامر أصحابه في كثير من الليالي من صلاة العشاء إلى قبيل الفجر، ونحو ذلك، فإذا جاء وقت الجدية وتنفيذ المهام اندلق بمقطوعات بليغة عن ضيق الوقت وتراكم المشاغل وزحمة الطرق وهبطت على لسانه أفانين المعاذير..

٤- ساعة دوام مقابل مليوني ريال! (محمد حطحوط)

ذكر دارن هاردي في كتابه (الريادي) قصة حدثت له مع ريتشارد برانسون، إمبراطور الأعمال الشهير، والذي أنشأ مجموعة (فيرجين) وفي عباءتها أكثر من ٤٠٠ شركة حول العالم! برانسون صاحب المقولة الشهيرة (إنك لا تتعلم المشي وأنت طفل باتباع القوانين والمتعارف عليه، وإنما بالتعلم والسقوط ثم النهوض مرة أخرى)

ريتشارد برانسون أرادت إحدى الشركات الأمريكية الكبرى دعوته لأحد المؤتمرات التي تنظمها، ليلقي محاضرة مدتها ٥٠ دقيقة فقط، وبأجر عال يصل إلى ١٠٠ ألف دولار! أتى الرد سريعًا من مكتب برانسون الخاص برفض مؤدب للعرض المقدم من الشركة، بعدها رفعت الشركة العرض ليصبح ٢٥٠ ألف دولار! ولكن تكرر المشهد بالرفض، مرة ثالثة يتم رفع العرض لنصف مليون دولار بالإضافة لطائرة خاصة تقله ذهابًا وإيابًا، ولكن صعقت الشركة برغم عملها الطويل في مجال مشاهير إدارة الأعمال برفض برانسون السريع لعرضها برغم كل هذه المزايا!

عندها غيرت الشركة طريقة التعامل، وأرسلت شيكًا لمكتب برانسون وقد كتب عليه العبارة التالية: (يستطيع السيد برانسون كتابة المبلغ الذي يريد مقابل حضوره لإلقاء محاضرة مدتها ٥٠ دقيقة فقط)! كانت الرسالة واضحة والعرض مغريًا، لكن الصدمة بلغت منتهاها عندما وصل بعدها بأيام الرد النهائي من المكتب الخاص لريتشارد برانسون:

(برانسون في الوقت الحالي لديه ثلاثة أهداف استراتيجية يركز عليها، ولا يسمح لنا أن ندخل أي موعد في جدول أعماله إلا إذا كان يسهم مساهمة فاعلة في إنجاز أحد هذه الأهداف الثلاثة. أجور المؤتمرات والمبالغ المالية مهما كانت مغرية ليست من الأهداف الثلاثة، ولذا نكرر اعتذارنا لكم بالرفض)!!

وهذا يقودنا لقضية غاية في الأهمية: التركيز وعدم التشتت. وهذه الصفة وجدتها تتكرر بشكل مذهل مرة تلو أخرى لأي شخصية ناجحة حول العالم. وارن بوفيت رجل الأعمال الشهير عندما سأله صاحب مجلة (النجاح) الأمريكية عن سر نجاحه المذهل كان جوابه: بين كل ١٠٠ مشروع وفرصة تجارية تأتيني، أرفض ٩٩ منها، ثم أصب وقتي وجهدي وفكري ومالي لإنجاح هذا المشروع الواحد! بوفيت نفسه لديه ثلاث خطوات - معروفه عالميا بمنهج وارن بوفيت للتركيز - حتى تكتسب هذه المهارة،

أولا اجمع أولوياتك المتناثرة هنا وهناك في مكان واحد.

ثانيا رتب هذه الأولويات من الواحد إلى العشرة ابتداءً من أكثرها أهمية.

كثير من المهتمين في تطوير الذات يقفون عند الخطوة الثانية وينسون الثالثة، وهي في الحقيقة أهم بكثير من الأولى والثانية، بل لا فائدة من كل ما سبق إذا لم تطبق الخطوة الثالثة، وهي الأكثر صعوبة والأكثر إيلامًا،

وهي أن تأخذ أول ثلاثة أهداف في القائمة وتحذف الباقي!!

حذف الباقي يعني أن تقول (لا) لبنيات الطريق والمشاريع الهامشية التي تنهش وقتك ليل نهار!

حذف الباقي مقتضاه أن يكون لديك الجرأة والشجاعة أن تقول (لا) لمشاريع حولك برغم بريقها المالي الموقت، لأن لديك قناعة أنك من ستكسب الرهان في نهاية المطاف.

قرأت مذكرات بيل جيتس مؤسس مايكروسوفت وأغنى رجل بالعالم، وستيف جوبز مؤسس شركة أبل، وحاليًا في الهزيع الأخير من السيرة الذاتية لإيلون مصك، صاحب شركة تسلا وموقع بي بال، وتتكرر هذه الصفة (التركيز وقول كلمة لا) بحذافيرها مرة تلو أخرى.

الدكتور صالح الأنصاري صاحب مشروع المشي للصحة، عاش ثلثي حياته لا يعلم به أحد، حتى ركز وتخصص بالمشي، وقال (لا) لأي مشروع ليس له علاقة بالصحة والمشي، والنتيجة أن عرف في مجاله وفتحت له أبواب النجاح مباشرة.

ذكرت قصة رفض برانسون لعرض المليونين لصديق، فانفجر ضاحكًا وساخرًا من تفكيره، وكيف يرفض عرضًا مغريا مثل هذا! ابتسمت لصاحبي الغارق في القروض والديون لأنه لم يستوعب المغزى، وذاك لأن الرجل يرفض مليونين ليس زهدًا، ولكن لأنه يعمل على تحقيق صفقة تجارية عائدها ملياران! هنا اختفت ضحكة صاحبي فجأة، واختفى معها علو الهمة والطموح وأشياء أخرى.

٥- لا تفكر بالنجاح بل بخلق عادة ناجحة (فهد عامر الأحمدي)

قبل ٢٢ عاما تعلمت درسا مهما في صناعة النجاح.. ففي ذلك الوقت قررت مراسلة الصحف السعودية والمجلات العربية على أمل الكتابة في إحداهن.. وكي أثير إعجاب رؤساء التحرير (وأدخل عليهم بقوة) قررت أولا كتابة ٢٠ مقالا مميزا أقدمها في ملف واحد.

كنت واثقا من قدرتي من الانتهاء من كتابتها خلال أربعة أيام، ولكنني في الحقيقة احتجت الى ستة أسابيع لإنجاز ١٥ عشر مقالا فقط.. ببساطة، أعماني الغرور عن استحالة كتابة عشرين مقالا خلال هذه الفترة القصيرة (خصوصا فيما يتعلق بالمقالات المنهجية التي تعد بمثابة أبحاث صغيرة).

ومن يومها أدركت أن النجاح لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالاستمرارية.. لا يتعلق بالمجهود الضخم والهدف النهائي بقدر ما يتعلق بخلق عادة يومية سهلة تستمر معنا طوال العمر.. بدل شغل نفسي بكتابة عدد كبير من المقالات - أو تأليف كتب ضخمة - قررت خلق عادة يومية تقتصر على كتابة مقال واحد.. في اليوم!

واليوم؛ حين أراجع أرشيفي الإلكتروني أفاجأ - قبل أي شخص آخر - بامتلاكي لأكثر من ٧٩٢٠ مقالا (وأنا الذي عجزت عن كتابة ٢٠ فقط وكنت أحلف أن ما من انسان يمكنه تحمل الكتابة بشكل يومي)!!

وهذه التجربة الشخصية مجرد مثال ونموذج على أهمية خلق عادة يومية ناجحة دون حمل هم النجاح ذاته..

لا تشغل بالك بالحصول على جسد رشيق بل بتخصيص عشر دقائق يومية لممارسة الرياضة..

لا تشغل بالك بإتقان اللغة الانجليزية أو الصينية أو الأسبانية بل بحفظ خمس كلمات يومية..

لا تشغل بالك بحفظ القرآن كاملا بل بمراجعة نصف صفحة في اليوم فقط..

لا تفكر بعمل ريجيم (أو خسارة ٣٠ كيلو خلال شهرين) بل بخلق عادات غذائية صحية تستمر معك طوال العمر.. فالعمر ببساطة يمضى بسرعة وحين تستمر (وتداوم) على أي عادة ناجحة ستفاجأ بعد عام أو عامين أنك - ليس فقط حققت هدفك - بل وتجاوزته بأشواط عديدة (الأمر الذي سيفاجئك أنت شخصيا قبل أي إنسان آخر)!!

.. لنفترض أنك قررت تخصيص ساعة يومية لفعل أربعة أشياء أساسية:

(ربع ساعة لحفظ القرآن، ربع ساعة لرفع الأثقال، ربع ساعة لحفظ كلمات انجليزية، ربع ساعة لحفظ كلمات فرنسية).

بعد سنوات قليلة (تمر بغمضة عين) ستفاجأ بحفظ القرآن، وامتلاك جسد مفتول، والتحدث بلغتين عالميتين.. وكلها ساعة من نهار لا تقارن بزحمة الرياض!

.. أذكر أنني قرأت سيرة وزير خارجيتنا الأمير سعود الفيصل واستغربت - لأول وهلة - من إتقانه لسبع لغات عالمية (من بينها العبرية).. لا أعرف طبعا كيف فعل ذلك ولكن لنفترض أن صحفيا سأله عن السر فقال: عودت نفسي منذ عملي في الخارجية على تعلم لغة جديدة كل عام.. في هذه الحالة لن تستغرب من إتقانه لسبع لغات، بل من عدم إتقانه ل ٣٨ لغة طوال مدة عمله في وزارة الخارجية!!

.. القضية باختصار أن الإنجاز الناجح لا يتطلب التفكير بالحجم أو الهدف النهائي/ بل إن مجرد التفكير بهما وبكيفية تعلم سبع لغات أو كتابة ٧٩٢٠ مقالا يسبب الإحباط وينتهي الفشل قبل البدء بالعمل.

الإنجاز الناجح ببساطة يتطلب (خلق عادة يومية ناجحة) تنتهي بمراكمة النتائج وتحقيق هدف أكبر وأعظم مما توقعت أصلا!! باختصار قليل دائم خير من كثير منقطع.

٦- سر النبوغ: جمْعُ الفِكْرِ (عامر الخميسي)

مَن يُصدِّق أن كتاب "الفُتيا الحَمَويَّة"؛ لابن تيمية - أَلَّفه بين الظهر والعصر؛ كما ذكر هذا ابنُ القيم وهو يُعدِّد كتُبَ شيخه؟!

ومَن يُصدِّق أن كتاب "الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف"؛ لابن حجر العسقلاني - أَلَّفه في ثلاثة أيام في حَلَب؛ كما ذكر هذا في آخر الكتاب؟

ومنَ يُصدِّق أن ألفية السُّيوطي نظمَها السُّيوطي في خمسة أيام؟ وقد كنت أعتقد أنه أَلَّفها في سنوات، وهذا شيء يفوق الخيال!

ومَن يُصدِّق أن ابنَ أبي الحديد نظم فصيحَ ثعلب، الذي يبلغ ثمانمائة بيت، في يومٍ واحد، وهذا أعجب مِن خبر السيوطي؟

ومَن يُصدِّق أن ابن الأمير الصَّنْعاني استغرق يومًا واحدًا في نظمه نخبة الفكر المُسمَّى بـ"قصب السكر"؟

هل تعرف شيئًا عن جمع الفِكْرِ؟

حسنًا.

تعالَ معي في هذه العُجالة نقف على هذا المعنى الذي سيختصر لك كثيرًا من المسافات ومعاني أُخرى مصاحبة لا بد أن تعرِفها.

جمع الفكر أقصدُ به: حصر التفكير في الموضوع الذي حددتَه في ذاكرتك، واتجهت نحوَه بعزيمة وصدق وإخلاص؛ وذلك أن الفكر له تشعُّبات كثيرة، وحسبك أن علماء الذاكرة يتحدَّثون عن ستينَ ألفَ فكرةٍ تخطرُ ببال الإنسان يوميًّا، فلو جمع الإنسان فكرَه ولم يذهب هنا وهناك، ولم ينشغل بغيره ألبتةَ - لأتقَنَ ما يريد إتقانَه في وقت قياسيٍّ.

خُذْ على سبيل المثالِ الطالبَ الذي قيل له: ستُختبر غدًا الساعة الثامنة صباحًا في الكتاب الفلاني الذي يبلغ ثلاثمائة صفحة، وليس معه إلا يوم واحد!

يُصلِّي الفجر، ثم يعكف على الكتاب، فيقرأ سطوره وما بين سطوره، ولا ينشغل بغيره أربع ساعات.

إذا دُعي إلى الإفطار يأكُلُ وكتابُه بين يديه ولا ينشغل بغيره ألبتةَ، وحتى سوانح تفكيره لا تذهب لغير العويصات فيه، المشكلات منه.

إنْ رفع سماعة الهاتف لا يتَّصِل إلا ليسأل عن مسألة فيه، وإذا تكلَّم مع أحد لا يَرُوق له أن يتكلم في غير مضمونِ الكتاب، وإن سرح بخياله ففي الخرائط الذهنية للكتاب.

ثم يعودُ للكتاب فينشغلُ به إلى صلاة الظهر، ثم يصلي الظهر وينشغل به، ويقوم في مصالح نفسه أو خدمة أهله وقتًا قصيرًا، ويعود للكتاب، وهكذا إلى الليل، وسيقتطعُ جزءًا مِن وقتِ نومه، وإن نام نام والكتابُ على صدره، وإن كان من أهل الهمم والعزائم، وأصحاب السَّبق والمسابقة، والجدِّ والمجاهدة، فسيحذف النومَ من جدوله، أو يغفو فقط وهو يعانق الكتاب؛ لأن فكرَهُ فقط محصورٌ في "كيف يُتقِن الكتاب؛ ليحوزَ المرتبة الأولى على زملائه؟"!

في وقت السَّحَر يكون قد أكمل الكتابَ، ويصلي الفجر ويقوم سريعًا بمراجعته وكأن ذاكرته كالماسح الضوئي لمعلوماتِ الكتاب، وفي تمام الساعة السابعة إن لقي أحدَ زملائه يقول له بشغف: اسألني! فيسأله، ولا يخرم منه معلومة، وفي تمام الساعة الثامنة يكون مستعدًّا للاختبار في هذا الكتاب، الذي لو قيل له: اقرأه، لن يقرأه في شهر، فضلًا عن أن يُحِيط بتفاصيله، ويقف على أسراره، ويسبر أغواره.

السؤال الآن: هل تستطيع أن تقرأ وتفهم بعقلية ليلة الامتحان؟

إنك في تلك الليلة تلتَهِمُ الكتاب التهامًا، تقرأ ما بين سطوره، تُفتِّش عن غوامضه، وأنت تعرف جيدًا حقيقة كلامي دون أن أصف ذلك، فما الذي يمنعني ويمنعك أن نفهم بتلك العقلية؟

المانع الوحيد أننا نُطلِق لأفكارنا العنان تسبَحُ في تشعُّباتِها.

إذا حصرتَ فكرَك في موضوع مُعيَّن، فستعرف تفاصيلَه في فترة وجيزة، لكن ما نقَعُ فيه من خللٍ: أننا نريد أن نحفظ الكتاب الفلانيَّ، أو نُتقِن الفن الفلاني، أو نقف على تفاصيل ذاك العلم، ثم أثناء الدخول فيه تتشعَّب أفكارنا، فلا نُحقِّق الهدف الذي نريد.

ثم إنَّا نُدخِل فيه ما ليس منه، ونقسمه ونحفظه على فترات، فلا نصل إلى الأخير إلا وقد نسِينا الأول، ثم نعودُ إليه مرة أخرى ونسلك نفس الطريقة، وهكذا دواليك؛ كمَن يسير في حَلْقة مُفرغة، ولا نخرج منه بطائلٍ.

هناك العديد مِن المُؤلَّفات التي أُلِّفت حول مستدرك الحاكم، ومِن أهمها كتاب "التلخيص" للذهبي، وهذا الكتاب ألَّفه الذهبيُّ في مُقتبَل عمره، وقد حبَّره وأحسن صنعتَه في ثلاثة أشهر وأحد عشر يومًا، وهي فترةٌ وجيزة بالنظر إلى عدد أحاديث مستدرك الحاكم التي تقرُبُ مِن تسعة آلاف وخمسمائة (٩٥٠٠) حديث.

وهذا ابن الأنباري سألَتْه جاريةٌ ذات يوم عن شيء مِن تفسير الرؤى، فقال: أنا حاقن، ثم مضى فاعتكف ليلته تلك على قواعد تفسير الرؤى، وما يتعلق بهذا الفن، فأحاط به إحاطة السِّوار بالمِعصَم، فعاد من الغد وهو معبِّر للرؤى، بل أستاذ في هذا الفن.

وابن الأنباري هذا مِن حفَّاظ العالَم وأذكياء الدنيا، فقد كان يحفظ ثلاثمائة ألفِ بيتٍ كلها شواهد على تفسير القرآن، وهذا لم يُؤْثَر عن أحدٍ قبله ولا بعده في حفظ الشعر، وليس هو فقط مَن أتقن علمًا في ليلة.

فهذا ابن جرير الطبريُّ لَمَّا دخل مصر لم يبقَ أحدٌ مِن العلماء إلا امتحنه، فجاءه رجلٌ فسأله عن شيءٍ من العَرُوض، يقول عن نفسه: ولم أكن نشطتُ له قبل ذلك، فقلت له: عليَّ قول ألا أتكلم اليوم في شيءٍ من العَرُوض، فإذا كان في غدٍ فصِرْ إليَّ، وطلبت من صديق لي كتابَ العروض للخليل بن أحمد، فجاء به فنظرت فيه ليلتي، فأمسيتُ غيرَ عروضي وأصبحت عروضيًّا؛ اهـ.

وابنُ تيميَّة أحاط بعلومِ العربية في شهر، ثم أقبل على كتاب سيبويه ففهِمه وخالفه في أشياء، وأصبح بحرًا في هذا الفن.

والنورسي بديعُ الزمان حفِظ جمعَ الجوامع للسبكي في أصول الفقه في أسبوعٍ واحد، وحفِظ في أيام معدودةٍ مِن القاموس المحيط من أوله حتى باب السين، وحفِظ أكثرَ مِن ثمانين كتابًا مِن أمهات الكتب.

وأما القَرَافيُّ صاحب الفروق، فقد ورد في الدِّيباج المُذهب أنه حرَّرَ أحدَ عشرَ علمًا في ثمانية أشهر، أو ثمانيةَ علومٍ في أحد عشر شهرًا.

لا أمانع مِن أن هناك أسبابًا أخرى شرعية - كالإخلاص والدعاء وصدق الطلب - لكن تبقى هناك أسبابٌ وقوانين لكل البشر، وإلا فكيف تُفسِّر نبوغ عباقرة المستشرقين الذين خدَموا العلوم الإسلامية وبرزوا فيما قدَّموه للأمة على علماء المسلمين فيما كتبوا؟

نعم، لا بد مِن الإخلاص، وصدق الطلب، وكثرة الدعاء في تسهيل حفظ وفهم علوم الشرع، لكن لا بد أن تكون القوانينُ الكونية حاضرةً ويتم التفاعل معها.

إن هذا القانون يختصر لك المسافات، فستحفَظُ الفنَّ الذي يستغرِقُ منك ستةَ أشهر في شهرٍ، وما يأخذ منك شهرًا في يوم، ألا ترى كيف اعتكف ابنُ خلدون على مقدمتِه فأصبحت آيةً للسائلين.

وبالمقابل تشعُّبات الفكر تُفكِّك لك السهل، وتقسِّمه، وتبعثره، فتجعله صعبًا متسلسلًا لا نهاية له.

أذكر على سبيل المثال صديقي الذي عزَم على حفظ الآجُرُّومِيَّة، والآن له عشر سنوات لم يُكمِلها، كلما درس بابًا وفهِمه، انشغل بدراسة أو اختبار أو زواج أو تجارة أو سفر أو مرض، ثم يعودُ إليها فيرى نفسَه قد نسي أوَّلَها، فيعود من جديد، وهكذا.

وأجزِمُ أنه لو تفرَّغ لها عشرين يومًا، لأتقنها مع كل شروحِها، ثم لو فرَّغ نفسَه بعد ذلك سنةً كاملة أو سنتين لحفِظ ألفية ابنِ مالك، وفهِم شروحها، ولكان الآن عالِمًا بالطُّرة لابن بونا ودقائقِها.

إن مسألةَ جمع الفكر على شيء واحد، وعدم الانشغال بغيره، وحصر التفكير فيه، والاعتكاف عليه - يعودُ بالنفع على طالب العلم، وتأمَّل معي الشَّنَاقِطَة في نظام المحاضر وهم يتفرغون لدراسة الفنون، ثم ينتقل أحدهم مِن فن لآخر، وقد أصبح محيطًا بتفاصيله، وفي خلال فترة وجيزة يصل إلى مُبتغاه.

فما يحفظه طلابُ المشرق في ثلاث سنوات، يحفظونه في شهرين.

إن جمعَ الفكر وحضور القلب عند الحفظ والمذاكرة والمطالعة وإتقان أي علم - مهمٌّ جدًّا؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]، قال الحسن البصري رحمه الله: استمَع وقلبه شاهدٌ؛ فإنَّ قلبه إذا حضر، عقَل ما يقال، وإذا غاب القلب، لم يعقِلْ ما يقال له.

تعلَّم زيد بن ثابت لغة يهود في سبعةَ عشرَ يومًا، وأتقَنَها، وقد أمَرَه بتعلُّمِها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، قال له: ((تعلَّم لغةَ يهود؛ فإني لا آمنُهم على كتابي))؛ الترمذي.

ونعمل حسابًا تقريبيًّا لمسألة إحاطته بهذه اللغة الأجنبية، فنقول:

عددُ حروف اللغة العِبْرية أو السريانية اثنان وعشرون حرفًا، وأساتذة اللغات يُؤكِّدون أنه إذا أراد الإنسان أن يتحدث بأي لغة، فلا بد مِن حفظ ما لا يقل عن ألفٍ ومائتَي كلمةٍ مشهورةٍ من تلك اللغة، وأن تكون هذه الكلماتُ في لسانه ويده، وقادرًا على التخاطب بها بطلاقة ممارسًا لها؛ (براكتس).

فنقول: حفِظ زيدُ بن ثابت في اليوم الأول جميع الحروف ومائة كلمة نطقًا وكتابةً.

وبقِي يحفَظُ كلَّ يوم مائة كلمة نطقًا وكتابة، مُكرِّرًا لها مُعتكفًا عليها لمدة اثنَي عشرَ يومًا.

وفي خمسة أيام اختلط بالناطقين بها ومارسها معهم في تجمُّعاتهم وأسواقهم، فانضبَطَتْ معه جُمَلها، فأتَمَّها في هذه الفترة الوجيزة، وجاءِ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وقد حقَّق فيها الامتياز، فبقي هو المترجِمَ للرسولِ صلى الله عليه وسلم وقارئ كتبهم إليه.

فكأنِّي أتخيل زيدًا وقد اعتكف على تلك اللغة الأجنبية اعتكافًا عجيبًا مُتفرغًا من كل الشواغل والصوارف، لا يريد أحدًا يقطَعُ حبل أفكاره، زوَى نفسه عليها، وقصَرَ حلبات فكرِه على تفاصيلها.

ونحن اليوم قد يمكث أحدُنا قرابة سنتينِ إذا أراد أن يتعلَّم لغةً أجنبية، وفي أحسن الأحوال إن كان ذكيًّا ستة أشهر.

هذا هو سرُّ التفوق والنبوغ، أضف إلى ذلك الالتزامَ بكمية ما تريد إتقانه، والإرادةَ الصارمة، والرغبة الجامحة، وثوران الهمة وانبعاثها، فمَن عرَف هذا السر، عرَف الطريق إلى النبوغ.

٧- طريقك نحو الإنجاز! (أحمد العساف)

روي عن أديب قوله: إعادة الحديث أثقل علي من نقل الصّخر! والحقيقة أنَّه ليس أثقل على الإنسان من مهمَّة مؤجلة، أو عمل يتكرر تأخيره. وخلال الأعوام الماضية، شاركت في برنامجين مختلفين جداً عن التَّدريب المعتاد، وهذا الاختلاف جذري إلى حد كبير عمَّا ألفناه في غيرهما. فمن الجديد، أنَّ البرنامج يعقد في يوم واحد لعدَّة أسابيع تصل إلى تسعة في الثَّاني، وتقف عند السَّابع في الأول. ومنه، أنَّ البرنامج ذو أربع مراحل في القيادة المتكاملة، وهو عالمي نشأ في أمريكا، ثمَّ انتشر في أزيد من خمسين بلدًا، بأكثر من عشرين لغة.

ومن مزاياه حقيبته التي تشبه الكتب المتينة المحكمة، ومدربه المتفنّن بالتَّدريب والتَّيسير والمساعدة، وهو المهندس عبد الرَّحمن الأحيدب، وخاتمة المزايا أنَّه يدار بواسطة مركز تنمية القيادات، البديع فكرة، المتألق مديرًا وفريقًا، والمؤهل لمستقبل أعظم.

ومن فوائد هذين البرنامجين لإنجاز المهام، وقيادة الذَّات والآخرين ما يلي من تقنيات وطرق، ضمن فوائد كثيرة، لا تحصرها مقالة عاجلة، وإنَّما الهدف توضيح الطّريق للسَّالكين، وبيان الغاية للقاصدين، ومن سار فوجد الحلاوة لن يتراجع!

الطَّريقة الأولى: عادات في عشر دقائق يوميًا:

الالتزام بعشر دقائق يوميًا، تجعل لك فيها عادة، تفعل خلالها شيئًا مفيدًا؛ كالتَّأمل، والمشي، والقراءة في فن جديد، وتلاوة القرآن، وملاعبة أطفالك، وحفظ كلمات من لغة أجنبية، وغير ذلك.

والمهم، أن تفعلها يوميًا، وتثَّبت موعدها قدر المستطاع، ولا تأخذنَّك حماسة يوم للزيادة على عشر دقائق، ويفضَّل ألاَّ تزيد عاداتك اليوميّة التي تلتزم بها عن أربع عادات، وبعد أن تصبح العادة ركنًا أساسيًا في يومك، فحينها ابحث عن عادات جديدة.

الطَّريقة الثَّانية: مهمَّة يوميّة أساسيّة:

أي تحديد مهمة يوميَّة لا مناص من إنهائها؛ بحيث يوجب الإنسان على نفسه ألاَّ ينتهي يومه ذاك، دون إغلاق مهمَّة ما، ويحبَّذ تنويع المهام، والبدء بالجاثم منها على الصّدور؛ كي يرتاح المرء من ثقلها، وهكذا، علمًا أنَّها ليست العمل اليومي الوحيد، بيد أنَّها واجبة الأداء في اليوم المحدَّد، وقد لا تكون الأهم غير أنّها عاجلة؛ وتمثِّل عملاً واجبًا لليوم الجديد، وبين إشراقة كل شمس ومغيبها؛ سيكون لك منجز أيًّا كان.

الطَّريقة الثَّالثة: هدف أسبوعي صعب:

وفكرته أن يكون لكل أسبوع هدف صعب لا محيد دون تحقيقه في يوم واحد معيَّن من كل أسبوع، ويجوز اختلاف اليوم بين أسبوع وآخر، وتنفع هذه الطَّريقة الباحثين والقرّاء وغيرهم، بحيث يجعل الإنسان يومه مخصّصًا لبلوغ هذا الهدف الصَّعب ككتابة فصل، أو قراءة كتاب، أو صيانة منزل، أو ترتيب ملفات، وغيرها.

وغاية الهدف الصّعب ليست الإنجاز بالدَّرجة الأولى؛ بل رفع الثِّقة بالنَّفس، وكسر القناعات السّابقة بالعجز أو الصّعوبة، وقطع الوتيرة اليومية المملة للأعمال والحياة، وزيادة مدى الاستطاعة وتطويلها، وإقامة الحجّة على الذَات من خلال تعظيم القدرة، واستثمار أقصى حدٍّ ممكن لها بالتّدريج، حتى تبلغ أوجها.

وبعد استخدام هذه التقنيات، سيذهل الإنسان من روعة إنجازه، ومدى ما حقَّقه من أهداف، ومن مقدار الأوقات التي أضاعها، ومن جناية التَّسويف وأجهزة الهواتف الذَّكية، ومواقع التَّواصل الاجتماعي على حياته، وإنتاجه.

ومع الاستعانة بالله، يمكن الإفادة من بعض التَّطبيقات الهاتفية الرَّائعة، مثل تطبيق التَّقويم اليومي، والأسبوعي، والشَّهري، والسَّنوي، وتطبيق إدارة المهام، وتطبيق العدّ التَّنازلي، وتطبيق تقسيم السَّاعات لدقائق كي لا تتأثر الصّحة، فالجلوس المتواصل لفترة طويلة؛ متعب للظَّهر والعين.

وقبل أن يحكم القارئ على ما أوردته أعلاه بأنَّه نظري، أو صعب، أو غير ذلك من حيل المدافعة النَّفسيّة، أدعوه للتَّجرِبة، وحين تبهره الثَّمرة، سيجد أنَّ الأفكار اليسيرة، قد تكون ملهمة مؤثرة أكثر من الأفكار التي تساق بتعقيدات الألفاظ والمصطلحات، مع عسر في المضمون، وصعوبة في التَّطبيق.

أحمد بن عبدالمحسن العسّاف -إسطنبول

@ahmalassaf

السّبت غرَّة جمادى الآخرة ١٤٣٩

١٧ من فبراير ٢٠١٨م

٨- بانتظار تحسن الظروف! (سليمان العبودي)

سألت العامل الكهل الذي رأيته يعمل بجد واجتهاد في المحطة المجاورة:

-تعمل من الساعة كم إلى كم؟

- من ٧ صباحا إلى ١٢ مساءً!

-بلا أي انقطاع أو تفويت؟!

-بلا أي انقطاع أو تفويت أو تأخير.

وذكر لي أن هذا برنامجه منذ أكثر من عشرين سنة!

وأشار لي حين رأى دهشتي (وابتسامة الرضى تغمر زوايا وجهه) إلى أن عمله هذا مريح جدا، هو يقوم فقط بتغيير الزيوت المحترقة بزيوت جديدة ويضع السيفون ويدخل تحت مكينات السيارات، ثم بين سيارة وأخرى يذهب للجلوس على الكرسي المجاور تحت المكيف. فهو عمل يسير بالنسبة لأعمال أخرى!

صدق أبو عبدالله ابن القيم حين ذكر أن "الكسالى أكثر الناس هما وغما وحزنا ليس لهم فرح ولا سرور بخلاف أرباب النشاط والجد في العمل".

وسألت العامل الذي ركب لي بطارية جديدة للسيارة: متى تفتح المحل ومتى تغلقه؟

فقال: من الساعة السابعة وأحيانا الثامنة إلى آخر الدوام في الليل ويرتاح أحيانا ساعة آخر الظهر.

سألته: هل تشعر بتعبٍ ما كزكام ونحوه من العوارض الصحية فترتاح في بعض الأيام؟

فقال: لا يمكن بحال من الأحوال أن أتخلف عن عملي يوما واحدا أو ساعة واحدة! ثم قال: أشعر أحيانا بأتعاب جسدية معينة فيُذهبها العمل والحركة والدأب وبذل الجهد، ولو جلست للراحة لتضاعف التعب، وزاد الإحساس والشعور بالمكدرات.

ذكَّرني بكلامه العميق حول خداع الجسد وطبيعته التي تحتاج لشيء من حزم من الروح فينقاد على الفور، ببيتِ أبي الطيب المتنبي: وما في طبِّــه أني جـــــوادٌ ** أضرَّ بجسمه طول الجِمام!

أعلم أن هؤلاء المساكين يعملون رغما عنهم غالبا، ولا يملكون أن يتغيبوا أو يتأخروا أحيانا، لكن دأبهم المتواصل والتحامهم الروحي مع أعمالهم، وانضباطهم في الإنجاز يحفر في نفس المتأمل أخاديد من الاعتبار، فلطالما رأيت في هؤلاء العمال والعرق يتصبب من جبينهم دروسا في الصبر والتحمل وبذل غاية الجهد لا سيما مع كثرة العوارض والمكدرات والظروف التي تمزق أثواب الطمأنينة في حياتهم..

وهي ظروف قاسية للغاية لمن يعرف، لو قارنتها بما يمر بك أحيانا فتتعطل لأجله بضعة أيام عن سيرك نحو أهدافك لأعدت حساباتك كثيرا، وستفهم مع الوقت كم هي عميقة وصادقة حكمة ذلك العامل الذي أخبرني عصارة تجربته وخلاصة خبرته، وهي أن العمل المتواصل -وليس الراحة والاستسلام والجِمام كما نتوهم- يُذهب الأتعاب ويلهي عن الظروف!

فلا يوجد أحد من الناس يختار أن يكون فاشلا ابتداءً.. إنما أغلب الفاشلين والبطالين هم أقوام ينتظرون فقط تحسن عامة الظروف وصلاح جميع الأحوال وزوال كل المكدرات ولم يفهموا بعد عمقَ حكمة ذلك العامل!

٩- سجن العتبات (بدر الثوعي)

يشجيني منظر شاب يحمل زوادته، يطوف بها طارقا أبواب العلم، كلما سمع هيعة علمية حزم حقائبه، وجمع نفسه، وعاهد ألا ينقطع، تؤلمه محاولاته المبتورة، يتذكر -بألم- كيف غرق في باب المياه عند عزمه على دراسة الفقه، ولا ينسى يوم أراد فهم النحو فصمتت همته عند أقسام الكلام، ويشيح ناظريه خجلا من كتبه التي اسودت مقدماتها بالتحشية والفهرسة والتعليق؛ بينما تبيض في وسطها معلنة ذبول حماسته. مجموع إنجازاته درسان يتيمان قبل الانقطاع، ومقدمة هنا، وفصل هناك، وقصاصات معلومات متشظية.

ما منا أحد إلا قد قيد مرة في "سجن العتبات"، وأحيانا قبل ذلك، فلا يطرق الباب رهبة، ويستصعب طلب العلم، ويراه بعيد المنال، "وهذا الظن اعتذار ذوي النقص، وخيفة أهل العجز، لأن الإخبار قبل الاختبار جهل" كما يقول الماوردي -رحمه الله- [أدب الدنيا والدين ص٣١]

أما من طرق الباب واستفتح؛ فأكبر ما يصده عن العلم ثلاث عقبات:

أولا: القفز على المقدمات:

قد يكون الدافع لهذه القفزات الهرب من البدايات، لخجله من تأخر سنه، أو رغبة في الثناء على إتقان باب عويص فيجزم السامع أن محدثه قد أتقن المقدمات من باب أولى، وتارة يكون ذلك بدافع الاستخفاف والاستصغار، وقد أجاد الماوردي في فصل مطول شرح به الكوامن النفسية الدافعة للقفزات قبل إتقان المبادئ ثم قال:"ولا ينبغي أن يدعوه ذلك إلى ترك ما استصعب عليه، إشعارا لنفسه أن ذلك من فضول علمه" [السابق ص٣٩]

ثانيا: تعويد النفس على انتظار اللحظة المثالية:

فالنفس تلان بالمجاهدة والتعويد، ومتى انتظرت لحظة لا شغل فيها ولا عائق قعدت مع الجاهلين، ولا زلت أذكر عجبي من أبي الحسن الكرخي -رحمه الله- ورياضته لنفسه؛ قال مرة "كنت أحضر مجلس أبي حازم يوم الجمعة بالغداة من غير أن يكون درس؛ لئلا أنقض عادتي من الحضور"[الحث على طلب العلم للعسكري ص٧٨]، وفقه مداراة النفس، وأطرها على المعالي= مدار تفاوت الناس في الفضائل، ولك أن تتخيل الدكتور المرحوم محمد عبدالله دراز في أي ظرف كتب كتابه العظيم دستور الأخلاق في القرآن؛ يقول الدكتور السيد البدوي عنه: "وأذكر أنه اضطر -أثناء هجوم الحلفاء لتحرير فرنسا- لقضاء أيام طويلة مع أسرته في مخبأ تحت الأرض، كان يجمع فيه أوراقه التي يحرص عليها، ويشتغل وسط القنابل التي كانت تدوي من حوله، على ضوء شمعة أو مصباح خافت"

ثالثا: الترهل القرائي:

وهذه العقبة صارفة مجربة، وبيانها: أن يعتاد القارئ قراءة الكتب الخفيفة، واللطائف المؤنسة، حتى يترهل عقله؛ فإذا أجراه في مضمار الكتب الجادة لهث وانقطع، وقد أعجبني كلام جامع للدكتور الأحمري، يشرح فيه أسباب انغلاق الفهم المفضي للملل والانقطاع، يقول في مذكراته: "وأحيانا ينغلق عليك النص، ويعسر عليك الفهم، إما لبعد المزاج في تلك اللحظة، أو بسبب مزاج قراءة آنية، فقد تكون تعاني قسوة نص وتحتاج قراءة خفيفة مريحة، فتجد نصا صعبا فيصدمك، أو تكون قد صرفت الوقت مع قراءة سهلة للأخبار والتاريخ السهل والرواية، ثم تنتقل لنص عميق، فإن النفس تحتاج رياضة بحسب البعد حتى تصبح جاهزة لنمط معرفي بعيد عن السابق"[مذكرات قارئ ص١٥١] ومن لطيف ثناء الإمام الذهبي في ترك الترهل القرائي؛ ما قاله

في ترجمة أبي بكر البعلبكي:"ودرس بالظاهرية البرانية، فأعرض عن أشياء من فضلات العلم" [المعجم المختص ص٣٠٥]

وجماع القول في أبواب درك الفضائل قائم على المجاهدة، والزهد في الصوارف، فإن العبادات لا بد فيها من بلاء، ومغالبة لنوازع النفس، ولو كانت المعالي تنال بالراحة لاستوى الأبرار والفجار، ولما كان لتفاوت الدرجات وجود، ثم إنك لا تدري؛ ربما دلفت سجن العتبات قبل خطوة واحدة من الفتح، قد رأيت من قام به جده مع توسط ذكائه، ورأيت أيضا من أقعده الملل والانقطاع مع حدة ذهنه وجودته، وكما قال التاج السبكي " وهكذا رأينا من لزم بابا من باب الخير فتح عليه غالبا منه" [طبقات الشافعية ٦٥/١]

*ومما يتصل ذكره بسجن العتبات مسألة أصولية؛ وهي "هل يتحول فرض الكفاية إلى فرض عين بالشروع فيه؟"، وانطوى تحت هذه المسألة حكم تحول طلب العلم من فرض كفاية إلى فرض عين على من بدأ، وممن قال بهذا أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله-: "وبهذا مضت السنن بأن الشروع في العلم والجهاد يلزم كالشروع في الحج" [مجموع الفتاوى ١٨ / ٣٨٦] وخالف المحلي [البدر الطالع شرح جمع الجوامع ١ / ١٤٢] في قياس العلم على الجهاد فقال" وإنما لم يجب الاستمرار في تعلم العلم لمن آنس الرشد فيه من نفسه على الأصح، لأن كل مسألة مطلوبة برأسها منقطعة عن غيرها" وبنحوه قال البعلي الحنبلي كما في [المنثور للزركشي ٢ /٢٤٤] وجعل فروض الكفايات على ثلاث صور، وتقسيمه حسن، والمقصد الإشارة لوجود الخلاف المتصل بمسألتنا لا الترجيح والله أعلم.

١٠- أسرع طريقة للتغيير! (محمد حطحوط)

هذه قصة ملهمة آخر فصل فيها حدث قبل أسابيع، الجميل فيها أنها ستكون نقطة تحول لأي إنسان يريد أن يطور من ذاته ويحسن من حياته.

وهي خلطة بسيطة في التنفيذ مذهلة في النتائج والآثار، بطل القصة كان معدله الجامعي متدنيا جدا واضطر لسحب ملفه..

اتصل بي قبل أيام مبشرا أنه من المتفوقين!

كيف حدث هذا؟

بدأت القصة لهذا الشاب عندما دخل في جامعة مرموقة بالسعودية، ولكن لم يدرك الفرصة التاريخية التي أتيحت له، وحصل على درجات متدنية جدا، وتم طرده من الجامعة، وقام بسحب ملفه، ثم قام بطرق فرصة جديدة وحصل على بعثة دراسية في أمريكا، ولكن تكرر الخطأ مرة أخرى ولم يستمر في الدراسة مع تدني الدرجات وهبوط حاد في المعدل، ووجد نفسه في ذات الزاوية إذ حزم أمتعته وعاد للوطن محملا بخيبة أمل في عدم قدرته على إنهاء حلمه الجامعي.

بعد ذلك قدم أوراقه إلى جامعة الملك سعود، وصعق الرجل أن وصله قبول في السنة التحضيرية..

اتصل بي وقتها وقال بالحرف الواحد:

(محمد.. هذه ثالث فرصة تحدث لي، وأخشى أن أخسرها مثل ما فعلت في المرات الماضية..

أرجوك أرشدني لطريقة أغير فيها حياتي وأتفوق دراسيا)

قلت له وقتها: لن أثقل عليك بالنصائح، سأرشدك لطريقة واحدة فقط، لن تأخذ منك وقتا ولا جهدا، ولكن اضمن لي أن تطبقها، أو أعتذر منك، لأنه من الخطأ أن تشارك أفكارك مع إنسان لا يدرك أهميتها أو لا يعرف قيمتها!

أقسم الرجل أمامي أيمانا مغلظة أن يطبق النصيحة مهما كانت، لأنه غريق يبحث عن قشة نجاة.

قلت له: إذن.. استمع جيدا لما أقول لك.. الفكرة التي سأرشدك لها بسيطة وليست جديدة، لكن تحتاج تطبيقا مستمرا، وهي:

لا تصاحب في الجامعة إلا المتفوقين دراسيا، أو (الدوافير) باللهجة الدارجة!

فقط هذا كل ما أريده منك، بين المحاضرات.. الغداء.. القهوة، أحط نفسك بهؤلاء فقط!

مد صاحبي يده وقال: لك علي عهد أن أفعل ذلك وأطبق النصيحة بحذافيرها!

مضت سنة تماما على لقائنا، اتصل بي قبل أيام مبشرا:

معدلي بحمد الله ٤٫٩ في التحضيرية، وحصلت على الكلية والتخصص الذي أريد، وأشهد الله -والكلام له- أنك نصحتني، وأنها نصيحة غيرت حياتي!

الذي حدث، ولم أخبر به صاحبي وقتها، أننا -غالبا- لا ندرك التأثير المذهل لأصدقائنا علينا!

هذه هي الحقيقة المرة: قل لي من تصاحب.. أقل لك من أنت!

(من تصاحب) لا يقصد بها فقط أصدقاؤك في الاستراحة..

وإنما تشمل دائرة أوسع اليوم مع وسائل التواصل الاجتماعي لتصبح

(قل من تتابع في تويتر وسناب.. أقل لك من أنت!)

الحقيقة الأكثر مرارة:

إذا كنتِ تتابعين (فاشنستا) و(تافهات)..

رغما عنك ستكونين تافهة في نهاية المطاف!

إذا كنتَ تتابع مشاهير في سناب أو تويتر لا يضيفون لك شيئا، رغما عنك -علمت أو لم تعلم- ستتمحور حياتك حول التفاهة!

انتبه أن تتابع إنسانا على أي وسيلة للتواصل الاجتماعي وهو لا يضيف ولا يحقق أهدافك وطموحك، أو على أقل الأحوال قلل من ذلك كثيرا.

تطبيقك لمحتوى هذا المقال سيغير حياتك، سوف ينتهي منه،

إذا كنت من ٩٥٪ الذين يقرؤون ولا يطبقون، فأنت ترتكب خطأ كبيرا في حياتك لا بد من تداركه، لكن هذا المقال موجه في المقام الأول لأولئك الـ٥٪ الذين يمتلكون الرغبة في التطبيق، والذين يسألون أنفسهم في نهاية أي معلومة مفيدة:

كيف أطبق هذه في حياتي؟

هؤلاء فقط من يحدثون التغيير في أنفسهم أولا وفي مجتمعاتهم ثانيا. إلى هؤلاء فقط.. كتبت هذه الأحرف.

١١- جسر التعب (إبراهيم السكران)

الحمد لله وبعد،،

إذا أخذت تتصفح (مفكرة المهام) الصغيرة أمامك، أو استخرجت من درج مكتبك أوراقاً عتيقة كنت قد رسمت فيها لنفسك (خططاً) علمية ودعوية، أو حتى مهنية، سيثور مع غبار هذه الأوراق شيء من الحزن وستشعر أنك ما زلت في أدنى الوادي، بينما طموحاتك وأمنياتك وأحلامك مازالت هي الأخرى تعانق السحاب! وليس إلى وصلها سبيل بعد..

فكيف إذا حرث المرء ذهنه وتذكر طموحاً أجمل من هذه الطموحات كلها، كطموح المرء أن يرافق محمداً –صلى الله عليه وسلم- في قصور الفردوس، فيعيش مستقبله السرمدي مع تلك الكوكبة الراقية..

ما السبب يا ترى أن تلك الأحلام والخطط الجميلة، ركضت فوقها السنوات بحوافرها، حتى بهت حبرها؛ ولم تتحقق بعد؟

الحقيقة أن تفسير الإخفاق، وتعثر الخطط والطموحات، له عوامل كثيرة، دلت على بعضها النصوص الشرعية، ودلت على بعضها الخبرة البشرية الهائلة اليوم في علوم الإدارة والتخطيط والنجاح، وخصوصاً المعرفة الإدارية المبرهنة تجريبياً/إمبيريقياً..

ولكن ثمة عاملٌ له في نفسي حفاوةٌ خاصة، عامل يفسر كثيراً من فشل الطموحات والأحلام..

هذا العامل بكل اختصار: هو أن الخطط فوق الصخور والأرجل ما زالت ناعمة ما حفيت بعد..

مازال في كثير من النفوس وهم مطمور أنه يمكن أن يبلغ المرء المجد وهو لم يكابد المشاق ويلعق الصبِر..

لقد ركّب الله في هذه الحياة أن (معالي الأمور) التي نص عليها القرآن، كالرسوخ في العلم، وإظهار الهدى ودين الحق على الدين كله، والتمكين في الأرض، وإصلاح الأمة، ونحوها من المطالب الكبرى لا تحصل للمرء وهو مستكملٌ راحته وطعامه وشرابه ونومه وأوقات استرخائه.. هذه حقيقة دلّ عليها الشرع وصرخت بها تجارب الحياة..

إذا كان المرء ينام حتى تُجهرك أشعة الحمرة في عينيه، ويبسط خوان الطعام كلما اشتهى، ويخصص الأوقات الطويلة للقهوة والشاي والعصائر والفطائر، ولا يسمح لنفسه بأن تتنازل عن أي فرصة فسحة أو مسامرات مع أصحابه، ولا يستطيع كبح جماح تصفح الانترنت أن يسرق ساعاته، إذا كان المرء كذلك.. ومازال يرجو أن تتحقق يوماً ما خططه العلمية والدعوية والإصلاحية فمثل هذا الشخص قد استأصل عقله، وزرع بدلاً منه مصباح علاء الدين!

معالي الأمور، والطموحات الكبرى، في العلم والتعليم والتأليف والإصلاح والتغيير والنهضة بالأمة؛ لا تكشف وجهها لك، حتى تمسح العرق عن جبينك بيدٍ ترتعش من العناء..

كنت أتحدث مرةً مع أحد أقراني الناشطين في ميدان (التربية الدعوية)، فقال لي: ماوجهة نظرك في أكبر مشكلة تهدد المحاضن التربوية مع هذه المتغيرات والتحديات الفكرية الجديدة؟ فقلت له بقناعة تحفر أخاديدها في عقلي: صدقني يا أبا فلان، دع عنك كل هذه الانحرافات الفكرية، فليست بشيء، أخطر مشكلة تهدد التربية الدعوية (نقص الجدية).

في بيئةٍ يغلب عليها ضجيج اللهو وخفة المرح وقهقهات الفكاهة.. أتُراها يمكن أن تنتج مُسنَداً أو مدونةً أو مَعْلَمةً أو معجماً؟! منطق الحياة يأبى ذلك.. والعلم خلقه الله ثميناً لا يُجلب في الأسواق المخفضة..

سل من شئت من أهل العلم المبدعين، ونقّب في السيرة الذاتية لمن يأسرك تدفقه بالعلوم.. وستجد في كل هذه الشخصيات أن المتضرر الأكبر في حياتهم هو النوم والطعام والشراب والترفيه..

خططنا في شواهق الجبال.. ومازالت أقدامنا غضة طرية! بل.. ونتوهم أنه في يومٍ من الأيام ستهبط النتائج بلا مقدمات..

خذ مثلاً.. ما أكثر ما تجد عند طلاب العلم والباحثين (مسوّدة كتاب أو مؤلَّف) لم يتجاوز تقسيم الموضوع والعناصر، وبعض الشواهد والنصوص والملاحظات المهمة، وتسري عليه السنون، تزاور الشمس عن يمينه وشماله.. ولم ير النور بعد، ولا أظنه سيراها.. طالما أن فضول النوم، وفضول الطعام والشراب، وفضول الترفيه، وفضول الخلطة، وفضول الحديث والكلام، وفضول النظر، قد استكملت أوقاتها وأخذت نصيبها غير منقوص..

وهكذا تجد في عزم كثير من الناس شُعباً من الخير والإنجاز والإنتاج.. لكنها لم تتجاوز بعد مرحلة (المشروع)..

بل خذ أمراً من شؤون الدنيا ذاتها.. ما أكثر ما تجد شاباً يحدث نفسه، وأهله، وأصدقاءه؛ عن عزمه على البدء بمشروع تجاري في غضون "الأيام القادمة".. ومع ذلك تمضي السنوات ومازالت هذه "الأيام القادمة" التي يحدثك عنها لم تأت بعد! لأنه لم يستطع التخلي عن حصص الترفيه والراحة والسهرات من برنامجه اليومي!

لما كان الإمام مسلم بن الحجاج يصنف كتابه "الصحيح" الذي هو أحد مفاخر هذه الأمة، وبلغ -رحمه الله- أحاديث الصلاة، وبلغ منها تحديداً أحاديث مواقيت الصلاة، جاء لحديث عبد الله بن عمرو المشهور في تحديد أوقات الصلاة، وكان هذا الحديث جاء بروايات متفرعة متعددة، فرتبها ترتيباً حسناً استوعب اختلاف الطرق فيها عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله

بن عمرو، فلما رأى رحمه الله صنيعه هذا أراد أن يوصل رسالة لقارئ كتابه أن هذه النتيجة الحديثية التي توصل إليها في حديث عبد الله بن عمرو لم تأت إلا بالعناء المضني، فأخرج بعدها أثراً عن الإمام الحافظ يحي بن أبي كثير (ت١٢٩هـ) يقول فيه:

(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، قال أخبرنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، قال: سمعت أبي يقول: "لا يستطاع العلم براحة الجسم")[صحيح مسلم:٦١٢].

وموطن العجب هاهنا أن الإمام مسلم لا يخرج في كتابه إلا أحاديث مرفوعة عن النبي –صلى الله عليه وسلم، هذا شرطه في الكتاب من حيث الأصل، فكيف روى هذا الأثر عن إمام من صغار التابعين، يتحدث فيه عن التعب في العلم، ووضعه بين أحاديث الصلاة؟

يقول القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) في كتابه إكمال المعلم:

(فكثيرٌ من يسأل عن ذكره هذا الخبر فى هذا الموضع وليس منه، ولا هو من حديث النبى - صلى الله عليه وسلم- ولا من شرط الكتاب، فقال لنا بعض شيوخنا: إن مسلماً رحمه الله أعجبه ما ذكر فى الباب، وعرف مقدار ما تعب فى تحصيله وجمعه من ذلك، فأدخل بينها هذا الخبر تنبيهاً على هذا، وأنه لم يحصِّل ما ذكر إلا بعد مشقة وتعب فى الطلب، وهو بيِّن، والله أعلم)[القاضي عياض، إكمال المعلم: ٥٧٧/٢].

واضح جداً أن هذه العبارة التي قالها الإمام يحي بن أبي كثير (لا يستطاع العلم براحة الجسم) أنها كانت ذات وقعٌ في نفس الإمام مسلم، وكأنه كان يستحضرها بشكل خاص، فالعبارات التي تهيج النفس على الجلد والدأب والمثابرة في العلم كثيرة، لكنه اختار من بين هذه النصوص عبارة الإمام يحي بن أبي كثير هذه (لا يستطاع العلم براحة الجسم) لأن لها في نفسه أثراً أقرب إلى روحه.

ومن تأمل في ضخامة العلم، وقصر العمر، وكثرة متطلبات الحياة؛ أدرك حقاً أن عبارة الإمام يحي بن كثير هذه (لا يستطاع العلم براحة الجسم) أنها: لم تخرج من طرف الذهن.. ولم تكتب بحبر الأدب.. وإنما حفرت حروفها بإزميل التجارب..

ما أكثر ما رأيتُ عالماً شاباً برّز أقرانه يتدفق بالأسانيد والمسائل، أو رأيت عملاً علمياً رصيناً صار أصلاً في بابه.. إلا قلت في نفسي: رحم الله يحي بن أبي كثير حين قال (لا يستطاع العلم براحة الجسم).

وهذا التعب الذي يجب تحمله ومكابدته لا يختص بمطلب دون مطلب، بل هو عام في (الكمالات الإنسانية) كلها، كما يقول ابن القيم (الكمالات كلها لا تُنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب)[ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ٨٩٥/٢، طبعة مجمع الفقه].

وأعظم المتعبين ثمرةً أولئك الذين أنفقوا تعبهم باتجاه المستقبل الأبدي، وقد قال ابن القيم رحمه الله (هيهات ما وصل القوم إلى المنزل إلا بعد مواصلة السرى، ولا عبروا إلى مقر الراحة إلا على جسر التعب)[ابن القيم، بدائع الفوائد، ١١٨٧/٣، طبعة مجمع الفقه].

ومن المهم أن يلاحظ المرء (حكمة الله) في هذه العلاقة بين (التعب والإنجاز) كما أشار لذلك ابن القيم حين شرح مسائل القدر الكوني وحكمة الله فيه فقال:

(يوضحه الوجه الحادي والعشرون: أنه قد استقرت حكمته سبحانه أن السعادة والنعيم والراحة لا يوصل إليها إلا على جسر المشقة والتعب، ولا يُدخل إليها إلا من باب المكاره والصبر وتحمل المشاق)[ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص٤٤٨، طبعة دار التراث].

وهذه العلاقة بين (التعب والإنجاز) ليست معنى شرعياً يختص بالأمم التي بلغها الوحي، بل هو معنى تستنتجه العقول فور معاركتها الحياة.. وأول من رأيته نبّه على تواطؤ الثقافات على هذا المعنى بعبارة بديعة جداً، الإمام الحافظ الزاهد أبو إسحاق إبراهيم الحربي (٢٨٥هـ)، صاحب الكتاب المشهور تاريخياً عن (غريب الحديث)، وهو من تلاميذ أحمد بن حنبل، حيث نقل عنه ابن تيمية عبارة تهز النفوس مما فيها من البلاغة وهيبة المعنى، حيث يقول ابن تيمية:

(قال إبراهيم الحربي: "أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرك بالنعيم")[ابن تيمية، قاعدة في المحبة مطبوعة ضمن جامع الرسائل، ٣٩٣/٢، تحقيق رشاد سالم]

وروى هذه العبارة الخطيب البغدادي في تاريخه عن إبراهيم الحربي بصيغة مختلفة قليلاً، وتحدث فيها ابراهيم الحربي بأمور عن نفسه في غاية العجب، ليس في كونه يتحمل المشاقّ فقط، بل في معنى أدق، وهو كونه لا يأبه بها ولا يلتفت إليها، حيث جاء في تاريخ الخطيب:

(أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجرِ مع القدر لم يتهنّأ بعيشه، كان يكون قميصي أنظف قميص وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، وفرد عقبي الآخر صحيح، أمشي بهما وأدور بغداد كلها، هذا الجانب وذلك الجانب، لا أحدث نفسي أني أصلحها، وما شكوت إلى أمي، ولا إلى أختي، ولا إلي امرأتي، ولا إلي بناتي قط: حُمّى وجدتها، الرجل هو الذي يدخل غمّه على نفسه، ولا يَغُمّ عياله، كان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية)[الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥٢٢/٦، طبعة بشار].

وبكل صراحة فإن مثل هذا النمط من الاشتغال بالمطالب العالية والإعراض التام عن الالتفات للمشاق والتعب؛ نمط استثنائي لا أظن يطيقه إلا النوادر في التاريخ..

وهذه العبارة لإبراهيم الحربي شاع معناها في من جاء بعده من أهل العلم، فتتابعوا على تأكيد تجريبية وعقلانية هذا المعنى، وتداوله بين الأمم، حتى قال ابن القيم في تأثر واضح بعبارة إبراهيم الحربي:

(العقلاء قاطبة متفقون على استحسان إتعاب النفوس في تحصيل كمالاتها، وكل من كان أتعب في تحصيل ذلك؛ كان أحسن حالا وأرفع قدرا)[ابن القيم، شفاء العليل، ص٤٤٩، طبعة دار التراث].

إذا كنت في مسجد حيكم تدور تتحفظ متناً من متون العلم.. أو كانت المراجعُ منشورةٌ بين يديك، مطويةٌ زواياها، وقد غصصت في منتصف البحث.. أو كنت واقفاً في مهمة دعوية تراوح بين قدميك.. ثم داهمك النعاس، أو تلقيت رسالة من أصدقائك تعرض عليك مشروع نزهة.. فبالله عليك تذكّر قول إبراهيم الحربي (أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم) وسترى كيف تتراقص همتك مجدداً وتقبل على شأنك..

ولا يقتصر التعب والجهد في الوصول إلى أعلى مطلب وهو الجنة والسلامة من النار، أو المطالب الشريفة كالعلم والإيمان وإطعام المساكين والإصلاح المجتمعي، بل حتى اللذائذ الدنيوية التي يطلبها الناس كالمال والصيت والمنصب الخ، فإنها أيضاً تتطلب العبور على جسر التعب، كما قال ابن تيمية:

(لذات الدنيا لا تُنال غالباً إلا بنوع من التعب)[ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص٢٠/١٤٦].

والحقيقة أن هذا التعب الذي تتطلبه المعالي من أعظم ما يعين النفس على تحمله أن يستحضر المرء الثمرة، وأن يستدعي في ذهنه حسن العاقبة، فإن الجدوى والمكتسب تهوّن على النفس تحمل المشاق والتعب، كما يقول ابن الجوزي في استعارة مكثفة:

(تلمّح فجر الأجر يهُن ظلام التكليف)[ابن الجوزي، المدهش، ص٢٩٥، طبعة الكتب العلمية].

حسناً.. هذه العلاقة بين (التعب والنجاح)، هل جاءت الإشارة إليها في القرآن والسنة النبوية؟

نعم، جاءت إشارات كثيرة لهذه العلاقة، من أهمها ذلك التصوير النبوي الأخاذ إذ قال -صلى الله عليه وسلم- في جملة مكثفة بيانية جميلة:

(حُفّت الجنة بالمكاره)[صحيح مسلم:٢٨٢٢]

فالجنة لا يوصل إليها إلا بمكابدة ما تكرهه النفوس من ترك الهوى والشهوات..

وفي تصوير نبوي آخر في غاية الجمال الأدبي رسم النبي –صلى الله عليه وسلم- مشهد المؤمن وهو يتحمل الكلفة والجهد بقوله:

(الدنيا سجن المؤمن)[صحيح مسلم:٢٩٥٦].

وإذا قارنت بين تصوير القرآن لأهل الجنة، وتصوير القرآن لأهل النار؛ تلاحظ كيف يذكر القرآن أن أهل الجنة ازدحموا فوق جسور التعب في الدنيا، وأهل النار استرسلوا مع الراحة والنزوة..

تأمل –مثلاً- كيف يذكر الله تقليل أهل الجنة لنومهم في الدنيا وسهرهم في عبادة الله، كما قال الله (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[الذاريات:١٦-١٧]. وقول الله عن قلة نوم سادات الصحابة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ)[المزمل:٢٠] وقول الله لنبيه (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)[المزمل:٢].

بالله عليك أعد تأمل هذه الآيات "قليلاً من الليل ما يهجعون"، "قم الليل إلا قليلا" ونحوها، وقارن ذلك بوسائدنا التي تقوست من نوم الليل والنهار..

إنها المعالي تحتاج المكابدة..

وفي مقابل أهل الجنة، قارن نمط معيشة أهل النار لما كانوا في الدنيا وكيف يصورها القرآن؟

يقول الله عن أهل الشمال (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ)[الواقعة:٤٥].

ولذلك فإن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة استقبلتهم الملائكة بالتهاني والترحيب بألفاظ تشير إلى هذا المعنى كما قال الله:

(وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)[الرعد:٢٣-٢٤].

فلاحظ كيف جعلت الملائكة العبارة الترحيبية "بما صبرتم" بما يشير لأمور تخالف الراحة حملوا أنفسهم عليها..

ومن أعظم مصادر معرفة هذه المعنى تدبر أخبار وقصص الأنبياء في القرآن، وما عانوه مع أممهم، انظر –مثلاً- كيف لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وكيف كان يستثمر كل الأوقات الممكنة في دعوتهم كقول نوح صلى الله عليه وسلم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا)[سورة نوح:٥]

وقوله أيضاً (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)[سورة نوح:٨-٩].

وفوق هؤلاء كلهم العناء والأهوال التي كابدها سيد ولد آدم محمد –صلى الله عليه وسلم- حتى مكّن الله له، ولخص ابن القيم جزءاً من المشهد بقوله:

(وكما دخل رسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- إلى مكة ذلك المدخل العظيم، بعد أن أخرجه الكفار ذلك المخرج، ونصره ذلك النصر العزيز، بعد أن قاسى مع أعداء الله ما قاساه..، وبالجملة: فالغايات الحميدة فى خبايا الأسباب المكروهة الشاقة)[ابن القيم، إغاثة اللهفان، ص٢/٨١٧، طبعة مجمع الفقه].

وبسبب تجريبية وعقلانية هذا المعنى، وكون الناس يدركونه من مجالدة كبَد الدنيا، فقد تنافس الشعراء في تجسيد هذا المعنى في أبيات سائرة، ومن ذلك قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي(ت ٢٣١هـ) في قصيدته الشهيرة في فتح عمورية:

(بَصُرت بالراحة الكبرى فلم ترها ** تُنال إلا على جسر من التعبِ)

[ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ص١/٤٩، طبعة دار الكتاب]

بل إن أبا تمام قابل مقابلة بديعة بين نوعين من النوم، لا يحصل أحدهما إلا بهجر الآخر! كما قال:

(ولم تُعطِني الأيام نوماً مُسكّناً ** أَلَذُّ به؛ إلا بنوم مشرّد)

[ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ص١/٢٤٥، طبعة دار الكتاب]

فحتى النوم الهانئ لا يحصل للمرء إلا بساعات أخرى يعاني فيها هجر النوم! وأقرب صورةٍ لهذا الذي ذكره أبو تمام هي صورة (النوم بعد الإنجاز) فإن له مذاقاً لا يعدله نوم البطالة العمر كله..

ثم جاء المتنبي (ت٣٥٤هـ) بعد أبي تمام، ونحت هذا المعنى في صورٍ متعددة في منتهى البراعة الأدبية، حيث أشار المتنبي أن هذه المشاقّ وألوان التعب والعناء هي التي أصلاً صنعت الفروق بين الناس في المجد والمعالي، وإلا لاستووا، كما يقول المتنبي:

(لولا المشقة ساد الناس كلهم ** الجود يُفقِر، والإقدام قتّالُ)

[ديوان المتنبي، ص٤٩٠، طبعة دار بيروت].

وأقام المتنبي في بيت من عيون الشعر علاقة عكسٍ وتضاد بين النفس والبدن، وأن النفس إذا كانت همتها عالية أتعبت البدن، وإذا انخفضت الهمة ارتاح البدن!، كما يقول المتنبي:

(وإذا كانت النفوس كباراً ** تعبت في مُرادها الأجسامُ)

[ديوان المتنبي، ص٢٦١، طبعة دار بيروت].

وفي بيت آخر نسج المتنبي هذا المعنى بتشبيه أخاذ، وهو أنه برغم أن النحل يدافع عن بيوته بلسع من يقترب منه فإن الناس تغامر لتجني العسل والتمتع بحلاوته، وهكذا طموحات الحياة، كما يقول المتنبي:

(تريدين لقيان المعالي رخيصة ** ولابد دون الشهد من إبر النحل)

[ديوان المتنبي، ص٥١٨، طبعة دار بيروت].

وشواهد هذا العلاقة بين (التعب والنجاح) لا يمكن حصرها، في النصوص الشرعية والأدبية، وفي ثقافات الأمم الأخرى، ولكن تبقّى فقط احتراز من لبس في الفهم قد يقع لبعض الناس، أو قد يتساءل عنه البعض، وهو: هل هذا يعني أن الإنسان يبحث عن التعب والنصب؟ أليس هذا يخالف تيسير الإسلام وأن المشقة تجلب التيسير؟

وهذا سؤال مهم، ولكشف مكمن الإشكال فيه يجب التمييز بين مستويين للمشقة دلت عليهما النصوص: أولهما (المشقة المعتادة التبعية) والثاني (المشقة المقصودة بالأصالة).

فأما المشقة المعتادة التبعية، أي التي تكون تابعة للعبادة، ولازمة لها، ولا يمكن التخلص منها؛ فهذه يحمد للإنسان أن يتحملها ويجاهد نفسه عليها، ويكون الأجر على قدر مصلحة العبادة ومنفعتها.

وأما المشقة المقصودة بالأصالة، فهي مشقة منفصلة عن العبادة، يتكلف الإنسان وجودها، ويستدعيها، فليست في مصلحة العمل ولا منفعته، وهي مشقة خارجية عن أصل العبادة، فهي قدر زائد، فهذه مشقة مذمومة لا يحمد للمرء أن يستدعيها ويتكلفها.

وقد دلت على هذا التقسيم النصوص، فـ(المشقة المعتادة التبعية) المحمود تحملها كقوله -صلى الله عليه وسلم- لعائشة في العمرة (أجرك على قدر نصبك)[الصحيحين]. فنص النبي على ربط الأجر بحجم التعب الذي يكون في مصلحة العبادة ومنفعتها.

وذكر الله الأجر على "التعب والجوع والعطش"، ثلاثتها في قوله تعالى:
(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ)[التوبة:١٢٠].

بل حتى تعب تلاوة القرآن الذي يحصل لمن يعانون صعوبات لغوية له أجر خاص، كما قال صلى الله عليه وسلم (والذى يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق؛ له أجران)[مسلم:١٨٩٨].

وأما التعب والنصب الذي يتكلفه الإنسان ويستدعيه، وليس في مصلحة العبادة ومنفعتها، فيكون قدراً زائداً على ما تحتاجه العبادة؛ فهذا مذموم، وجاءت فيه نصوص، ومن ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم- (رأى شيخاً يُهادى بين ابنيه، فقال: "ما بال هذا؟" قالوا: نذر أن يمشي، قال: "إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني"، وأمره أن يركب)[البخاري: ١٨٦٥].

فهذه مشقة يتكلفها المرء، وليست تابعةً للعبادة، أو لازمة لها، فهي غير محمودة.

ومثل هذا حديث عروة بن مضرس المشهور، وهو من أصول المناسك، وفيه أنه قال:
(أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالموقف، يعني بجمع، قلت: جئت يا رسول الله من جبل طيء، أكللت مطيتي، وأتعبت نفسي، والله ما تركت من حبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من أدرك معنا هذه الصلاة، وأتى عرفات، قبل ذلك ليلا أو نهارا، فقد تم حجه، وقضى تفثه)[أبو داود: ١٩٥٠].

فإذا ضم الباحث جواب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- لعروة بن مضرس، إلى جواب رسول الله لعائشة؛ استبان له أن النصب والتعب المحمود ما كان معتاداً تابعاً للعبادة لازماً لها، دون ماكان خارجاً عنها متكلفاً.

وقد نبّه كثير من أهل العلم على هذا التمييز، كما قال أبو العباس ابن تيمية:

(فكثيراً ما يكثر الثواب على قدر المشقة والتعب، لا لأن التعب والمشقة مقصودٌ من العمل، ولكن لأن العمل مستلزم للمشقة والتعب، هذا في شرعنا الذي رُفِعت عنا فيه الآصار والأغلال، ولم يجعل علينا فيه حرج، ولا أريد بنا فيه العسر، وأما في شرع من قبلنا قد تكون المشقة مطلوبة منهم)[ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص ١٠/٦٢٢].

وهذا التمييز بين مستويات المشقة هو تنبيه احترازي فقط لدفع لبس محتمل، وليس من أصل موضوعنا، وإنما أصل الموضوع أنني صرت أرى في نفسي، وفي كثير من إخواني من حولي؛ أننا نفكر ونخطط لأحلام وأمنيات وطموحات كبرى في العلم والدعوة والإصلاح والنهضة بالأمة، ولكن الحال التي نعيشها وما فيها من الرفاه واستكمال الراحة، وفضول النوم، وفضول الحديث والكلام، وفضول الطعام والشراب، وفضول الترفيه، لا تتناسق مع هذه الطموحات الكبرى، وأخشى إن لم نبادر عاجلاً بالصعود إلى جسر التعب أن نصطدم يوماً بتصرم العمر دون تحقق شيء من تلك الطموحات، وما أقسى خيبة نهاية النفق..

اللهم ارحم الإمام يحي بن أبي كثير إذ قال (لا يستطاع العلم براحة الجسم)

وارحم يا ألله إبراهيم الحربي إذ قال (أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه،،

١٢- عندما يضع التعب يده على أهدابك (فؤاد الفرحان)

"يضع التعب يده على أهدابي، كأنه يفرض عليها النوم.. لكن ما من شيء يستطيع أن يضع يده على أحلامي" جبران خليل جبران

١٩٨٩

أول مرة تطرح علي مصطلحات مثل "الإلهام" و "الحلم" و "الأهداف" بشكل جاد كانت من مدرس عربي لا أعرفه فتح معي حوار مفاجئ عند محاسب مكتبة المنهل بمدينة الطائف. كان مغرب أحد أيام الدراسة، وكنت انتهيت من انتقاء ثلاث كتب سمح بها مصروفي. ذكر لي أنه مدرس في المرحلة الثانوية ولاحظ ترددي على المكتبة بعد المغرب مثله، سألني عن نوع الكتب التي أحب قراءتها؟.

كنت في الصف الثالث المتوسط، وكانت تستهويني قصص "رجل المستحيل" و كتب الغرائب والرحلات والروايات. لم يكن لدينا آنذاك بث فضائي ولا انترنت، وبالتالي لم يكن هناك سبيل من استكشاف هذا العالم المذهل بحق إلا عبر الكتب.

سألني عن اسمي وعمري وأين أسكن، وبعدها سألني عن هدفي في الحياة، وما هي أحلامي، ومن يلهمني؟

قلت له: هدفي أن أصبح طبيباً -لأن والدي رحمة الله عليه كان يتمنى لي ذلك-، ماجد عبدالله بالطبع كان مصدر الإلهام الحصري، وحلمي أن أطوف العالم.

طلب مني أن أعود معه لداخل المكتبة، وأهداني كتاب أنيس منصور "حول العالم في ٢٠٠ يوم" مؤكداً أنه سيعجبني.

عند الخروج وبعد توجيه بعض النصائح لي، قال مودعاً: ما دمت تقرأ فأنت بخير، وإذا حزنت فاقرأ، فلن يفهمك أحد مثل كتاب جيد.

١٩٩٥

يهتز سرير نومي بشكل غريب بسبب ما ظننته إعصار ضرب أوكلاهوما سيتي المشهورة بالأعاصير. كنت للتو وصلت لأمريكا مختاراً أوكلاهوما لمكان دراستي، بدت لي وسط خريطة أمريكا المفرودة على طاولة موظف مكتب السفريات، الذي أكد لي بأنها مدينة هادئة كهدوء قريتي في الباحة.

اكتشفت عندما وصلت الكلية أن سبب اهتزاز السرير لم يكن إعصار ولكن بسبب تفجير إرهابي. وجهت الاتهامات بشكل مباشر للمسلمين بدون أي دليل، وعشنا يوماً ونصف من الرعب، لاجئين في مساكننا نخشى مغادرتها، حتى تم اكتشاف الفاعل الحقيقي وهو إرهابي أمريكي مسيحي أبيض.

حدث مفصلي في حياتي دفعني للاهتمام بأمور لم أكن أكترث بها كثيراً من قبل مثل السياسة والإرهاب والصراعات والمدارس الفكرية، إلخ. الشعور بالظلم وتجربة الرعب مع الاتهامات جعلتني بشكل غريب أقرر بأن أهتم بإصلاح هذا العالم.

١٩٩٦

هل أنت جاد يا همام؟ أستطيع الدردشة الكتابية عبر حاسوب شخصي مع أناس من حول العالم وأنا هنا في أمريكا؟ ما معنى انترنت بالضبط؟ ماذا يعني موقع؟.. بعدها بشهرين صممت أول موقع انترنت لي، بالطبع محتواه يهدف لإصلاح هذا العالم.

٢٠٠١

في مكتبي بجدة عصر يوم ثلاثاء عادي، إيميل مفاجئ يرسله شخص لقائمة مبرمجي لغة كولد فيوجن -التي كنت مشترك فيها- يتحدث فيه عن اصطدام طائرة بأحد أبراج نيويورك. موقع ال CNN لا يعمل، شلل يصيب أغلب المواقع العالمية الكبرى. تحولت قائمة المراسلة التقنية تلك إلى وسيلة لتبادل أخبار الهجوم بين الأعضاء. من الواضح أنه حدث كبير يستحق أن أذهب لمكان أتابع فيه ما يحدث. عند مدخل المبنى، الحارس الصعيدي يحمل مذياع صغير وحوله آخرين متحلقين يستمعون. ربما تكون الطائرات ضربت نيويورك، ولكنها زلزلت أفكار وآراء شخص كان أقصى همه يومها كيف يعالج بعض المشاكل البرمجية في نظام نشر المحتوى الجديد الذي طوره مع فريقه. كنت من خلال شركتي تلك أفضّل العمل مع عملاء يريدون إصلاح العالم.

٢٠٠٣

سقوط بغداد! جرح كبير.. أمريكا تقول أنها تريد إصلاح العالم.

تدشين إرهاب القاعدة محلياً بتفجيرات شرق الرياض، سقوط الأبرياء ورعب.. جرح أكبر، ومزيد من الاهتزازات الفكرية.. أعمال يقول أصحابها أنها ربما مزعجة ولكنها تهدف لإصلاح العالم في نهاية المطاف..

إعصار عبدالله الحامد والدستوريين، مزيداً من الزلازل الفكرية.. إصلاح العالم..

٢٠٠٥

تدوين؟ مدونات؟ ماذا؟ اها! مدونة شخصية تعبر فيها عن آرائك بإسمك الصريح بدلاً من الأسماء الوهمية في المنتديات، جميل! عن ماذا أدون يا ترى؟ لست متأكد، ولكن ربما عن إصلاح العالم..

٢٠٠٧

ذهبان..

٢٠٠٨

هديل ماتت..

٢٠١٠

لم يكن يرغب إلا أن يتركوه وشأنه وعربته، يبيع الخضار في النهار ثم يعود لأمه في الليل. البوعزيزي قرر إصلاح العالم بطريقته..

٢٠١١

أخيراً قررت الشعوب أخذ زمام الأمور لإصلاح العالم! هذا الربيع السلمي حتماً ما كنت أبحث عنه، هكذا يتم إصلاح العالم. لم أرى ولم أعرف شخص إلا وكان مباركاً ومتحمساً، جنون من التفاعل والحماس.. ربما تكون هذه نهاية التاريخ.. فوكوياما لم يكن الساذج الوحيد..

٢٠١٣

أنهار دماء سوريا تنحر كل الأحلام الوردية سريعاً. هذه بدايات مستقبل سيء بدون شك، ليس بعد الدم إلا مزيداً من الدم. الدماء تخيفني، ليس هذا ما كنا ننتظره يا رفاق. لم أعد أرغب في إصلاح هذا العالم، لم يعد يعجبني هذا العالم.

اكتئاب؟ بل طبقات من الاكتئاب.. Inception الاكتئاب وأمّه.. كيف الخروج؟

الو، سامي؟

نعم

أرغب أن نعمل شيء بعيداً عن كل هذا الضجيج وهذه الأوجاع..

بماذا تفكر؟

لست متأكد تماماً، ربما مبادرة في منطقة جديدة اكتشف فيها ذاتي لأتأكد إذا كان هدفي طوال حياتي إصلاح هذا العالم أم كنت أخادع نفسي.

مثل؟

مشروع في التعليم ربما! هذا مجال لا يزعج أحد! هناك توجه متصاعد لمفهوم اسمه التعليم المفتوح. ربما منصة تعليمية نسميها رواق!

٢٠١٦

رغد تسألني على الغداء عن تخصصات الجامعة، استغربت قليلاً ثم تذكرت أنها في آخر سنة من المرحلة الثانوية! يا إلهي، صغيرتي ستدخل الجامعة! وخطّاب سيدخل الثانوية! وأنا بلغت الأربعين!

٢٠١٦

الو، حاتم؟

نعم

أرغب أن أعمل معك مشروع لطيف في ظل أجواء العالم المكفهر هذا!

مثل؟

ورد.. توصيل باقات ورد. خدمة لتسهيل تبادل الهدايا على الناس، وسنسميه رسال..

٢٠١٧

قنوات الأخبار والمحللين وأجواء السوشل ميديا ترجح أن العالم سينتهي قريباً. الحرب العالمية الثالثة على الأبواب كما يقولون.. أما أنا فالقلق الذي يحتويني هو التأكد بأن تصل باقات ورود العملاء منسقة بالشكل والوقت المناسب، وأن يتم نشر محاضرات رواق في الوقت المعلن، أن يجد طلاب رواق إجابات على أسئلتهم، وأن نخدمهم بما نستطيع..

رواق كبرت وبلغت من العمر أربعة أعوام، ما يقرب من ٢ مليون طالب عربي يدرسون في مشروع قررت عمله يوماً هرباً من الاكتئاب! ارتكبت أخطاء كثيرة في طريقي وتجاربي لإصلاح هذا العالم، ولكن محاولاتي ربما وصلت لشيء ذو قيمة أخيراً!

أشعر بالتعب والإرهاق، ولكن أشعر كذلك بشيء من السلام والرضا الداخلي، وعندما أحزن أنغمس مع كتاب كما نصحني ذلك المعلّم، لازلت أحزن، ولازال الكتاب الجيد هو الكائن الوحيد الذي يفهمني..

رغد التحقت بالجامعة وقررت التخصص في القانون، تقول أنها تريد إصلاح العالم..

١٣- إلى ابن العشرين؛ رسالة من على بوابة الثلاثين للمسافر القادم (محمد عبدالله الشهري)

منذ فترة وأنا أعزم على كتابة رسالة لابن العشرين، وحتى أكون أكثر دقة أعني رسالة لنبيه ذكي في العشرين وما قبلها بقليل أو بعدها بقليل. هذه الأيام سوف تمضى وهذا العمر سيرحل.

أقولك لك: عندما تطرق باب الثلاثين سترى كل شيء قد تغيّر ليس لأنه تغير في ذاته بل لأنك أنت من سيتغير وإن ظننت غير ذلك. هؤلاء الأصدقاء من حولك الذين يملؤون حياتك بطعمها حلوه ومره لن يبق لك منهم إلا القليل، فهمك للعلاقات والصداقات سيتبدل، هذه الأفكار في ذهنك عن الحياة ستتلاشى، مفاهيمك ستختلف، هذه الأشياء التي تراها من أولوياتك في الحياة ربما ستختفي ويحل محلها أشياء جديدة لم تكن تحسب لها حسابا.

أترى هؤلاء " المجرمين " الذي تسمع عنهم كل يوم؟ لقد كانوا يسيرون بأحلام كأحلامك، وهذا الفقير الذي اتكأت على ظهره الدنيا كان له قائمة من الأمنيات لا تنتهي وها هي تتضاءل أمام عينيه كل يوم، وهذا البائس الوحيد الخالي من الأهل والأصدقاء والناس كان له حياة ممتلئة بهؤلاء وغيرهم، وهذا المريض الذي يصعب عليه حتى النَفس كان له ملعب في آخر الحارة كجميع الأولاد.

هذه المقابر ممتلئة بأحلام وأمنيات لم يُكتب لها أن تتحقق، وإن الراحلين رحلوا وأيديهم تفيض بقوائم من الطلبات قصر عنها رصيد العمر.

الدين:

مهما حاولت هذه المادية وحاول الماديون أن يقولوا لك خلاف ذلك.. اجعل الدين وإيمانك بالله هو محور الأشياء لديك، أعد تعريفك للأشياء بناء على تعريف القرآن لها ما استطعت.

سترى أن كثيرا مما يراه الناس كبيرا، صغيرا ضئيلا في عينيك مع إيمانك بالله. اجعل رحلتك في هذه الحياة متعلقة بخالق الحياة ومبدع نواميسها.. أنت في عالم يتضاءل فيه الإيمان فإذا رأيته كذلك فاجعل الإيمان يتمدد في قلبك ويتوسع. خصص لنفسك لحظات خالية من كل شيء تجلس فيها مع القرآن، تقرأه بتسليم مطلق.. دع القرآن ينساب إلى روحك ويملؤك بمعانيه.

وإن اصابتك لوثة من ظن أو شك فاقرأ "قصة الإيمان بين العلم والفلسفة والقرآن" للجسر، "واقرأ أفي الله شك؟" للمرزوقي، واقرأ رحلتي من الشك إلى اليقين لمصطفى محمود، واقرأ مقالات العلامة ابن عقيل الظاهري. وقبل ذلك اجعل القرآن وفهمه الدواء لصدرك المتعب. وتيقن أن معظم الشكوك إنما تأتي من الجهل فزود نفسك بالعلم ولا تظن بنفسك أنك وعيت العلم كله.

وإن سألت كيف تتعامل مع التساؤلات التي تأتيك والتي تراها؟

كل التساؤلات المطروحة اليوم مما يقدح في الدين وعظمته هي تساؤلات وأشياء قديمة، وكل ما تحتاجه هو أن تبحث عن الإجابات لدى أهل العلم والحكمة. ولن تجد شبهة تنتشر اليوم إلا ولها مثيل في الماضي. والساعي الحثيث للحق لن يضيعه الله. فإذا اشغلتك شبهة أو شك فابحث واسأل واجعل الحق نصب عينيك وحاول أن تنسى الانتصار لنفسك أو لما تحب وانس الناس كذلك، إن كنت فعلا ساع لحق أو يهمك الفهم الصحيح للدين.. وإن كان غير ذلك ورأيت نفسك مشغولا بالفكرة السائدة أو ما يقوله لك الإعلام والناس في المجالس ومواقع التواصل فإن هذا الكلام ليس لك.

العلاقات:

الصداقة من أجمل العلاقات الإنسانية.. وربما تكون في ذروتها نشوءا واتساعا في أوائل العشرين وما قبلها بقليل. سترى فترات من عمرك تأخذك الصداقات فيها من كل شيء. وفي ضجيج هذا الانطلاق لا تنس والديك أبدا، قدم رضاهما على كل شيء ما استطعت.. قدم رضاهما على

موعد مع الأصحاب قد لا يتكرر، على سفرة معدة بعناية،.. والله لتجدن أثر الرضى في حياتك وفي نفسك وفي مالك. وستحفك الدعوات أينما ذهبت. قد ترى آراءهما عجيبة، وربما يزعجك توقيت بعض الطلبات، وربما مع اطلاعك وقراءتك ستنصدم ببعض الآراء..

مهلا يا صاحبي.. إذا رأيت أن النقاش حول أمر ما، يزعجهما أو يعكر صفوهما فتوقف ما استعطت. مارس قدراتك في النقاش أينما أردت ولكن ليس مع والديك.. ستقول ولكن أبي مختلف ومتحجر أو أمي مختلفة.. نعم يكون ذلك حقا، لكن تذكر أنهما شخصان مختلفان عن الناس وأن القوانين تتغير في حضرتهما ولن يضيع الله أجرك وصبرك.

مع البهجة بالصدقة والانتشاء بالصحبة.. ربما تجد نفسك تعلق أمالا كبيرة على الناس من حولك، وأحب أن أقول لك: لا تعلق آمالك بأحد من الناس ما استطعت. توقع من الناس ما تحب وما لا تحب.. وهؤلاء من حولك وأحب الناس إليك من أصدقاء وأصفياء ممن لا يخلو يوم من اتصال أو لقاء بهم، سيأتي عليك أيام وليس حولك منهم أحد.. فلا تجزع لبعد أحد أو وطن نفسك على ذلك.. وقد أفلح من علق كل آماله بالله وحده.. ومن يستطيع!

الزواج:

الزواج ليس علاقة حب حالمة وليس قصة مستنسخة من مسلسل تركي أو مكسيكي. الزواج رحلة طويلة فيها من الجمال والصعوبة والمرارة والحلاوة والمسؤولية والالتزام، وهو ميثاق غليظ كما سماه الله. وإذا أردت زواجا مباركا فانس عالم المسلسلات وأوهامها فكلها كذب ووهم، واعمل على اصلاح نفسك في دينك وصحتك وأخلاقك ما استطعت. لن تجد زوجة كاملة ولن تجدين زوجا كاملا، وكفى بالإنسان كمالا أن تقل مساوئه وعيوبه.

أنت في عالم يتكاثر فيه الناس بالألقاب والملابس والمقتنيات.. فإن استطعت أنت وشريك حياتك أن تغمرا الحياة بالمعاني الكبيرة والقرب من الله والتذاكر والتواصي وتعريف الأشياء كما

ينبغي فتلك هي السعادة والفوز.. أما التكاثر في الممتلكات والأموال فمهما بلغ حظك من الدنيا فستجد من هو أكثر حظا منك.

الثقافة:

إن كنت ممن يشغله عالم الأفكار ويشعر بالحيرة من هذه الصراعات التي لا تنتهي، وربما شاركت بحماس في مواقع التواصل حول قضايا فكرية وشرعية مختلفة.. وربما تغرقك كثرة الآراء والاختلاف الذي لا ينتهي. فأرجوك توقف عن هذا وعد لبناء نفسك أنت وبناء معرفتك ولا تنشغل بالخلاف، وعد لأصول الأشياء. مواقع التواصل ونقاشاتها ستمنحك القدرة على الدخول في جمهور، تماما كتشجيع فريق معين دون أن يكون لديك القدرة على التمييز المعرفي والنقد.. قل لنفسك دائما أن الحقيقة هي ما تريد أنت أن تصل إليه وليس ما تريد أن يظن الآخرين أنك وصلت إليه.

هذه المرحلة من عمرك ليست للانشغال بما يقول الناس عن آرائك فأنت في مرحلة بناء الآراء وبناء المعرفة.. اقرأ بوعي وبتنظيم وأقول لك: لن تستطيع أن يكون لك حكما صحيحا أو قريبا من الصحيح ما لم يكن لديك قدرا من العلم الشرعي وفهما لأصول التشريع. ولن تعدم من يدلك على طريق لبناء ذاتك إذا عزمت!

قبل أن تفهم أي ثقافة أخرى افهم ثقافتك وملامح هويتك:

اقرأ للجاحظ، ولابن المقفع، وابن قتيبة وغيرهم من الأقدمين. اقرأ للطنطاوي، المنفلوطي، الرافعي، المازني وطه حسين وغيرهم من الآخرين. ارجوك اقرأ "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " لمحمود شاكر وهو كتاب يجدر بالكبير والصغير أن يقرأه. اقرأ في الأدب والشعر العربي واسع لفهمه، احفظ الجميل من الشعر، تنعم بجمال هذه اللغة العظيمة واسع لفهم اسرارها. وإن

كنت تجد صعوبة في قراءة ما أكتب الآن أو فهمه فأرجوك ابدأ الآن بالقراءة اليومية فلا يوجد حلول قصيرة في هذه الحياة.

المال:

المال أمره عظيم عند الناس وربما أدركت هذا أو لم تدرك بعد. فإن استطعت أن تستغني عن ما في أيدي الناس -كل الناس- ما استطعت فافعل. وستجد أنه مما ابتلي به الناس هذا الزمان سهولة طلب المال ثم المماطلة في رده بعجز أو تساهل. فإن استطعت تأدية حقوق الناس حتى أقرب الأصدقاء إليك في أقرب فرصة ولو ضيقت على نفسك فافعل.. ولا تخجل من السؤال عن حقك كما يجب بتيسير وسماحة.

الصحة

الأكل:

من الأشياء التي نغفل عنها جميعا ونغفل تأثيرها علينا رغم بداهتها أن الأيام تمشي بسرعة ومعنى ذلك أن ما تفعله اليوم ثم غدا ثم اليوم الذي يليه سيصنع أثره بعد سنة وربما أقل أو أكثر. أن يكون أكل السكر والحلويات والوجبات السريعة ضمن جدولك اليومي يعني أن أبشرك بصحة مهترئة وسمنة وصعوبة في الحركة وأمراض مزمنة لا تنتهي. وأن تخفف من كل هذا وتأكل بحكمة وتكثر من الخضروات والفواكه وتقلل السكريات وتتحرك كل يوم بقدر جيد معناه أن تقلل من السمنة والأمراض المزمنة وصعوبة الحركة.

أسنانك:

اهتم بأسنانك وتعاهدها بالتنظيف ومراجعة الطبيب إن احتجت لذلك.. لا يمر عليك يوم دون سواك أو فرشاة. أجعلها عادة لا تنقطع أو فابشر بالالتهابات والتسوسات وربما تفكك الأسنان.

الرياضة:

تحرك كل يوم ما استطعت، إن لم تستطع المشي فقم بالتمارين المنزلية.. جرب ما تحب وربما يعجبك تمرين السبع دقائق HIIT إن كنت مشغولا جدا. ستعرف أهمية أن تتحرك وأن تكون نشيطا عندما تطرق باب الثلاثين.. فلا يصعب عليك بعض ما يصعب على الكثيرين غيرك. ستكون بنفس أكثر انشراحا وبجسد أكثر نشاطا.

إن كانت عاداتك السابقة قد فعلت فعلها ووجدت أن وزنك ليس كما ينبغي وأن حركتك قليلة فابدأ من الآن: غير عاداتك، اجعل المشي أو الرياضة جزء لا يتجزأ من يومك.. ولن ترى الأثر في يوم أو يومين.. سترى الأثر بعد سنة أو سنتين.

التقنية:

اهرب من هذا "الجوال" ما استطعت، استخدمه بحكمة وإلا كان أثره عليك في صحتك ونفسيتك وعقلك أكبر مما تصور. سينمّي فيك الكسل والبلادة والتذمر والرغبة في الوصول لكل شيء بسرعة، سيعلمك كيف تكون مستهلكا أحمقا ومعتمدا ومشغولا بما لا يستحق.

سيعلمك أن البقاء ساعتين على السناب شات لمتابعة ما يحدث في زوايا العالم أهم من نصف ساعة تقرأ فيها من القرآن أو من كتاب أو عشر دقائق تفكر فيها بلا مشتتات.

سيحولك إلى مدمن متلهف للإشعارات على حساب بناء نفسك وذاتك، وعلى حساب صحتك وعقلك. ستقول لك برامج التواصل: أن يبقى يومك مليئا بالإشعارات والريتويت أهم من أن تتعلم كيف تبرمج أو تصمم أو تكتب أو تصنع شيئا مختلفا.

ستعلم وأنت على باب الثلاثين وربما بعدها أنك مسلوب من كل قيمة حقيقية وأن هذا الأشياء أخذت منك ولم تعطك إلا البهجة اللحظية التي تسلب منك الامتلاء والزهو العاقل الذي تمنحه إياك المعرفة!

تعلم التصميم والبرمجة واحترف الطباعة السريعة ودع غيرك ينشغل بمتابعة حسابات المشاهير وما يلبسون وما يقتنون. ستجد نفسك غنيا بالأشياء الثمينة حين يرى غيرك أنفسهم أغنياء بالشتات والشعور بالنقص.

عاداتك:

خذ هذه القاعدة وضعها أمام عينيك: " لا يوجد طرق مختصرة في هذه الحياة".

- لا يوجد طريق مختصر لتخفيف الوزن.
- لا يوجد طريق مختصر لتعلم اللغة الإنجليزية.
- لا يوجد طريق مختصر لبناء جسم رياضي " معتدل" (أنت لا تحتاج إلى مدعمات بروتين لبناء جسم صحي).
- لا يوجد طريق مختصر لبناء معرفة رصينة.

صادف أني كنت أتحدث مع ابن صديق لي عمره في الثامنة عشر عن تخفيف الوزن فقلت له إنه ليس أمرا صعبا لكنه يحتاج إلى عمل يومي. فقال لي: " مشكلتي أن طبعي ما أقدر أسوي شيء بنفسي لازم أحد يقول لي أسوي كذا".

يا صديقي أنت الآن في مرحلة بناء العادات وليس في مرحلة الطباع، هذه الكلمة قد تُستوعب من رجل شارف على السبعين وليس ممن لم يطرق العشرين. دع هذه القوانين والطباع الوهمية جانبا وانطلق.. أنت في عمر لم تترسخ فيه القوانين بعد، أنت في عمر الانطلاق والمرونة، خشونة المفاصل يصعب أن تصيب ركبتيك فكيف تصيب خشونة الأفكار عقلك الغض!

الدراسة:

لا تصدق من يقول لك أن المعدل الدراسي غير مهم. صدقني.. ستندم على كل فرصة ضاعت عليك في لهو وقد كنت قادرا على أن تستثمرها في درس أو قراءة أو تعلم ينفعك في دينك

ودنياك. ستجد حولك الآن الكثير من الفارغين ممن يحضك على تساهل أو يدفعك لإهمال، لكن ستجد نفسك خاليا من الناس حين تواجه عالما قاسيا لا يعترف إلا بالمتميز ومن لديه "أوراقا ثبوتية" تؤكد تميزه رضيت بهذا أم لم ترض!..

سواء كنت طالبا في الثانوية أو الجامعة أو أقل من ذلك أو أكثر.. ضع في يقينك أن تميزك يفتح أمامك الأبواب حتى لو كانت أحلامك وآمالك محدودة هذه اللحظة. أن تواجه العالم وأمامك أكبر عدد من الخيارات بسبب تميزك خير من أن تعض أصابع الحسرة وأنت تضع قدميك في مكان ما ظننت يوما أنك سترضى بمثله.. ويداك توكي وفوك ينفخ فأحسن الأمرين!

أخيرا:

هذه أفكار من على بوابة الثلاثين.. لم أجدها قبل مجموعة في مكان واحد، بعضها مما اعتادت نفسي عليه وبعضا مما أغالبها عليه. وعلينا البذل والأعمار بيد الله.

أوائل رمضان - ١٤٣٩ هـ

١٤- طالب العلم والقفزات! (مشاري الشثري)

بسم الله الرحمن الرحيم

تمثِّل الإجازة الصيفية ربيعًا علميًّا لطالب العلم، وهي تبرهن على صدق طلبِه إنْ هو استغلَّها، فالعطاء المشيخي تعتريه - عدا مطلعِ الإجازة - عواملُ التعرية لصالح البرامج العلمية الخاصة، إنْ على مستوى طالب العلمِ نفسِه، أو مجموعته الضيقة، فإذا فرَّط في هذه الأيام المهداة كان ذلك طعنا في عدالة جدِّيته.

عليه ليسلَمَ: أن يسعى في تكثيفِ تحصيله، وسدادِ ديونه العلمية، أن يقلِّب دفتر المهام، فيلحقَ الكتابَ بنظيرِه، والمتنَ بشرحِه، ثم يبسطَ سجادة قراءته، ويدنيَ كأسَه المثلوجَ في قيظ الظهيرة النجدية ليبدأ من بعدُ قفزتَه المرتقبة.

******

القفزة.. لها مبدأٌ ومنتهى

يتفاوت شداة العلم في رسم مشاريعهم العلمية (الجزئية/المرحلية)، وأيًّا ما كانت ماهية تلك المشاريع (حفظ، قراءة، تأليف،...) فإن الفاضلَ أن يكون مشروعُه الصيفيُّ (قفزةً) ذاتَ مبدأ ومنتهى، بحيث يكون إنجازُه المرحليُّ مكتملَ الأركان، وليس مجردَ خطواتٍ يواصلُ بها مسيرَ مشروعٍ سابق، متعثِّرًا كان أو غيرَه.. وخاصَّةُ هذه القفزات أنها تجعل موقع المشروع من ذهنية طالب العلم ذا حظوة، لتماسكه بسبب قرب إنجازه واتضاح حدوده، ولا أعونَ على ضبط المعارف من ربطِ طالبِ العلم ألِفَ مشاريعه بيائها، كما أن هذه القفزات - إن كانت عاقلةً - تجعل من تعهُّدها بعد ذلك ميسورا.

وقد أكرمني الله بمصاحبة أفذاذٍ أكابرَ في همتهم، سادَةٍ في جديتهم، وما حرَّكني لهذه الكتابة إلا الرغبة في إشعال فتيل الهِمَمِ الصيفيَّةِ بإذاعة قفزاتهم الفاخرة.

*****

* ابنُ إبراهيم الفرضي:

صَحِبته بعد فرضِيَّته، فوجدته على حداثة سنِّه فرضيًّا بامتياز، يتناول المسائل الفرضية ويحلِّلها بجهدٍ يجانس الجهد الذي يبذله مَن يعبث بهاتفه حين يقلبه بأصبعيه، أخذت أسائله عن مشروعه الفرضي فقال لي:

(تعلمتُ الفرائض دفعة واحدة، واستغرق ذلك مني شهرين تقريبا، سمعت فيها "شرح الرحبية" للشيخ د. سعد الخثلان، ولخَّصته - وقد أراني دفاترَه بخطِّه الفاتر السيِّئ - تلخيصًا، وحفظتُ منظومة "موقظة الوسنان" للشيخ بدر العوَّاد - وهي منظومة راقصة فائقة -، وقد كنت أتمرَّن على المسائل الفرضية.. لـمَّا تعلمت الفرائض تلك الأيام تعلمتها بحقّ، وأصبحتُ فَرَضيًّا، وكنت أشرحها لطلاب كلية الشريعة، كما شرحت موقظة الوسنان كاملة، وشرحت أبوابًا من الفرائض والمناسخات لبعض مجاميع الطلبة مرارًا، وليس لي من عتاد إلا ذانك الشهران).

* ابنُ ناصرٍ الخالدي:

كتب لي تجربته الفاذَّة بيده الشريفة، نصُّها:

(أحسست يومًا بضعف في معرفة تفسير كلام الله، فعزمت على قراءة تفسير كامل لكلام الله، فاستشرت، ووقع الاختيار على "تفسير ابن جزي الغرناطي"، فذهبت لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إجازة صيفية، وقرأت التفسير كاملا قراءةً فاحصةً في عشرة أيام، ثم عدت.

أصدقُك القول: تغيرت قراءتي لكتاب الله بعد هذه التجربة، بل أصبحت أتتبع كل ما يُكتَب حول علم التفسير، وكان أثرُ هذه التجربة ملحوظا لكل من جالسني من أصحابي بعد البرنامج، والحمد لله رب العالمين).

* ابنُ عبدالعزيز التيميّ:

لا أخفي عجبي يوم ناولني (الفلاش ميموري) لأنسخَ له ملفًّا.. لما فتحته - وقد كان واقفا أمامي - طلب مني نسخ الملف في مجلدٍ عنونه بـ (الجامع)، دخلت المجلد فبهرتني عناوينه المعرفية الموزَّعة على مئات الصفحات التي قيَّدها من وحي قراءاته، ولظنِّي ممانعتَه إن طلبت نسخه، باشرت نسخَه وألقيت الوَرَع جانبا ولم أستأذنه، وذلك أن المفاسد الجزئية تنطمر في جنب المصالح الكلية!

أخذت أحادثه وأسلِّيه حتى اكتمل النسخ، ثم صارحته بجريرتي، حاولَ جاهدا أن يستنقذ مجلدَه لكني أصررت على فكِّ الاحتكار، ونجحت باشتراطات معينة.. سألته أن يحدثني عن إحدى قفزاته التي أفرزت مئات الأوراق هذه، فقال لي:

(أُثيرت في بعض المنتديات جملة إشكالات حول موضوع البدعة، واستطال بعضهم بنصوص لابن تيمية يظن فيها سَنَدًا لشبهاته، فكان ذلك حافزا لي على مراجعة المشروع التيمي، فأخذت مجموع الفتاوى وقرأت مجلداته الخمسة والثلاثين في شهر تقريبا).

* ابنُ عمر المعاملاتيّ:

أَثَرتُ عليه بعض السؤالات المتعلقة بالمعاملات المالية المعاصرة والبحوث المكتوبة فيها، فكان يتكلم عن حادِّ المسائل ونادِّ البحوث ككلامه عن حلية طالب العلم، وفي سياق إمعانه في إثارة المسائل وغربلة البحوث بعث الله من فِيه كلامًا ما زال يبحث في أرض دهشتي.. قال:

(تقدَّمت إلى دائرة عملي بطلب إجازة مدةَ أسبوعين، ثم طفقت أذهب كل يوم إلى مكتبة الملك عبدالعزيز من شَرخِ الصباح حتى العتمةِ - قريبًا من العاشرة -، فجردت كلَّ ما فيها من كتب المعاملات المالية المعاصرة، وكتبت عن كل كتابٍ تقريرًا).

يا ويلتى، أعَجَزت أن أكون مثلَه!

* ابنُ عبدالرحمن الرشيدي:

هذا الشابُّ من أفراد من رأيتُ شغفًا بالقراءة وتهالكًا عليها، وكم كان لتحدثه عن مشاريعه وقراءاته من أثر بالغ في إذكاءِ همَّتي الباردة، ولو استقصيتُ ما أدركته من مشاريعه لاستطالت المقالة، ولكني سأكتفي منها بشاهدٍ يدل على ما وراءه.. قال لي مرةً:

(أردت الإشراف على التاريخ الغربي المعاصر، فاقتنيت "موسوعة هوبز باوم" في التاريخ الغربي الحديث، وهي تقع في أربعة أجزاء في قرابة أربعة آلاف صفحة، فأنهيتها بفضل الله في أسبوعين)

* ابنُ زيدٍ القحطاني:

في ثاني سنيِّه الجامعية لحظ أقرانه بروزَه النحويّ، على غير العادة في محيطه النائمِ نحْويًّا، باحثته حول برنامجه فكتب لي:

(أوصاني أحد أشياخي بسماع الشرحِ العثيمينيِّ لمتن الآجرومية "١٦ شريطًا"، فسمعته بعد أن حفظت المتن، وقرأت شرح عبدالحميد مع تدوين الزوائد العثيمينة على هوامشه، فأنهيت ذلك في مدة متوسطة، ولما أقبَلَتْ إحدى الإجازات الصيفية عزمتُ على تطويقِ النحو، فلم أشغل نفسي بغيره، أنهيت شرح الشيخ عبدالله الفوزان على قطر الندى "٢٩ شريطًا" وقيدت زوائده على شرح ابن هشام، وبعد أسبوع من فراغي منه شرعت في حفظ ألفية ابن مالك، فكان نجازُها في ٢٥ يومًا مع مطالعة شرح ما أشكل عليَّ من أبياتها من خلال نافذة الأشموني ودليل السالك)

* ابن محمد الراشديّ:

عرفته وهو طالبٌ في المرحلة الثانوية، لكني عرفته ابنًا للحواسيب والمواقع الشبكية، وليس له إذ ذاك في القراءة ناقة ولا جمل، غبتُ عنه، بل غاب عني، ثم لقيته بعد سنين فإذا بعينيه كتابان ناطقان، اجتاحتْه طفرة معرفية أذهلت كلَّ من تعلق منه أيام الثانوية بطرف..له مشاريع فاخرة، وقد سألته أن يحدثني عن آخر مشاريعه فكتب لي:

(كانت الهمة نائمة، وفي يوم عادي وبشكل عفوي حدثني أحدهم أنه قرأ برمضان المنصرم التفسيرَ الفلاني وهذا الشهر - رمضان ١٤٣٣ هـ - سيقرأ تفسيرًا غيره.. قالها بكل بساطة!

استحقرت ذاتي وعزمت على البدء بأول تفسير، فكان الاختيار على كتاب الظلال للشهيد سيد قطب تقبله الله، فعقدت العزم على إنهاءه برمضان.

بدأت.. وكان الأثر يصافحني كلَّ ليلة في قرآنِ التراويح.. الآية من الإمام والتفسير من الذاكرةِ الطريَّةِ حديثةِ العهد بمعاني القرآن، كانت لهذه القراءة الأثر البين عليّ، لأنك ترى أثرها كل ليلة، فكنت أسرعَ مما ظننت، فأنجزته في اليوم العشرين ولله الحمد، وكان لها أثرٌ آخرٌ أكثرُ عمقًا: كسرت الحواجز التي بيني وبين مطوَّلات الكتب)

الجدير بالذكر أن تفسير الظلال يقع في ٤٠١٢ صفحة من القطعِ الكبير، الكبيرِ جدًّا!

هناك الكثير من الشواهد المبثوثة في كتب السير والتراجم، ولكني قصدتُّ أن أقيِّد ما وقفتُ عليه بنفسي، فذلك أجدر في إيقاظ همتي وإذكاء همتك، لنستثمر هذه الإجازة التي آذنت أيامها الأولى بالرحيل.. (وعلى الله قصدُ السبيل)

*****

ثلاثُ خاطراتٍ في فقه القفزات

الأولى:

لتكنْ محدودَ المصادر، ولا تشتِّت قفزتك بكثرة منافذ المطالعة، فالمشاريع المرحليَّة بحاجة إلى مزيد تركيز، وتكثيفٍ للنظر في مساحات محدودة، فإذا عزمتَ على حفظ عمدة الأحكام فخذ كشفَ السفَّاريني أو عُدَّةَ العطَّار، وإذا نهضتَ لبلوغ المرام فلا تجاوز منحةَ الفوزان، وإذا طمعت في ذوق مستصفى الغزالي فأدنِ منك مصدرًا أو مصدرين، ولْيكُن إحكامَ الآمديّ مع شرح مختصر الروضة للطوفي، وبَسْ.

الثانية:

أعِدَّ متكأ القفزة بعناية، أبلِغ في ترتيبه وتطييبه، خلِّصه من مكدِّرات العصر، وسائلِ التواصل الاجتماعي، افعل كلَّ ما يعينك على نجازِ مشروعك، ولو كلَّفك الكثير، ولا تكن شحيحا، فـ (الاقتصاد الصحيح أن تنفق في ما تحتاج إليه كلَّ مبلغٍ مهما يكنْ كبيرا، وإيَّاك أن تشتري شيئا لا تحتاج إليه مهما يكن متدنيا) قاله عمر فرُّوخ نقلًا عن عمِّه حسين.

الثالثة:

لتكن أيام قفزتك كالشركاء المتشاكسين، يقايض بعضها بعضا.. لا تُجرِ بين أيامك عقود تبرع، ولك في أجزاءِ يومِك الواحدِ مندوحة عن بسط اليد السفلى لبقية الأيام، إذا فاتك نصيب الفجر فأدِّه الظهر، أو العصر فأدِّه مغربًا، وإنما سَيلُ العثرات اجتماعُ نُقَطِ التأجيل.

طالبَ العلم.. أفسِح لقَفزتك

١٥- إسباغ المكاره على القلب (محمد بارحمة)

(إذا كنت تريد النجاح فثمنه الوحيد سنوات طويلة من الفكر والعرق والدموع) القصيبي.

من رحمة الله أن يرتطم قارب عمرك ببعض الصخور لتجدّ في التجديف

في الحج كنت مع أحد الأصدقاء الذين اقتسمت معه كل شيء من أيام المرحلة المتوسطة

وهو من البقية الباقية الذين ما اقتلعتهم رياح الارتخاء

تناولنا العشاء وحدثني عن برنامجه الثقافي في شهر ذي الحجة (ثمان ساعات) يقضيها في القراءة والسماع والاطلاع ويعدّه كالدوام الوظيفي!

ثمان ساعات لا أظنها مستساغه ومستلذة، لكنه إسباغ المكاره على القلب

الملاكم الراحل محمد علي كلاي يحكي عن تجربته في إسباغ المكاره على قلبه:

(كنت أكره كل دقيقة في التدريب، لكن كنت أقول لنفسي: تحمّل الآن وعش بقية حياتك بطلاً).

أحتفظُ بورقة كتبتها مطلع العام ٣٧هـ فيها قرابة (١١) من الأهداف الشخصية

تعثرت في تحقيق ٣ منها وبالتفتيش عن الأسباب أجد ضمور (الجدية) وعدم إسباغ المكاره على القلب

المشاهِد للمحاضن وحياة الشباب عموما يجد أبرز آفة اجتاحتها (نقص الجدّية)

ولعل الواحد منا يشاهد أن الجلسات أصابها الترهل واجتاحتها قيم السوق والمادة فصار حديث المجالس الأفلام وأبرز المباريات والسفرات والمطاعم وفي أحسن الأحوال مناقشات في قشور السياسة!

ثم نتعذر وننوح بعبء الالتزامات وضيق الوقت

الوقت لو صارحنا أنفسنا_ ينساب من بين أصابعنا كالماء ويحتاج لقبضة حديدة توقف هدره!

فالوسادة مقوسة من كثرة النوم، والجوال يُشحن مرتين في اليوم لفرط الاستهلاك

والأيام في عدٍّ تنازلي سريع.

من صدف العام الفائت أنّ آخر كتاب قرأته (عظماء منسيون في العصر الحديث)

القاسم المشترك بينهم على اختلاف أنماطهم (التعب والجدية)، سيَر يقف الواحد أمامها مشدوها فاغرا

برنامج مليء (بالمكاره) من مكافحة الاستعمار والتأليف والتعليم والتربية والمشاركة الاجتماعية والضرب في الأرض لمناصرة القضايا العربية والإسلامية.

تخْرج من هذا الكتاب بدرس بسيط نظرياً عسير عملياً:

"لن تتذوق النجاح مالم تكابد المشاق وتلعق الصبِر، فالنعيم لا يدرك بالنعيم".

ولو سألنا كم يوم من ٣٦٠ يوم في عامنا المنصرم يستحق أن نسميه يوم الإعياء والتعب و(إسباغ المكاره على القلب) لما خرجنا بالعدّ ربما عن أصابع اليد الواحدة!

هناك صورة بلاغية تغريني للأديب الراشد يقول:

(لن يذوق المسلم حلاوة "الحياة" ما لم ترتجف يده انهاكا إذا رفع قدح الماء إلى فمه يريد أن يرتشف، ولا يحق له أن يظن أنه مشارك مالم ينم جالساً يغلبه الإعياء).

-الله يستعملنا في مراضيه-

من فترة ونظرية (غادر منطقة الراحة) تعبث برأسي

وهي تعني خوض تجارب جديدة وشاقة على النفس، ومثلها في التراث مقولة التابعي إبراهيم الخواص: ما هالني شيء إلا ركبته!

تعلمت السباحة في العام الماضي ومررت بالتعب النفسي الذي يسبق دخول الماء.. وكمية اللترات والجوالين التي تجرعتها كرها،

وبعد تعلم المهارة استفدت أن: كل ما تستصعبه بالمجاسرة يغدو من مُتَعِك.

إلى جانب أهداف العام ضع هدفا سامياً سمه (مشروع العام) واسقه من يومك

فأفضل مؤشر على انتظام المسير نحو تحقيق أهداف العام هو (اليوم)

فالأشياء الصغيرة في(يومك) هي التي تصنع الفرق.

يحكي المفكر عبدالوهاب المسيري عن تجربته في إسباغ المكاره على قلبه كي يتعلم اللغة الإنجليزية:

"حبست نفسي في غرفة لمدة شهر كامل لا أسمع إلا الإذاعات المتحدثة بالإنجليزية ولا أقرأ سوى الجرائد والمجلات الإنجليزية وعُدت بعد الفصل الدراسي الأول وقد تَمَلّكْتُ ناصيةَ اللغة بشكل أدهش أساتذتي!".

وفي المدهش لابن الجوزي نصٌ مدهش يقول:

(شجر "المكـاره" يثمر المكارم...، والجِدّ جناح النجاة)!

معسكر الوقت يا سادة الذي تسوده البطالة يقود لمزبلة (الفناء)

وبإسباغ المكاره على القلب بحول الله يكتب لنا (الخلود)!

وعلى الله فليتوكل الطالبون.

محمد أحمد بارحمة

محرم ١٤٣٨هـ

١٦- مأزق المترقِّب (إبراهيم السكران)

الحمد لله وبعد،،

واضعاً يده على ذقنه يتفرج باهتمام بالغ على مشروعات العلم والدعوة والثقافة والحقوق تتسابق فعالياتها بين ناظريه.. هو يعرف أسماءها جيداً.. وفي أيام مضت تواصل مع بعض رجالات الإنتاج في هذه المشروعات.. بل له الآن علاقات طيبة مع بعضهم.. وبحوزته أيضاً رقم الهاتف الخاص لبعضهم.. كما أن أحدهم دعاه يوماً لمجلس ضم بعض هؤلاء المنتجين.. بل هو لا يزال يتذكر أنه أرسل لبعضهم رسالة جوال أو بريد إلكتروني ورد عليه.. لكنه إلى الآن ليس جزءاً من أي مشروعٍ.. ولم يبدأ الخطوة الثانية في أي حلم سبق أن فتح له ملفاً في جهازه المحمول.. هذه أزمة الإنسان المترقب.. الذي تململت من جلوسه مدرّجات المتفرجين.. ومازال متفرِّجاً.. الإنسان المترقب قد يكون يرفل في ربيع العمر ويحرق سنواته الذهبية بلا مبالاة من يشعل سيجارة لصديق وضع يده على جيبه ولم يجد ولاعته.. وأخذ ينفث الزمن في الهواء..

الإنسان المترقب حدث تحول مهم في حياته، كان يتابع الجدل والردود المتبادلة ونقائض التيارات عبر المنتديات الإلكترونية، ثم صار اليوم يتابعها عبر شبكات التواصل، هذا كل ما في الأمر..

الإنسان المترقب قد يكون في المسجد يراجع حفظاً أو يذكر الله.. فتنسلّ يده لجواله وينقر أيقونة شبكات التواصل.. ويخرج من المسجد وهو فيه.. أتى إلى المسجد لتغتذي روحه العطشى لذكر الله.. لكنه دخل المحراب بجسده ثم قذف بروحه في العراء خارج الأسوار..

هل هذا يعني أن الإنسان المترقب هو كائن معزول الإحساس بالزمن؟ هل المترقب عديم الأحلام والطموحات؟ لا، بل هو يتحرّق كثيراً ويتمنى أن يصنع شيئاً لنفسه وللآخرين، ولكنه واقف كالمشلول.. لماذا؟ المترقب ذاته لا يدري..

حين يكون المترقّب في مجلس ذكر عن قيام الليل تشتعل همته للمناجاة في هزيع السحر، وحين يكون المترقب يستمع لدرس عن فضل العلم ومناقب المعرفة يكاد يمضغ ذاته حماسةً ويتخيل نفسه قد حبس عليه غرفته بين أرفف مكتبته.. لكن ما إن يتجاوز لهيب الحماسة حتى يتبدد كل شيء ويعود لذات برنامجه اليومي في التفرج على المنتجين..

لدى المترقب مشكلة يمكن تسميتها مشكلة "ترحيل المهام" فحين كان المترقب في المرحلة الثانوية كان يحدّث نفسه بأنه إذا انتقل للجامعة وصار له استقلال وحرية أكبر فسيبدأ مشروعات علمية وعملية.. ولما بدأ الدراسة الجامعية صار يقول لنفسه متى ينتهي ضغط المذكرات والبحوث وتحضير المحاضرات والاختبارات وتبدأ مرحلة المهنة وأتفرغ لمشروعاتي العلمية والعملية؟! وهو يقولها صادق، ولما بدأت مرحلة المهنة أصبح يقول لنفسه بعدما أنتهي من هم الزواج والمسكن والاستقرار المادي سأبدأ بإذن الله تنفيذ خططي وأحلامي العلمية والعملية، ثم انخرط في مسؤوليات الأسرة والأبناء ومتطلبات المهنة، حتى طوّح به العمر خارج الموسم الذهبي للإنتاج، وصار يقول لنفسه ذهب وقت التحصيل والبناء "وهل يصلح العطّار ما أفسد الدهر".. وهكذا أحرق المترقّب عمره عبر آلية "ترحيل المهام"..

يشتكي البعض ويقول أن شبكات التواصل أو تصفح الانترنت جذّاب ويشغلني عن مشروعات علمية كثيرة، ربما يكون هذا الكلام يتضمن توصيفاً دقيقاً للمشكلة، ولكن لي رأي آخر، رأيي أن كثيراً من الملهيات عن العلم والعمل ليست جذابة أصلاً، وإنما هي في حقيقتها وسيلة "هروب نفسي" عن المهام الواجبة.. ألا ترى أنك أيام الاختبارات تدع المذكرات وتقرأ بعض

الكتب التي كنت منشغلاً عنها خارج الاختبارات؟ ألا ترى أنك إذا بدأت بكتاب في علم معين، صارت نفسك تحدثك بمطالعة كتاب في علم آخر لم تكن لتطالعه قبل ذلك؟

صحيح أن حالة التفرج والترقب هذه فيروس خطر يهدد حياة كل واحد منا، لكن الشاب الذي يعيش المرحلة الذهبية للتحصيل العلمي هي في حقه أفظع وأكثر خطورة، فقد أصبح كالمزارع الذي نام على البذور حتى فات الموسم.. فالمرحلة الذهبية للتحصيل العلمي هي مرحلة الذروة في قوة الملكات.. وأي غبن أن تبدأ المعركة بعد أن تخور قواك..

ومن تأمل الليل والنهار الذي نعيش فيه، وكيف نتقلب في أيامه، ثم رأى قسم الله سبحانه بهذا الزمن (والعصر) امتلأ قلبه بإدراك شرف "الزمن".. وأنه في كل ثانية ودقيقة وساعة ينفق من (رصيد زمني) منحه الله إياه وكتبه الملك حين كان جنيناً عمره أربعة أشهر.. لا شيء ساكن في حياتك.. أنت في كل لحظة تنفق من رصيدك الزمني.. فإما أن تشتري به علماً وعملاً رابحاً.. أو يذهب في الترقب والتفرج في صفقة خاسرة..

وأزمة الخسارة والغبن في استثمار هذا الرصيد الزمني هو الذي أشار له الحديث الذي رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)[البخاري:٦٤١٢]

ويبدو أن هذه الأزمة، أعني أزمة الترقب والتفرج قريبة من (الحالة السبهللية) التي وصفها الفاروق عمر بن الخطاب في الأثر المروي عنه (إني أكره الرجل يمشي سبهللا، لا في أمر الدنيا، ولا في أمر الآخرة).

وهناك منظومة في الآداب مشهورة لابن عبد القوي رحمه الله، جمع فيها في بيت واحد حديث البخاري وأثر عمر، حيث قال رحمه الله:

ولا يذهبن العمر منك سبهللا ** ولا تغبنن في النعمتين بل اجهد

ومن أكبر عوامل الحالة السبهللية هي مشكلة "التقطع" ومرض الترحل في أنصاف المشروعات.. ولعلك تتذكر أن العلامة ابن عثيمين يمثل مشروعاً فقهياً مكتملاً.. فبالله عليك لاحظ كيف يشرح فكرة نبعت من خبرته الطويلة حيث يقول في كتابه الذي جمعه من خطبه وسماه الضياء اللامع:

(وإن من الحكمة أن من ابتدأ بعمل وارتاح له فليستمر عليه، فمن بورك له في شيء فليلزمه، وبعض الناس يبدأ الأعمال ولا يتممها، فيمضي عليه الوقت سبهللا من غير فائدة، فمثلا يقرأ في هذا الكتاب أو في هذا الفن، ثم يدعه من غير أن يكمله، وينتقل إلى غيره، ثم إلى آخر، من غير تكميل الأول، فيضيع عمله وينقضي عمره بلا فائدة، وكذلك في الأعمال الأخرى كل يوم له عمل، وكل يوم له رأي، فيضيع الوقت عليه من غير فائدة).

هذه حكمة عصرتها الخبرة يشرحها فقيه حدد هدفاً علمياً رفيعاً وبلغه فعلاً.. وليست نظرية يتاجر بها منتسب لعلم النجاح في قاعات الفنادق..

ومن الظواهر المثيرة للغرابة فعلاً، أن أزمة المترقب لم تعد مقتصرة على إحراق الوقت في متابعة الجدليات والمناقضات عبر شبكات التواصل، بل أصبحت مثل هذه المماحكات التويترية مادةً للحديث في بعض مجالس الأخيار، رد فلان على فلان بتغريدة قوية، وتفكّه فلان على فلان بتغريدة مضحكة، وقصف فلان جبهة فلان، وهكذا، يا ضيعة الأعمار.. ويا سقى الله أياماً كان المجلس فيها نقاشاً عن ترجيحات ابن تيمية ومسلكيات ابن القيم ومنهج المتقدمين في الحديث وفقه المعاملات المعاصرة وأخبار القوم من سير النبلاء..

حدثت نتوءات في لاوعي المترقب، وبثور في ذوقه، وترهل قدراته الذهنية؛ تزامنت مع متغيرات نظم الاتصالات الحديثة.. ففي بداية فتوّة المترقب كان يحضر بعض الدروس المتخصصة ويقرأ بعض الكتب الراقية في لغتها ومحتواها.. وبعد أن لبس المترقب نظارة شبكات التواصل، وأدمنها،

كثرت تبعاً لذلك قراءته للتلفظات السوقية والمخاشنات الحوارية.. حتى تدهور ذوقه وتخلخلت تلك الروح الجمالية التي كانت تلهمه في النظر لذاته ولمن حوله، واستسهل من النابيات ما كان يشمئز منه..

وكثير من الناس يظن التأثر هو بمدى القناعة بالمقروء من عدمه، وهذا غير دقيق، فنمط المادة المقروءة ونوعها إذا كثر يؤثر في القارئ دون أن يشعر حتى لو لم يكن مقتنعاً بها، ولذلك قال أبو العباس ابن تيمية (من أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم، لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم، لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام، ونظير هذا كثير) [الاقتضاء: ١/٥٤٣]

وكما كانوا يقولون للمسافر للخارج "احذر المرأة الأولى والكأس الأول"، فما أقرب أن يقال للمنخرط في شبكات التواصل "احذر الشتيمة الأولى"، ولقد رأيت إخواناً لي كانوا من أبعد الناس وأكثرهم نفوراً عن الردود الفجة والكلمات النابية، ثم مع كثرة تعرضهم لمناقشين غير راقين، تساهلوا مرة في رد خشن، ثم تبعها أمثالها، وذهب الحاجز بينهم وبين هذه الأساليب، وصرت إذا ناقشته في أسلوبه الجديد قال لي "هناك أناس لا يفهمون إلا هذه اللغة" فانظر كيف وقع في سلوك جديد شرعنه لنفسه لم يكن ليقع فيه مسبقاً بسبب كثرة جلوسه في طرقات شبكات التواصل وتعرضه المستمر لتدفق ردود بمستوى هابط..

وهكذا القدرات الذهنية فهي ليست شيئاً مختلفاً كلياً عن القدرات البدنية، بل كثير من القوانين التي تجري على القدرات البدنية تجري ذاتها على القدرات الذهنية، ومنها قانون (اللياقة)، فعضلات الجسم تترهل وتضمر إذا لم يمارس الإنسان التمارين البدنية، وهكذا القدرات الذهنية تضمر وتضعف إذا لم يمارس العقل المران الذهني العميق، ولذلك كان لفظ الرياضة في التراث الإسلامي يشمل ثلاثة مستويات: البدن والذهن والنفس، كما يقول ابن تيمية في الرد على

المنطقيين (لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع: "رياضة الأبدان" بالحركة والمشي، و"رياضة النفوس" بالأخلاق الحسنة، و"رياضة الأذهان" بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة).

وكانت رياضة الذهن وتمرينه وبناء القدرات العقلية مسألة حاضرة لدى المتقدمين من السلف كما قال ابن تيمية في كتابه السابق ذاته (كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص الفرائض والوصايا والدور: لشحذ الذهن).

والمراد أنه إذا طال فراق المترقّب للكتب والبحوث الدقيقة وتوليد المفاهيم وتمحيص الاستدلالات وحل الإيرادات، وصار زاده المعرفي تغريدات أفقية، وطالت هذه الحال، ضمرت قدراته الذهنية، بل يتطور الأمر إلى حالة أخطر، وهو كونه ينفر من المسائل العلمية الدقيقة وينفد وقود احتماله وطاقة التركيز لديه، ويصبح عقله يعمل بنظام الوجبات السريعة..

أخي المترقّب.. أنا ناصح لك، وأحب الخير لك، صدقني أنت تحتاج التوقف سريعاً وتغيير نمط حياتك، وأسأل الله أن نرى منتجاتك العلمية والعملية قريباً، والله يسددك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه،،

أبو عمر

جمادى الثانية ١٤٣٥هـ

١٧- كُمُون الثلاثين (عبيد الظاهري)

ما يشد انتباهي ويؤرقني في الوقت ذاته، ذلك النموذج التكرر من الشاب المتوقد نشاطاً لخدمة الدين دعوةً أو طلبا للعلم، ثم فحأة يخبو ذلك الضوء على عتبات الثلاثين من عمره إما قبلها بقليل أو بعدها بقليل.

وهذا الكمون الذي رأيت إما أن يكون "كموناً دعوياً" بحيث يبقى على ظاهر تدينه محافظاً على الفرائض، لكنه يتوقف عن أعمال الخير المتعدي ويتخفف من أعباءِ الدعوة ويتنكب طريق الإصلاح، أو يكون "كمون تدين": بحيث يظلم القلب النيّر ويخفت نور الإيمان في القلب مع انهماك في ملذات الدنيا وتضييع لحقوق الدين، نسأل الله العافية منهما.

هذا النموذج بات يشكل هماً في نفسي وسؤالا ملحا: "لماذا؟!"، وخاصة في هذا العمر الذي سبقه عطاء كبير وهم دائم لتعريف الناس بطريق الخير ودعوتهم للصراط المستقيم.

رصدت عدة أسباب متنوعة، رأيتها - من وجهة نظري - عوامل أدت إلى ذلك الكمون والضعف وبخاصة في ذلك العمر، منها:

١- هم الأسرة:

يتزوج الشاب في منتصف العشرين غالباً، لكنه لا يبدأ باستشعار الأعباء المالية والتربوية لأسرته الجديدة إلا بعد أن يكبر أبناؤه ويكثروا، وهذا يظهر في بداية الثلاثينات، وكثير ممن يعمل في الدعوة قد يكون منهمكاً في دعوته ولا يخطط لتلك المرحلة مالياً أو تربوياً، وفجأة يشعر بأعباء كبيرة تجتمع عليه دفعة واحدة، ويبدأ يضيق وقته لصالح أسرته وما يتعلق بها من أسباب تزيد من دخله كوظيفة إضافية أو تجارة حرة، إضافة إلى أنه يشعر بتأنيب للضمير على إهماله لأسرته في

الفترة الماضية فيسعى لتعويض ذلك التقصير، وهذا بالطبع يأخذ من وقته وحيز تفكيره مما يؤثر تدريجيا في عمله الدعوي

٢- ضغط المقارنات:

في بداية الثلاثينات يزداد ظهور الفروق بين الأقران، فبعد أن كانوا في المرحلة الجامعية بمجرد طلاب لا يتميزون على بعضهم إلا بفروق نسبية؛ تأتي مرحلة الثلاثينات وتبدأ الفروق الشخصية تتباين، إما دراسياً أو مالياً أو اجتماعياً بل ودعوياً أيضا، فيرى من أصحابه من حصل على شهادات عليا -مثلاً-، ومنهم من مُكن له في علم وأصبح مشهوراً فيه، ومنهم من تملك عقارا، ومنهم من ترأس جهة أو قاد مؤسسة ونحو ذلك.

وقد يكون صاحبنا لديه اكتفاء مالي يوفر الحد الأدنى لاحتياجاته المالية له ولأسرته ووظيفة مناسبة، لكنه مع مشاهدته لأقرانه يصبح رهيناً للمقارنات، فأثناء ذلك الوقت الماضي الذي صرفة في الدعوة والعمل الخيري كان قد انصرف عن إكمال دراسة مثلاً أو رفض عروضاً وظيفية مميزة أو فرص تجارية سانحة، وهذا يدفعه لأن يسعى لتحقيق بعض الامتيازات التي حصل عليها أقرانه، وهذا بطبيعة الحال سيضعف حضوره في العمل الرسالي.

٣- غياب الأثر:

ومعناه أن بعض المنشغلين بالدعوة يقف مع بداية هذا العمر للتفكر في جهوده السابقة وأنشطته المتلاحقة، فيبحث عن أثر ملموس تركه أو مشروع ناجح صنعه، أو شارك في صنعه، أو شباب ساهم في غرس بذور الخير فيهم، ولا شك أن الأجر الأخروي قد كان حاضرا عنده، لكن النفس تنزع إلى رؤية شيء من ذلك الأثر عياناً لتطمئن أنها على الطريق الصحيح.

وعندما يكون الإنسان مشتتاً نفسه بين برامج متعددة لا يكملها وفعاليات مختلفة لا يركز على أحدها، وأدوار متعددة ومهام متباينة لا تنصب في رؤية واضحة، قد يصعب عليه أن يجد أثراً

واقعا حققه يرضي نفسه مقابل تلك المدة التي عمل فيها، وهذا بلا شك له مردوده السلبي على النفس.

٤- إهمال البناء.

وهذا بأن يتوقف عن التحصيل العلمي والتربوي والفكري، ويعتمد على ما حصله في فترة سابقة، وهذا قد يساعده في الفترات الأولى لكن مع مرور الأعوام يبدأ العقل بالضمور والأفكار بالتصدية، وتضعف همته على معاودة جلد التحصيل، ويشعر بصعوبة التعويض، فيبدأ بالخفوت التدريجي الذي قد يصل إلى الانطفاء.. والبناء المعرفي المستمر يجدد في الإنسان دماء النشاط وأعصاب الذهن، ويدفعه إلى العمل وتقييمه وتطويره والاستمرار فيه، والعكس بالعكس.

٥- ضعف التربية الفردية:

التربية مهمة طويلة لا حد لها، تستمر مع الانسان مذ عقل وحى يلقى الله، وكثير من الشباب كان حظه من التربية الجماعية مع إخوانه حظ طيب، فساعده ذلك على إيجاد بيئة إيمانية تذكره بالخير وتعينه على البر، ولكن هذه البيئة مع تقدم الشاب في عمره؛ تقل، وغالبا ما ينهمك في شؤونه الخاصة والدعوية وتبدأ لقاءاته مع أصدقائه مقتصرة على تنسيق نشاط واجتماع مبادرة ولجنة عمل، فينشغل عن تربية نفسه ومجاهدتها على الصلاح، ومع الوقت قد يبدأ منسوب الإيمان بالتناقص، فيكون عرضة قريبة للشهوات والشبهات.

هذا أهم ما ورد في خاطري من أسباب، وقد يكون بعضها مرتبطا ببعض وقد يوجد غيرها من المؤثرات، ولكن المقصد الإشارة إلى هذا الملمح لننبه أنفسنا أولاً ومن نحب ثانياً.

وعلاج ذلك أورده على شكل نقاط أساسية، ولا يسمح المقام للتوسع فيها:

* تعاهد القلب بالتربية، ورأس ذلك المحافظة على ورد من القرآن، مع محافظة على الصلاة في الليل.

* التركيز في المجال الدعوي المناسب لقدراته ورغباته بعد تحديده، والتطور المستمر فيه.

* عدم إهمال المقومات الحياتية الأساسية وخاصة ما يتعلق بالشؤون المالية والأسرية في وقت مبكر.

* الارتباط بمجالس العلم والذكر قدر الإمكان.

* التخطيط الشخصي المدروس لما يطمح إليه.

* المحاسبة الدورية للنفس من كافة الجوانب.

* القرب من الكفاءات المؤثرة الناصحة، والاستفادة من تجارب الآخرين وعدم الانغلاق فيها.

* عدم التساهل في حل المشكلات النفسية التي قد تواجه الإنسان، عن طريق أهل الاختصاص.

والحمد لله أولاً وآخراً..

١٨- التعامل مع المهام والأعمال والمشاريع (عبدالرحمن المطوع)

لقد فكرت كثيراً قبل كتابة هذه الأسطر... هل سيكون لها فائدة... أم مجرد فقط تجارب شخصية مررت بها... وهل ممكن هذه الكلمات تنفع وتفيد مع وجود الكم الهائل من المعلومات في شتى الميادين والتي تتكلم عن أداء المشاريع والأعمال... فعزمت أمري بعد التوكل على الله وقمت بكتابة بعض الأفكار المجربة ونشرتها في حسابي بتويتر...

وبصراحة لم أكن أتوقع حجم التعليقات التي وصلتني... من المتابعين للهاش تاغ.. بالإضافة إلي التعليقات التي وصلتني على البريد الخاص...والأسئلة التي تم طرحها علي في كيفية فهم بعض البنود وتطبيقها.. وثم الطلب مني أن أقوم بوضعها متكاملة لتكون أسهل في الاطلاع والتطبيق

يقول مصطفى صادق الرافعي "من الخطأ أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك".... وأنا أقول أيضاً من الخطأ أن تنظم ما في قلبك وتترك الفوضى من حولك... إذن فيجب علينا التنظيم في الجانبين من حولنا... وفي داخلنا

ولا أخفيكم بداية بأن ما سيتم سرده هنا ليس وليد اللحظة... بل هو معاناة كبيرة مع المهام والمسؤوليات والأعمال والتكاليف والمشاريع... وبحثي الدائم عن حلول لهذه الأمور سواء من باطن الكتب أو من قوقل أو من الحديث مع مدراء شركات... كان دائما سؤالي لهم... كيف تنهي أعمالك ومهامك؟؟

وبصراحة أكثر ما استفدت منه هو هذا الكتاب وادعوكم لاقتنائه وقراءته: (كيف تنجز جميع المهام) ديفيد ألان

نعم كنت أعاني من كثرة المهام والاحتياجات المنزلية... كانت ملفات كثيرة مفتوحة أمامي لكل مشروع... وكل مشروع لا ينتهي لكثرة مهامه... كنت أتأخر في تجديد الجوازات وبعض مستنداتي المهمة... نعم كنت أدفع غرامات تأخير... لكن كل هذا تغير بعدما قررت أن أتغير... واستفدت من الخبرات المتراكمة... واستفدت من أخطائي في تنفيذ هذه النقاط التي سأقوم بسردها هنا:

١ - أكتب ثم أكتب ثم أكتب

لا تستهن بمفعول الورقة والقلم.. أبدأ الآن وفرغ عقلك تماما من جميع مهامك... اجعل كل شيء على الورقة... اترك عقلك فقط للتركيز والفهم... أما الحفظ فأجعله في شيء مهم - كحفظ القرآن أو الأحاديث النبوية مثلا - هذه النقطة هي أهم وأصعب بند في البنود التالية... وإذا تفرغت له سيكون لها أثر كبير على ما تليها من بنود

غير مهم حاليا ماذا تكتب... المهم هو أن تكتب كل شيء في بالك.. اكتب كل شيء صغيرا كان أو كبيرا

اكتب بدون ترتيب الأفكار... اجعل أفكارك تنساب على الورقة كالنهر الجاري

لا تستعجل في الكتابة... ولا تقول فرغت عقلي تماما..، فهذه النقطة تحتاج تركيز وتفكير عميق وممكن تنجزها خلال ٣ أيام وممكن تستمر فيها أسبوع كامل

اكتب جميع المهام، اكتب جميع الطلبات، اكتب أمنياتك، اكتب ادخارك، اكتب كل ما يخطر وسيخطر على بالك

وبعد الكتابة لا تقف بل اذا جاءتك فكرة ارجع واكتبها

في السابق كان إيقاع الحياة بطيء فممكن تحفظ ما بدا لك من مهام... وكان الواحد لديه في اليوم مهمة أو اثنين... أما الآن فمع سرعة التكنولوجيا ومع سرعة الأعمال وتقارب الزمان

والمكان.. أصبح إيقاع الحياة سريع جدا لا نكاد نلحق به... فلا تعتمد على الذاكرة في انهاء أعمالك... بل فرغ ذاكرتك وعقلك تماما... وضع مهامك وأفكارك وأعمالك في مكان تثق به وتثق بأنه لن يصيبه التلف

٢ - فكر فيما تكتب الآن

حتى لا تنسى شيء من مهامك وأعمالك قسم وظائفك في الحياة واكتب لكل وظيفة مهامها وأفكارها ومتطلباتها

بمعنى آخر.. كل شخص منا له عدة وظائف في الحياة فمنها على سبيل المثال...وظيفتي كموظف لدي مدير... وظيفتي كمدير أشرف على موظفين... وظيفتي كأب/أم لأبناء... وظيفتي كابن/ابنة لوالدين... وظيفتي كعبد لله عزوجل.... وظيفتي كصديق.... وظيفتي كمؤجر لمنزل.... وظيفتي كتاجر أعمال..... وهكذا

الآن فكر في كل وظيفة من وظائفك السابقة وغيرها... ثم أسأل نفسك ما هو المهام التي يجب علي عملها في هذه الوظيفة... واستمر في الكتابة للمهام والمشاريع والأعمال

٣ - ابدأ في تصنيف ما كتبت

نعم تحت كل وظيفة قم بتصنيف المهام إلى مواضيع منها مثلا

مهام، أفكار مستقبلية، أمنيات، فواتير وحسابات، تقارير، أعمال تزيد علاقاتي

استخدم الألوان واستشعر بأنك ترسم خارطة للنجاح المستقبلي لحياتك

٤ - أنشئ فولدرات لكل وظيفة ولكل تصنيف

فرغ أحد أرفف مكتبتك وضع فيه فولدرات وسجل لكل فولدر عنوان... حتى لو فيه ورقة واحدة... لا يهم الآن... المهم هو إنشاءِ الملفات والفولدرات

ففولدر الطبيب يكون فيه ملف لكل ابن من ابنائك

وفولدر التعليم فيه ملف لكل ولد من أولادك

وفولدر للسيارة والتصليحات والأقساط

وفولدر للكفالات وآخر للمستندات والشهادات

٥ - سجل تواريخ الانتهاء

اجمع كل مستنداتك من بطاقات وجوازات وغيرها... ثم قم بعمل جدول وضع فيه تاريخ انتهاء كل مستند

استخدم الاكسل فهو مفيد... لا تكتب مواعيد الانتهاء في هاتفك الآن وتضع تنبيه... هذه خطوة لاحقة وقد تكون غير مهمة حاليا

٦ - قم بترتيب الأولويات لكل مهمة قمت بكتابتها

أبدأ بقراءة جميع مهامك التي كتبتها واكتب بجانب كل مهمة السنة التي تريد أن تنجز فيها المهمة أو المشروع، ثم قم باستخراج قائمة عام ٢٠١١ من المهام والمشاريع والأعمال، ثم أبدأ بترتيب أولويات عام ٢٠١١ وذلك بوضع إحدى هذه العلامات

(A) مهم وعاجل

(B) مهم وغير عاجل

(C) غير مهم سواء عاجل أو غير عاجل

ثم قم بوضع مواعيد نهائية لكل مهمة عاجلة وانته منه، ثم المهم الغير عاجل هو الذي سيجعلك في القمة لأنه هو التخطيط للمستقبل، أما الغير مهم فهو وهم وهم وهم.. فابتعد عنه

٧ - التنبيه والتذكير

نعم استخدم وسيلة موثوقة وسهلة لتقوم بتذكيرك بالمهام ومواعيد الانتهاء ونصيحتي المتواضعة استخدم أجندة قوقل فهي بحق تستاهل أن تتعلمها وتنفق عليها الوقت لتتدرب عليها ستجد في

هذا الرابط مجموعة دروس تعليمية لتعليم مبسط للأجندة، وتسطيع ربط الأجندة بالآي فون ويوجد ميزة بالأجندة بأنه يرسل لك مسجات مجانية قبل الموعد وبحسب ما تحدد له مواعيد التذكير... بالطبع غير المميزات الأخرى في الموقع

٨ - راسل نفسك

الكثير من الأفكار تأتي لنا ونحن في الطريق بالسيارة أو في الطوابير أو في أمكان مختلفة... وكما يقال الفكرة صيد والكتابة قيد... فيجب أن تتعرف على طريقة في تدوين مهامك وأفكارك التي تأتيك... لأنها بدون تدوين ستنساها بلا شك... وأنصح إذا كان بهاتفك بالمكتب أو المنزل خاصية Voice Mail

فقم بالاتصال على هاتفك بالمكتب وسجل فيه ما فكرت به ثم إذا ذهبت للمكتب قم بتدوينه كما يوجد برامج أخرى مفيدة ومنها برنامج Note2Self

فهذا البرنامج تفتحه من الاي فون وانت بالسيارة ثم تقوم بتسجيل الفكرة صوتيا وهو سيقوم بإرسالها لك بالايميل أو ارسالها لسكرتيرك ليقوم بكتابتها لك، وممكن من خلالها تشرح لزميل العمل كيفية أداء مهمة ثم ترسلها له بالايميل ليستمع إليها

ويوجد برنامج آخر على الآيفون اسمه دراجون وهو عبارة برنامج تقوم بالحديث من خلاله وهو يحول الكلام المسموع إلى نص مكتوب - مجاني - لكن يجب أن تتكلم الانكليزية

dragon-search-iphone

٩ - هل المهمة تستغرق دقيقتين أو أكثر

اتبع هذه الإجراءات في كل المهام المذكورة في قائمتك.... انظر خارطة التنظيم... صورها واجعلها في مكتبك

وحتى لا تكون المقالة مملة سأضطر للوقوف هنا... على أمل أن يتبع هذه المقالة بعض البنود التفصيلية الأخرى في كيفية الانتهاء من الأعمال والمشاريع... لتصبح ٣٠ نقطة وبند في إنهاء المشاريع والأعمال

إذا شعرت بأن هذه المقالة مهمة فشارك أصدقائك بها ولا تحرمني من النصح إن كانت عليها ملاحظات فهي مجرد قراءات وتجارب قمت بها وانتفعت بها بحمد الله أولا وأخيرا

١٩- طالب العلم في زمن الكورونا (مشاري الشثري)

(١)

تمرُّ على طالب العلم أزمنةٌ ذهبيَّةٌ لتحصيله المعرفي، يتهيَّأ له فيها من سعة الوقت وانصراف الشواغل ما يكون عونًا له على الخَطْوِ واسعًا في طريق تحصيله.. هذه الأزمنة هي ما يبرهن على صدق طلبِه إنْ هو استغلَّها، ومتى ما فرَّطَ في هذه الأزمنة المهداة كان ذلك طعنًا في عدالة جدِّيته.

عليه في هذه الأزمنة: أن يسعى في تكثيفِ تحصيله، وسدادِ ديونه العلمية، أن يقلِّب دفتر المهام، ويقيِّدُ ما عسى أن ينجزه من مشاريعٍ وأعمال، ثم يبسطَ سجادة قراءته، ويبدأ في تسجيل أرباحه العلمية دون فتور.

وفي هذه الأيام نعيشُ مرحلةً عصيبةً بفُشُوِّ هذا الوباء «كورونا» -كفى الله المسلمين شرَّه-، حتى اضطرَّ واحدُنا للزوم بيته، وتجرَّع الناسُ مرارةَ هذا الاضطرار، وامتُحِنَ صبرُهم في دقائقه الأولى فنَفِدَ أو كاد.. وأما الموفَّقُ فهو من يقرأ في صفحات هذه المِحْنة نصوصَ المِنَح، ويبحث في فجواتها عن مسالكَ ينفُذُ من خلالها إلى مدارجِ الرقي والرفعة، وينشغل بتحصيل العلوم، ناويًا بذلك التقرُّبَ إلى الله تعالى ومدافعةَ البلاءِ بصالح العمل، والعلمُ من أشرفِ ذلك وأرفعِه.

وقد قال الخليل بن أحمد (١٧٠هـ): (إني لأغلق عليَّ بابي، فما يجاوزُه همِّي)[١]. ولذلك بلغ أنْ كان الخليلَ.. ونحنُ، فقد أُعِنَّا بأنْ غُلِّقَتْ أبوابنا، فلنرِ أنفسَنا من منجَزَاتنا خيرا.

(٢)

قال أحمد أمين (١٣٧٣هـ):

(قليلٌ من الزمن يُخصَّص كلَّ يومٍ لشيءٍ معيَّنٍ قد يغيِّرُ مجرى الحياة، ويجعلُكَ أقومَ مما تتصوّر وأرقى مما تتخيَّل)[٢].

وقال مارون عبود (١٣٨١هـ):

(إنَّ ساعةً تُنتزَعُ كلَّ يومٍ من ساعات اللَّهْوِ وتُستَعمَلُ فيما يفيد تُمكِّنُ كلَّ امرئٍ ذي مقدرةٍ عقليَّةٍ أن يتضلَّعَ من علمٍ بتمامه)[٣].

وفي زمن «الكورونا»، بوُسْعِ طالب المعرفة أن يخَصِّصَ الكثير لا القليل، ساعاتٍ لا مجرَّد ساعة.. وإذا واظب في هذه الأيام على ذلك الكثير وتلك الساعات كان خليقًا بحصد الكثير من المنجَزَات، وما عليه ليتمكَّن من ذلك إلا التحلِّي بحِلْية الصَّبر، وللصبرِ -كما يقول ابن الجوزي- حَلاوةٌ تبين في العواقب.

ولأنَّ هذه المرحلة عابرةٌ لا قارَّة، استثناءٌ لا أصل، محدودةٌ لا ممدودة = فمِنَ الرأيِ لطالب العلم أن يخصص لها مشروعًا ينقطعُ له ويقبلُ عليه، مشروعًا علميًّا متكاملًا يحقِّق به طالبُ العلم منجَزًا في أحد مجالات العلم والمعرفة.

هذا المشروع من شأنه أن يكون قصيرَ المدى، ولكنه عظيمُ الفائدة والعائدة، له مبدأٌ ومنتهًى، يُحقِّقُ به المرءُ مُنجَزًا معرفيًّا مكتملَ الأركان، أيًّا ما كان ذلك المشروع، قراءةً أو حفظًا أو تأليفًا أو غير ذلك.

وخاصَّةُ هذه الفَلَتات المرحليَّة العابرة أنها تجعل للمشروع العلمي موقعًا مكينًا من ذهنيَّة طالب العلم، لتماسكه بسبب قرب إنجازه واتضاح حدوده، كما أن ذلك يُروِّضُه على فضيلة الانقطاع للعلم وجمع الهم عليه.

(٣)

قال أبو هلال العسكريُّ (٤٠٠هـ):

(اجتهدْ في تحصيل العلم لياليَ قلائلَ، ثمَّ تذوقْ حلاوة الكرامة مُدَّةَ عمرك، وتمتَّع بلذَّة الشرف فيه بقيَّة أيامك، واستَبْقِ لنفسِك الذِّكرَ به بعد وفاتك)[٤].

لتكنْ وصيَّةُ أبي هلالٍ هذه نصب عينَيْك هذه الأيام، ثم إن ها هنا أمورًا من الحَسَنِ استصحابُها وأنت ترسم خارطة مشروعك في زمن الكورونا:

الأول: لا تشتِّت مشروعك هذه الأيام بكثرة التنقُّلات، ولا بكثرة المشاورات، بل حدِّدْ لك غايةً وانطلق إليها، {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران: ١٥٩]، لا تلتفت، فالمشروعُ لِيَنجحَ بحاجةٍ إلى مزيدِ تركيزٍ وتكثيفٍ للنظر في مساحات معينة دون تشعُّثِ همٍّ وانتقالِ خاطر.

الثاني: أعِدَّ مجلسَ مشروعك بعناية، أسرِفْ في إعداده وترتيبه وتطييبه، فإن لذلك أثرًا بالغًا في تهيئة النفس للإنجاز والتحصيل.

الثالث: اجعل لمجلس مشروعك حُرْمَةً لا تُنتَهَك، لا تزاحمْه بغيره، حدِّد له أوقاتًا لا يشاركه فيها غيره، وأوَّلُ ذلك أن تخلِّص مجلسك من وسائلِ التواصل الاجتماعي.. أُركُلْ -بلا رحمةٍ- هاتفَك بعيدًا عنك، ولا تخفْ، فلن يتواصل معك أحدٌ لتُسعِفَ العالم بلقاحٍ لا يعرفه سواك! ثم إن لك في هامش يومك سعةً في متابعة ما تشاء من وسائل التواصل، وأمَّا زمن فاعليَّة المشروع فاجعله خالصًا له.

الرابع: لتكنْ أيَّامُ مشروعك هذا كالشركاء المتشاكسين، يقايض بعضُها بعضًا.. لا تُجْرِ بين أيامك عقودَ تبرُّع، ولك في أجزاء يومِك الواحدِ ما يغنيك عن الاقتراض من بقية الأيام، إذا فاتك نصيب الفجر فأدِّه الظهر، أو العصرِ فأدِّه المغرب، اجعل لكل يومٍ من أيامك هدفًا خاصًّا تحقق به مرحلةً من مشروعك، وإياك والتأجيلَ، فإنما سَيلُ العثرات اجتماعُ نُقَطِ التأجيل.

(٤)

كثيرةٌ هي المشاريع المعرفية التي تصلح أن تكون موطنَ اشتغال طالب العلم هذه الأيام، فمن ذلك مثلًا: (مصاحبةُ عَلَمٍ) من أعلام الكتَّاب، وذلك بأن تدفن نفسَك في أعطاف مصنفاته وما كُتِب حوله، سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين، فتقرأ ما كُتِب في ترجمته، ثم تقرأ مصنفاته

إن كانت قليلةً، أو تنتقيَ أبرزها إن كان من المكثرين، وتطالع أبرز الدراسات التي كُتِبَت عنه وعن نتاجه، فلا تخرج من هذه الأيام إلا وقد خَبَرْتَ ذلك العَلَم ونتاجَه العلمي، وربما كانت هذه المصاحبة فاتحةَ مشاريعٍ أخرى متصلة به، وصحبة الفحول -على ما قيل- تُفحِّلُ!

وكثيرٌ هم الأعلام الجديرون بمثل هذه المشاريع، سواء في العلوم الشرعية أو العربية أو غيرها، كالشافعي، والجاحظ، وابن قتيبة، وأبي حيان التوحيدي، وأبي العلاء المعري، وابن حزم، والغزالي، وابن تيمية، وابن الوزير، والسعدي، والمُعَلِّمِي.. وغيرهم كثير

ومن المشاريع: مصاحبةُ موسوعة معرفية.. ويحسُنُ ألَّا تكون الموسوعةُ فاحشَةَ الطول، لئلا يفتُرَ العزم في أثنائها، كما يحسُنُ أن تكون من الموسوعات التي لا تحتاج أزيدَ من قراءتها، لا أن تكون من الموسوعات المعرفية الثقيلة في مضمونها، وذلك حتى لا يضطرَّ القارئ إلى الوقوف كثيرًا عند مشكلاتها، وأنسبُ ما لذلك كتبُ التاريخ والتراجم والمجاميع الأدبية، فهي دانيةٌ سهلةُ المتناول.

هذا بالنسبة لعموم القُرَّاء، وأما المتخصِّصُ في أحد العلوم فله شأنٌ آخر، فإن له من القدرة على جَرْدِ مطولات فنِّه ما لا يتيسر لغيره، ومن مليح الأخبار في ذلك أن الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمي بلغه أنَّ الشيخ بهاء الدين ابن عقيل حُكِيَ له عن قَيِّمِ مسجد النارنج بالقرافة أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يخرج إلى المسجد يوم الأربعاء ومعه «نهاية المطلب» للجويني، فيمكث بالمسجد يوم الأربعاء، ويوم الخميس، ويوم الجمعة إلى قبيل الصلاة، فينظر في هذا الوقت «النهاية»!

فهذه يومان وبعضُ يومٍ طالع فيها العز بن عبد السلام «نهاية المطلب» للجويني، إلَّا أنَّ هذا الخبر لم يقع من الشيخ بهاءِ الدين موقعَ القبول، فقال: (أنا أستبعد ذلك). وهذا الاستبعادُ منه يقوِّيه أنَّ كتابًا بضخامةِ نهاية المطلب -وهو مطبوعٌ في ١٩ مجلدًا إذا أسقطنا مجلَّدَي المقدمات

والفهارس– مع عويصِ ألفاظه وتراكيبه، وكونهِ جامعًا فقهيًّا مشحونًا بكثير من المسائل والنقول والأقاويل = يصعب إنجازه في مثل هذا الوقت.

غيرَ أنَّ للسراج البلقيني رأيًا آخرَ، فقد بلغه استبعاد الشيخ بهاء الدين لهذا الخبر، فدفعه بقوله: (ولا أستبعد! لأن الشيخ عز الدين لا يشكل عليه منها شيء، ولا يحتاج إلى أن يتأمَّل منها إلا شيئًا قليلًا، وأنا أنظر مجلدًا في يوم واحد).

فهنا بيَّن البلقيني أن العبرة ليست بكثرة المجلدات، بل بالعقلية التي تعالج تلك الكثرة، فعقلٌ كعقل العزِّ وقد ارتاض طويلًا بمذهبه الشافعي وخَبَرَ مداخله ومخارجه يكفيه اليسير من الزمن لطيِّ هذه المجلدات، لأنه لن يقف مع جمهور ما يلقاه منها طويلًا، إذْ قد سبقتْ إلى ذهنه واستقرَّتْ من ضبطٍ متقدِّمٍ ومعالجةٍ ناجزةٍ.

ثم إنَّ سبط ابن العجمي حمل هذا التعليقَ البلقينيَّ إلى شيخه سراج الدين ابنِ الملقِّن، فأيَّده بقوله: (أنا نظرت مجلدين من «الأحكام» للمحب الطبري في يوم واحد)[٥].

فهذه ثلاثة شواهد دالةٌ على أن القارئ – لا المقروء – هو مبدأ الأمر ومنتهاه، وأن المتخصص بوسعه قراءة الكثير جدا في الزمن القليل، فالعزُّ يقرأ «النهاية» في ٣ أيام، والبلقيني يقرأ مجلدًا منها في يوم واحد، وابن الملقن يقرأ في يوم واحد مجلدين من «الأحكام» للمحب الطبري، وما ذلك إلا لسبق خبرتهم وفضل تخصصهم.

ثمَّ إن من المفيد في مصاحبة موسوعةٍ ما أن يحدد القارئ لنفسه قضايا وموضوعات يجمع لها القارئ الشواهدَ والفوائدَ من تضاعيف تلك الموسوعة، وذلك بحسب مادَّة الموسوعة، كأن يجمع من موسوعةٍ في التراجم ما يتصل بوسائل التعلم والتعليم، أو تقييم الكتب، ونحو ذلك، وكم من كتابٍ أُلِّف من وَحْي أمثال هذه القراءات.

ولكلِّ قارئ همومُه الخاصة، والحاجة هي الباعثة على اختيار الموسوعات التي من شأنها القفز بصاحبها بعيدًا في مجالات المعرفة، وقد حدثني أحد أصحابي عن تجربةٍ له في ذلك، فقال:

(أثار بعضُ المعاصرين جملةً من الإشكالات حول موضوع البدعة، واستطال بعضهم بنصوص لابن تيمية يظن فيها سَنَدًا لشبهاته، فكان ذلك حافزا لي على مراجعة المشروع التيمي، فأخذت مجموع الفتاوى وقرأت مجلداته الخمسة والثلاثين في شهر تقريبًا).

وحدثني صاحبٌ آخرُ عن تجربته لما أراد الاطلاع على التاريخ الغربي المعاصر، فقال:

(أردت الإشراف على التاريخ الغربي المعاصر، فاقتنيت «موسوعة هوبز باوم» في التاريخ الغربي الحديث، وهي تقع في أربعة أجزاء في قرابة أربعة آلاف صفحة، فأنهيتها بفضل الله في أسبوعين).

(٥)

ومن الأفكار: (مصاحبةُ فنٍّ).. وذلك باعتماد كتابٍ مختصرٍ في أحد العلوم، بحيث يمكن أن يُدرَسَ في مدة وجيزة، فيقرأه الطالب بتمعُّنٍ وتدقيقٍ، ثم يطالع عليه شرحين أو ثلاثة من الشروح المختصرة، مع تقييد فوائدها والبحث عن مشكلاتها.

وهنا أتذكَّر العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١٣٩٨هـ)، وهو أحدُ أبرز أعلام الأدب واللغة في العصر الحديث، فقد درس أوَّلَ طلبه للعلم بعضَ علوم العربية، لكنه لم يحظَ بإتقانها، حتى جابهه أحدُ طلبة العلم بسؤال عن وَزْنِ كلمتين ومعناهما، فلم يُجِبْه واعترف له بجهله وقلة معرفته، فعيَّره السائل بأنه إذا لم يعرف هاتين الصيغتين فلا حاصلَ له في الترقِّي إلى الكتب الفخمة، فما كان منه إلا أن تفرَّغ لأحد الكتب المختصرة في الصَّرف، ولازمه مصاحبًا بعض شروحه، فكان من نتاج ذلك ما ترى خبرَه في كلامه.. قال رحمه الله:

(أنا أرى كلمتَه هذه نقطةَ الانتقال في حياتي العلميَّة، وذلك أنني بقيت في بعض زوايا المدرسة أفكر في شأني، وأنني غريب بـ «دِهْلِي» عن الأبوين والوطن، وقد أضعتُ ثلاثةَ أعوامٍ من دون

أن أعرف الكلمة التي علَّمنيها الشيوخ، قد وثقت تمام الثقة أن لن يحصلَ لي من هؤلاء الشيوخ كبيرُ فائدةٍ، وأنّي لن أستفيَد في المستقبل شيئًا إلَّا إذا ما جعلتُ شيخي نفسي، ولا أراجع أحدًا منهم، وأجعل حجي رايةً وأخطو إلى الأمام، ولن يتأتَّى ذلك إلا إذا ما فرغتُ عمَّا أنا في صدده من جميع النواحي، فأذكر أنني انتخبت «فصول كبرى» -كتابٌ في الصرف كالشافية- وجمعتُ نحوَ ثلاثة شروح، كنتُ آخذُ فصلًا أو بابًا من الفصول، وكنتُ أفكر في معناه وتفسيره غاية التفكير، ثم أراجع هذه الشروح الفارسية، فإذا ما قضيتُ حاجتي منها أراجع هذا الباب بعضه في «شافية» ابن الحاجب بالعربية، وربما أزيد في ذلك بمراجعة بعض شروح «الشافية» أيضًا، بحيث أنني كنت أرى نفسي عارفةً بهذا الباب خاصَّةً، فكنت بهذه الصورة أفرغ كلَّ يوم من باب من الأبواب، ولعل كتابنا «فصول كبرى» لا تزيد أبوابه ثلاثين، فكأني بهذه الصورة فرغتُ من جميع كتب الصرف في ثلاثين يومًا، ولا وقصَ ولا شطَطَ)[٦].

فهذه (٣٠) يومًا عدَّها الميمنيُّ نقطةَ الانتقال في حياته العلمية، وقدح بها شرارةَ الحذق في العربية، حتى كان بعدَ حينٍ من أعلامها.

ومن لطيف الأخبار المتصلة بذلك ما حدث لمحمود الطناحي (١٤١٩هـ)، وذلك أنه لما تحدث عن بواكير اشتغاله بالتحقيق ذكر أنه كان يعمل مع نفرٍ من المستشرقين، ومن أولئك د. هانس رويمر، أحدُ المستشرقين الألمان، فقد عمل معه في تحقيقه لكتاب «الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر» لابن أيبك الدواداري من مؤرِّخي القرن الثامن.. قال الطناحي:

(في أثناء قراءتي معه للنص جاء هذا البيت:

مَلِكٌ مُنشِدُ القريضِ لديه *** يضعُ الثَّوبَ في يَدَيْ بَزَّازِ

فسألني ذلك المستشرق: من أي بحرٍ هذا البيت؟ فأطرقتُ إطراقةً بلهاء، تَبِعَتها ضحكةٌ أشدُّ منها بلاهةً. فقال لي المستشرق منكِرًا متعجِّبًا: طالبٌ بدار العلوم، متخرجٌ من الأزهر، لا يعرف

العَرُوض؟ فكأنَّما ألقمني الرجل أحجارَ «إِمْبَابَةَ» كلِّها، وعدتُّ إلى بيتي خاسئًا حسيرًا، أجرُّ رجلي جرًّا من الزَّمَالِك، حيث يقع المعهد الألماني للآثار، إلى داري بالدَّرْبِ الأحمر خلفَ دار الكتب المصرية آنذاك، وما إن وصلتُ إلى بيتي مهدودًا مثقَلًا بعناء الخيبة والمشي الطويل حتى هُرِعْتُ إلى صندوق الكتب الدراسية القديمة، واستخرجتُ منه كتاب «المذكرات الوافية في عِلمَي العروض والقافية» لمؤلفه الشيخ عبدالفتاح شراقي رحمه الله، وهو ما كان مقرَّرًا علينا في الأزهر، وانكببتُ عليه لا أكادُ أديرُ وجهي عنه صباحَ مساءَ، وما هي إلَّا أسابيعُ قليلةٌ حتَّى لانت لي البحور، واستقرَّت أنغامُها في أذني، وامتلأ بها سمعي، ثم كان ما كان من رحلتي الطويلة مع تحقيق النصوص، ومن أدواته معرفةُ علم العَرُوض.. وهكذا من انقطع إلى شيءٍ أتقنه)[٧].

أسابيعُ قليلةٌ ألانَتْ علمًا كاملًا للطناحي، وسرُّ ذلك تلك الحقيقةُ الجليلةُ التي ختم بها الطناحي خبرَه.. «من انقطع إلى شيءٍ أتقنه»!

(٦)

ومن الأفكار: (مصاحبةُ موضوعٍ).. بأن ينتقي المرء في موضوعٍ ما عدةَ كتب تكون من مهماته، فإذا عايش في هذه الأيام ذلك الموضوعَ وقرأ فيه عدةَ كتبٍ تفتحت له آفاقه واتضحت له خارطته وامتلك أبرز مفاتيحه.

وأذكر أني أَثَرتُ على أحد أصحابي بعضَ السؤالات المتعلقة بالمعاملات المالية المعاصرة والبحوث المكتوبة فيها، فكان يتكلم عن شاذِّها وفاذِّها باسترسال مذهل!

وفي أثناء محاورتي له بيَّن لي ما كشف الغطاء عن سبب تلك المعرفة السيَّالة، وذلك بقوله: (تقدَّمتُ إلى دائرة عملي بطلب إجازة مدةَ أسبوعين، ثم صرتُ أذهب كل يوم إلى مكتبة الملك عبد العزيز من أول الصباح حتى العاشرة مساءً، فجردت كلَّ ما فيها من كتب المعاملات المالية المعاصرة، وكتبت عن كل كتابٍ تقريرًا).

ومن الأفكار: (مصاحبةُ مهارة).. ومن شواهد ذلك أن عبد الوهاب المسيري انتقل بعد تخرُّجِه من مدرسة «دمنهور» الثانوية إلى «الإسكندرية»، ولما ذهب إلى قسم اللُّغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب في «جامعة الإسكندرية» صُدِم بأن الجميع كان يتحدث باللُّغة الإنجليزية، وحتى المصريون الخُلَّص كانوا أجانب، إذ كانوا لا يعرفون العربية على حد قوله، ولكنه لم يقف مكتوف اليدين، بل قرر أن يدخل تحدِّيًا معرفيًّا يتجاوز فيه عقبة جهله باللُّغة الإنجليزية ليتمكن من المسير في هذا القسم بلا تعثُّر، قال متحدِّثًا عن نفسه:

(قررتُ التحرُّكَ بسرعةٍ لأكتشفَ الآليَّات الجديدة المطلوبة لتحقيق البقاء، وأهمها إجادة اللُّغة الإنجليزية، فحبستُ نفسي في غرفة لمدَّة شهرٍ كاملٍ، لا أسمع إلا الإذاعات المتحدثة بالإنجليزية، ولا أقرأ سوى الجرائد والمجلات الإنجليزية، وعُدتُّ بعد الفصل الدراسي الأول وقد تملكتُ ناصية اللُّغة بشكل أدهش أساتذتي!)[٨].

فهذه (٣٠) يومًا تمكَّن فيها المسيري من إجادة اللغة الإنجليزية.. ولكلٍّ منا تطلعاتٌ لحصد الكثير من المهارات، من تعلم للغةٍ، أو تحذُّقٍ على كتابةٍ، أو غير ذلك، والوسائل الحديثة ساقتْ إلينا الكثير من المواد المقروءة والمسموعة والمرئية التي تعيننا على ذلك.

(٧)

هذه بعضُ أفكارٍ لمشاريع، أملاها الخاطر العابر، ومن سعادة طالب العلم أن مجالات المعرفة رَحْبَةٌ واسعة، والأفكار المتصلة بها لا حصر لها.

ومن لطيف الأفكار ما يتصل بكشف مظانِّ المعرفة والخبرة بمصادرها، والحاجة إلى ذلك مما يستوي فيه طلاب المعارف بمختلف تخصصاتهم، فإن الخبرة بمظان المعرفة ومصادرها أمرٌ لا بد أن يكون محلَّ اعتناء جميع المشتغلين بالعلم، فالعلمُ وإن لم تمكن الإحاطة بحقائقه وأطرافه، إلَّا أنَّ الوقوف على مظانِّه ممكنٌ وإن كان عسيرًا، وليس القصدُ من مظانِّه أن يدركَ طالبُ العلم

الكتبَ الرئيسةَ في كلِّ علمٍ فحسب، فهذا مما يُنالُ بالورقة والورقتين، بل الشأن أن يَعلَمَ أينَ تُبحَثُ مشكلاتُ العلم ودقائقُه، ويَعلَمَ موقع كل كتاب من سلسلة مصادر العلم ومدى تأثره وتأثيره، وكيف يتعامل معها ويفيد منها، ويميِّز بين كتب الفن وأعلامه ومدارسه، فإن لذلك أثرًا في وزن مسائل العلم، وقد أوفى الطناحي (١٤١٩هـ) على الغاية يوم أن قال: (معرفةُ مظنَّة العلم نصفُ العلم)[٩].

والمقصود هنا أن يسعى طالب المعرفة لأن يتعرَّف إلى مصادر المعرفة، ويتتبعها، ويعرف موضوعاتِها، ومخابئَ مظانِّها، وذلك يتحصَّلُ له بقراءة مقدمات الكتب وفهارسها ومقدمات محققيها، وينظر فيما كُتِبَ من مقالاتٍ تستعرض الكتب وتقدم مراجعاتٍ لها.

ومن الموسوعات المعينة على ذلك: «تراث الإنسانية»، ففيها ما يبهج طالب المعرفة ويثري خبرته بمظان العلم ومصادره.

(٨)

كان أبو عبد الله البصري يُصنِّف والشدائدُ تنهَشُ حالَه، حيث لا طعامَ عنده ولا شراب، وقد دخل عليه أبو الحسن الأزرق يومًا وهو يصنف، فأراد ماءً عنده فلم يجده، وبحث عن طعام فلم يحصِّله، فقال لأبي عبد الله: (أتصنِّفُ ولا طعامَ ولا شرابَ عندك وأنتَ جائع!). فوضع أبو عبد الله قلمه والجزء الذي بين يديه وقال: (إذا تركت التعليق هل يحصل الطعام والشراب؟). قال: (لا). فقال أبو عبد الله: (فَلَأَنْ أعلق ولا يضيع وقتي أولى!).

وكتب عبد الرحمن بن محمد الزبيري (في أيام عطلته كثيرًا من كتب العلم، كـ «الروضة» و «المهمات»، وكان لضيق حاله عن شراء الورق يكتب في أوراق التقاليد والمراسيم وما أشبهها).

كما كتب نصر الدين الطوسي كتابه «رسالة أخلاق ناصري» لما كان محبوسًا عند القرامطة في قلعة «ألموت»، وصنف السرخسي الحنفي موسوعته الجليلية «المبسوط»، والمطبوعة في (٣٠)

مجلدًا وهو محبوسٌ في بئر، وكان يقيد ذلك في خواتيم بعض الأبواب، كقوله بعد فراغه من أبواب العبادات: (هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات، إملاء المحبوس عن الجُمَع والجماعات)[١٠].

والأخبار في هذه الباب كثيرة، فلم تقعد بهؤلاء الأكابر عن تحصيل الفضائل فاقةٌ ولا شدَّة، بل ربما كانت تلك الأحوالُ منطَلَقًا لكثيرٍ من أعمالهم ومشاريعهم.. وإذا نظرت في الموسوعات التراثية التي صنفها أعلامنا، ثم قلَّبتَ طرفك في واقع حياتهم وما عليه مجتمعاتُهم وجدت أن كثيرًا من تلك الموسوعات صُنِّفَت تحت ظلال الشدائد.

ولا تزال تطوف بخاطري تلك الجملة التي وَصف بها الشيخ عبد الله البسَّام (١٤٢٣هـ) الشيخَ عبد الله بن حسن آل الشيخ (١٣٧٨هـ) في أثناء ترجمته له.. أعني قولَه عنه:

(وفي الوقت الذي انشغل الناس فيه بالفتن والمحن شَغَلَ نفسه بتحصيل العلوم وإدراك الفضائل ومعالي الأمور)[١١].

ما أعظمَها!

رغم بلائي بذاكرتي المثقوبة، إلا أنها لم تزل تحتفظ من ترجمة الشيخ بهذه الفضيلة العزيزة النادرة، هذه القدرة الفائقة على التحكُّم بالنفس وضبط اشتغالاتها.

العلمُ -يا صاحبي- عزيز، ومن عزِّته نفرتُه من الهموم المشارِكة، ولا سيَّما هموم الدنيا وسطوة الأحداث المحيطة، وكلَّما كان الطالبُ أملَكَ لهمِّه كان أحظى بالنبوغ في علمه، فلا بُدَّ له من حيازةِ همه وجَمْعِ خاطره، وفلاحُ طالب العلم مرهونٌ بمدى استطاعته على تقليصِ هموم دنياه والحدِّ من نفوذ محيطه عليه، وحين يطالع القارئُ السيرَ والتراجمَ بحثًا عن أحوال العلماء للاقتداء بنهجهم فلا يقفْ بصرُه عند حدود الأوصاف المثبتَة بالحروف، بل لِيتعَدَّ إلى ما وراءَ ذلك، إلى انصرافِهم عن الهمومِ المتشاكسة، والنَّأْيِ بأنفسهم عن الاستغراق في الأحداث المحيطة، فقد

كانت بين أئمة العلم والهموم الدنيوية والأحداث المحيطة بهم مسافةٌ فاصلةٌ، تُطوى حينًا وتُمَدُّ أحيانًا، وما حصَّلوا تلك المسافة إلا لأنهم يملكون ذواتهم، وبذلك نالوا من العلم ما نالوا.

صاحبي.. لا تُهدِر وقتك بفُتات الأخبار فإنها لا تنقضي، ولا تُهْلِك زمنك بما عليه غالب الناس من سفاسف الاهتمامات، ويرحمُ الله التاجَّ السبكيَّ (٧٧١هـ) الَّذي أدرك ما ينبغي أن يُملأَ به وقتُ طالب العلم، ويُجمَعَ عليه همُّه، فكتبَ بمدادٍ مِلْؤُهُ الضَّنُّ بهَمِّ طالب العلم أن يُصرَفَ عمَّا خُلِق له بعد أن أورد طرفًا من أخبار التتار وجنايتهم على أهل الإسلام:

(ومن النَّاس من أفرد التصانيف لأخبارهم، وَيَكْفِي الفَقِيهَ مَا أوردناه، فأوقاتُ طالبِ العلمِ أشرفُ أن تضيعَ في أخبارهم إلَّا للاعتبار بها)[١٢].

وأنتَ.. فخُذْ من خبر «الكورونا» ما تحفظ به نفسَك، واستثمرْ ما أُحِيط به هذا الوباءِ من عزلٍ وحجرٍ بما تنمِّي به عقلك وتُعلِي معرفتك، ودعْك مما ضيَّع به الناس أنفسَهم في أوقاتِ المحن، من الانشغال بما لا يعنيهم عما يعنيهم، ففاتهم بذلك خير الدنيا والآخرة.

---

[١] سير أعلام النبلاء (٧: ٤٣١).

[٢] فيض الخاطر (٣:٨٥).

[٣] حبر على ورق (١٧٢).

[٤] الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه (٥).

[٥] انظر هذا النقل وما تقدَّمه في «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٢٠١-٢٠٢).

[٦] بحوث وتحقيقات للميمني (١: ١٩-٢٠).

[٧] في اللغة والأدب (١: ١٨١-١٨٢).

[٨] رحلتي الفكرية (١٣٠).

[٩] في اللغة والأدب.. دراساتٌ وأبحاث (١: ٢٨٨).

[١٠] انظر هذه الأخبار بإحالاتها في: «الحكمة العربية – دليل التراث العربي إلى العالمية» لـ د. محمد الشيخ (٤٢٣ – ٤٢٤).

[١١] علماء نجد خلال ثمانية قرون (١: ٢٣١).

[١٢] طبقات الشافعية الكبرى (١: ٣٤٢).

٢٠- أخبار قراء الجرد (إبراهيم السكران)

الحمد لله وبعد،،

مع دخولنا في الإجازة الصيفية فإن كثيراً من الشباب –ولله الحمد- تجده قد عزم على القراءة والاطلاع، وبعضهم وضع لنفسه جدولاً وعيّن كتباً لقراءتها، وبعضهم يستشير أهل التخصصات في مقروءات يقترحونها.

والحقيقة أن من أهم المعطيات في باب العلم، وفعالية القراءة والاطلاع؛ هو أنه وبكل اختصار: (الكتب البديعة كثيرة، والعمر قصير، والصوارف تتزايد)، ومن تأمل هذه المعادلة أدرك أنه لا يمكن الفرار من التفكير في استثمار الوقت المخصص للقراءة إلى أقصى ما يمكن تحقيقه من الأرباح المعرفية.

ومن وسائل استثمار (وقت القراءة) ما يسمى بـ(قراءة الجرد) وهي المطالعة السريعة للكتاب بحيث يلتقط القارئ من خلالها: هيكل الكتاب، وأسئلته الرئيسية، ومظان المسائل فيه، والتصورات العامة في الكتاب.

ويحدد من خلال هذا الجرد: ما مدى احتياجه للكتاب؟ ثم أين يقع بالضبط موضع الحاجة منه؟ حتى لا يتورط بصرف قراءة دقيقة تحليلية لكتاب قد يكتشف بعد الانتهاء منه أنه كتاب هش ضيّع وقته، أو لا يتلاقى مع احتياجاته، أو يكتشف أن المفيد من الكتاب هو الفصل الفلاني فقط، الخ فمثل هذه الأمور لا يستطيع أن يحددها من يبتدئ الكتاب بقراءة دقيقة قبل قراءة الجرد، حيث تمثل قراءة الجرد (قراءة استكشافية مسبقة)، وهذه القراءة السريعة ليست (تصفح عشوائي) بل هي (تصفح منظم)، والتمييز بين التصفح العشوائي والمنظم هو أحد التمييزات الهامة في فن القراءة كما سيأتي التنبيه عليه.

والمراد أن الانخراط في القراءة التفصيلية للكتاب، قبل عملية التصفح المنظم، نوع من الغرر المعرفي، وهو يشبه ركوب المجاهل قبل تصفح الخريطة.

وقراءة الجرد كانت أحد أهم الأنماط الشائعة للقراءة لدى سلفنا، بجانب أنماط أخرى للقراءة طبعاً، كقراءة الضبط والتصحيح والتأمل والاستظهار والحفظ الخ، وأخبارهم في قراءة الجرد منتشرة مبثوثة في كتب التراجم، ولكن بعض أهل العلم جمع نماذج من ذلك، ومن أهم من خصص فصولاً لذلك العالمان:

١- جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) في كتابه: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق مصطفى شيخ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٥هـ، الطبعة الأولى.

٢- عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢ه) في كتابه: فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عناية إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ، الطبعة الثانية.

فأما القاسمي فقد عقد فصلاً في كتابه قواعد التحديث في ثنايا الباب التاسع قال فيه (ذِكر أرباب الهمة الجليلة في قراءتهم كتب الحديث في أيام قليلة) ثم ساق عدداً من الأخبار.

وأما الكتاني فقد نقل كلام ابن حميد -صاحب السحب الوابلة- عن شيخه السنوسي وقراءته لكتب الحديث في أيام قليلة، ثم علّق الكتاني مستطرداً بقوله (وعلى ذِكر سرعة القراءة، والصبر على السماع..) ثم ساح قلم الكتاني في ذكر أخبار أهل العلم في قراءة الجرد السريعة.

وسأنقل هاهنا هذين الفصلين للقاسمي والكتاني، مع شيء من الترتيب والاختصار، ليطلع القارئ على نماذج من قراءة الجرد عند سلفنا، فمن هذه الأخبار:

١- جاء في ترجمة الفيروزآبادي صاحب "القاموس" أنه قرأ بدمشق، على ناصر الدين بن جهبل، صحيح مسلم، في ثلاثة أيام، ثم أنشد:

قرأت بحمد الله جامع مسلم ** بجوف دمشق الشام جوف الاسلامِ

على ناصر الدين الإمام ابن جهبل ** بحضرة حفاظٍ مشاهير أعلامِ

وتم بتوفيــق الإلــه وفضلــه ** قــراءة ضبــط، في ثلاثــة أيامِ

[القاسمي، قواعد التحديث، ص٤٥٢؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٦].

٢- (وقال الحافظ السخاوي: وقع لشيخنا الحافظ "ابن حجر" أجلّ مما وقع لشيخه المجد اللغوي، فإنه قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة رملية، وقرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس سوى مجلس الختم في يومين وشيء، وقرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس، وقرأ كتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات، وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات. ثم قال السخاوي: وأسرع شيء وقع له -أي لابن حجر- أنه قرأ في رحلته الشامية معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر. قال: وهذا الكتاب في مجلد يشتمل على نحو ألف حديث وخمسمائة حديث)[القاسمي، قواعد التحديث، ص ٤٥٤].

٣- (وقرأ الحافظ أبو الفضل العراقي "صحيح مسلم" على محمد بن إسماعيل الخباز، بدمشق، في ستة مجالس متوالية، قرأ في آخر مجلس منها أكثر من ثلث الكتاب، وذلك بحضور الحافظ زين الدين بن رجب، وهو يعارض بنسخته) [القاسمي، قواعد التحديث، ص ٤٥٣].

٤- (وفي تاريخ الذهبي في ترجمة "إسماعيل الحيري الضرير" ما نصه: وقد سمع عليه الخطيب البغدادي بمكة صحيح البخاري، بسماعه من الكشميهني، في ثلاثة مجالس؛ اثنان منها في ليلتين، كان يبتدئ بالقراءة وقت المغرب ويختم عند صلاة الفجر، والثالث من ضحوة النهار إلى طلوع الفجر. قال الذهبي: "وهذا شيء لا أعلم أحدًا في زماننا يستطيعه") [القاسمي، قواعد التحديث، ص ٤٥٣].

٥- قال الشيخ جمال الدين القاسمي معلّقاً على الأخبار السابقة ومتحدثاً عن نفسه: (والعبد الضعيف، جامع هذا الكتاب، قد من الله عليه بفضله فأسمع صحيح مسلم رواية ودراية في مجالس من أربعين يوماً، آخرها في ٢٨ من شهر صفر الخير سنة ١٣١٦هـ، وأسمع أيضا سنن ابن ماجه كذلك في مجالس من إحدى وعشرين يوماً، آخرها في ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٣١٦هـ، وأسمع –أيضاً- الموطأ كذلك في مجالس من تسعة عشر يوماً، آخرها في ١٥ من شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٦هـ، وطالعت بنفسي لنفسي "تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر، مع تصحيح سهو القلم فيه، وضبطه، وتحشيته من نسخة مصححة جداً؛ في مجالس من عشرة أيام، آخرها في ١٨ من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٥هـ. أقول: وهذه الكتب قرأتها بإثر بعضها، فأجهدت نفسي وبصرى، حتى رمِدْتُ بأثر ذلك، شفاني الله بفضله، وأشفقت من العود إلى مثل ذلك، وتبين أن الخيرة في الاعتدال، نعم لا ينكر أن بعض النفوس لا تتأثر بمثل ذلك لقوة حواسها، وللإنسان بصيرة على نفسه، وهو أدرى بها) [القاسمي، قواعد التحديث، ص ٤٥٤].

٦- (وجاء في ترجمة أبي الحسن العلوي التوقادي من معجم الحافظ مرتضى الزبيدي: قرأ عليّ الصحيح في اثني عشر مجلساً، في رمضان سنة ١١٨٨هـ، في منزلي، ثم سمع الصحيح ثاني مرة مشاركاً مع الجماعة، مناوبةً في القراءة، في أربعة مجالس، وكان مدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر، وصحيح مسلم في ستة مجالس مناوبةً بمنزلي) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٥]

٧- (وجاء في ترجمة البرهان البقاعي الحنبلي من "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد: أنه قرأ على البدر الغزي البخاري كاملاً في ستة أيام، أولها يوم السبت ١١ رمضان عام ٩٣٠هـ، وصحيح مسلم كاملاً في رمضان عام ٩٣١هـ، في خمسة أيام متفرقة في عشرين يوماً) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٥]

٨- (وذكر القسطلاني عن نفسه: أنه قرأ البخاري على رحلة الآفاق أبي العباس بن طريف الحنفي؛ في خمسة مجالس، وبعض مجلس، قال: متوالية، مع ما أعيد لمفوّتين، أظنه نحو العُشْر، وذلك عام ٨٨٢هـ) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٦]

٩- (وفي "كنز الرواية" لأبي مهدي الثعالبي لدى ترجمة الخطيب أنه: قرأ صحيح البخاري بمكة في خمسة أيام على كريمة المروزية) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٦].

١٠- (وقال الحافظ تقي الدين ابن فهد في ذيله: بلغ ابن حجر الغاية القصوى في الكتابة والكشف والقراءة، فمن ذلك أنه قرأ البخاري في عشرة مجالس من بعد صلاة الظهر إلى العصر، ومسلماً في خمسة مجالس في نحو يومين وشطر يوم، والنسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها قريب من أربع ساعات، وأغرب ما وقع له في الإسراع أنه قرأ في رحلته الشامية المعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد فيما بين صلاتي الظهر والعصر، وفي مدة إقامته بدمشق، وكانت شهرين وثلث شهر، قرأ فيها قريباً من مائة مجلد، مع ما يعلقه ويقضيه من أشغاله) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٨].

١١- (وفي " الغنية " للقاضي عياض حين ترجم لابن النخاس قال: حدثني برسالة ابن أبي زيد، بقراءتي عليه، في مجلس واحد، في داره بقرطبة) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٨].

١٢- (وفي فهرس مولانا فضل الرحمن الهندي، الذي جمعه له صاحبه الشيخ أحمد أبو الخير المكي أنه: قرأ الصحيح على شيخه الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، بالهند، في بضعة عشر يوماً) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٩].

١٣- ثم لما ساق الكتاني (ت١٣٨٢هـ) الأخبار السابقة علق عليها متحدثاً عن نفسه فقال: (وجامع هذه الشذرة، محمد عبد الحي الكتاني؛ قرأ صحيح البخاري، تدريساً، بعنزة القرويين، قراءة تحقيق وتدقيق في نحو خمسين مجلساً، لم يدع شاذة ولا فاذة تتعلق بأبوابه ومحل الشاهد

منها إلا أتى عليها، مع غير ذلك من الطائف المستجادة، ولعله أغرب وأعجب من كل ما سبق، والله خالق القوى والقدر) [الكتاني، فهرس الفهارس، ص١٠٤٩].

ولعلك تلاحظ التشابه الطريف بين القاسمي والكتاني، فكلاهما لما أنهى أخبار قراءة الجرد التي وقعت لأهل العلم فيما سبق، ختم ذلك بذكر ما وقع له نفسه.

وهناك أخبار أخرى غير ما ذكره القاسمي والكتاني، وهي أخبار كثيرة تمر في كتب التراجم والطبقات، يعرفها من يتعامل مع هذه الكتب أدنى تعامل، ولكني أضربت عن سردها لأنه ليس المقصود الاستيعاب، وإنما المقصود ذكر نماذج توضح حضور ومنزلة نمط (قراءة الجرد) عند أهل العلم.

وقد كنت مرةً أستمع لمحاضرة ممتعة للداعية الأمريكي حمزة يوسف بعنوان (How to read a book?) أي: كيف تقرأ كتاباً؟ وشد انتباهي تنويهه بكتاب بذات العنوان، للمفكر الأمريكي (Mortimer Adler - 2001)، وذكر حمزة يوسف أن محاضرته مستمدة من هذا الكتاب، وذكر أنه درس على المؤلف، وأن المؤلف صديق لوالده، استمر في تثمين الكتاب، ولما بحثت عن الكتاب اكتشفت أنه مترجم للعربية أيضاً، ترجمه طلال الحمصي، ونشرته الدار العربية للعلوم، بنفس العنوان (كيف تقرأ كتاباً؟)، وفي هذا الكتاب نبّه المؤلف على أهمية القراءة الاستكشافية السريعة المسبقة للكتاب.

كما ميّز المؤلف بين التصفح العشوائي والتصفح المنظم، وذكر أن التصفح المنظم يستهدف الإجابة عن: ما هو الشيء الذي يبحثه الكتاب؟ ما هي بنية الكتاب؟ ما هي أجزاؤه؟

وقد نبه على أهمية هذه القراءة الاستعراضية الأولية بقوله:

(معظم الأشخاص، بل وحتى عدد كبير من القراء الجيدين؛ لا يعرفون أهمية القراءة التصفحية، إنهم يبدؤون الكتاب من الصفحة الأولى، ويتقدمون بجد وثبات حتى آخر الكتاب، وبدون قراءة

الفهرس، إنهم في هذه الحالة يواجهون إنجاز هدف المعرفة السطحية للكتاب، بنفس الوقت الذي يحاولون به فهمه، وهذا يضاعف صعوبة الكتاب)[أدلر، كيف تقرأ كتاباً؟، ترجمة الحمصي، ص٣٣].

وقد ذكر إرشادات وآليات لهذا النوع من القراءة التصفحية في الفصل الرابع (ص٤٧).

ومن أهم الإشكالات التي تطرأ في أذهان بعض القراء هو قولهم: أننا من خلال القراءة السريعة نخشى أن لا نفهم؟!

وهذا غير دقيق بتاتاً، فكثير من الناس يتصور أن البطء في القراءة يثمر دوماً الفهم، وهذا صحيح جزئياً، ولكنه ليس كل شيء، بل هناك مستوى من الفهم لا يمكن إلا بالقراءة السريعة! وهي "التصورات العامة للكتاب"، ولو قلت لشخص إنك بالقراءة البطيئة سيفوت عليك فهم أشياء مهمة في الكتاب لربما يستغرب، ولكن هذا أثبتته التجربة، ونبه عليه عدد من المعنيين بالمعرفة، ومن ذلك ما قاله عالم الرياضيات والفيزياء الفرنسي المعروف باسكال (Blaise Pascal-1662) في رسالة صغيرة له ضمنها بعض تأملاته يقول فيها:

Pascal, Pensées, 69 (When we read too fast or too slowly, we understand nothing)

وترجمتها: (حين نقرأ بسرعة شديدة، أو ببطء شديد؛ فإننا لا نفهم شيئاً)

الحقيقة أن كون القراءة بسرعة "شديدة" تنتج عدم الفهم، هذا معروف وشائع، لكن كون القراءة ببطء "شديد" تنتج أيضاً عدم الفهم؛ فهذا تصور يغيب عن الكثير من المعنيين بالقراءة والاطلاع! بل لربما تصور بعضهم العكس، وهو أن القراءة ببطء شديد تثمر مزيد الفهم، برغم أنها تضيع الفهم!

لقد أثبتت التجربة أن التصورات العامة للكتاب ليست موجودة في "المفردات" بل في "الروابط" بين المفردات، وهذه الروابط لا تتضح للذهن إلا إذا تم وصلها بسرعة، فأما مع الانفصال الزمني بينها فإن الذهن يشرد.

على أية حال.. المقصود من هذه المقالة الموجزة عرض نمط للقراءة وظّفه علماء السلف بكثافة، ونبه عليه لاحقاً علماء ومفكرون غربيون، والهدف منه المساهمة في بناء المعرفة والعلم في المجتمع المسلم، وتخيل معي لو أن طالب علم قرر جرد مطولات الاسلام في فترة وجيزة، مثل: الكتب الستة، وتفسير الطبري، وتفسير القرطبي، والتمهيد لابن عبد البر، وفتح الباري لابن حجر، والمغني لابن قدامة، ونهاية المطلب للجويني، ومجموع فتاوى ابن تيمية، وتاريخ الاسلام للذهبي، فماذا سيحصل من: التصورات الشرعية الكلية، ومظان المسائل، وهياكل الفنون، ومواطن الاتفاق والاختلاف؟!

بل هل يسمح العمر بقراءة مثل هذه المطولات إلا بنمط قراءة الجرد التي طبقها السلف؟

العمر قصير، ومطولات الإسلام كبيرة، وفيها أمتع ما في الدنيا، وأخشى أن تكون أوقات شباب الإسلام الذين عليهم الرهان تلتهمها مواقع التواصل الاجتماعي، والعلم والثقافة سواعد الدعوات.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

أبوعمر

مفتتح شعبان ١٤٣٣هـ

٢١- من العادات المعينة على الإنجاز (سليمان العبودي)

١- من العادات المعينة على الإنجاز: لا توزع أعمالك على أجزاء اليوم والليلة، وإنما أقبل على الشيء حتى تتمّه.. لا يقطعك عنه إلا صلاة أو وفاة!

٢- لديك: مهمة صباحية، برنامج قراءة، بحث مسألة، حفظ متن، إعداد نقاط اجتماع.. ابدأ ولا تقف حتى تتمّه، ولا تُدخل -قدر الإمكان- شيئا بينيّا!

٣- من ثمرات هذه الطريقة أن النفس حين تدرك أنها لن تقوم بحال حتى تنتهي مما بيدها فإنها تضاعف إنتاجها وتستخرج طاقتها الاحتياطية لتنتهي وترتاح!

٤- ومن ثمراتها اعتياد التركيز على العمل وهو أكبر باعث على الإتقان، ومن ثمراتها التخلص من عبء الأشغال القابعة في زاوية: لم يُنجز ولم يُترك!

٥- ومن ثمراتها الحفاظ على الوقت، فأكثر الوقت يضيع باسم إنجاز مهمة كذا، ولكن إذا دقق الإنسان وجد المهمة لا تستغرق إلا ربع الوقت المبذول لها!

٦- إذا اعتاد المرء هذه الطريقة أنجز أشغالا كثيرة في أوقات وجيزة، وقد سمعت من يذكر أنه بعد أن اعتادها أنجز أشغاله في نصف النهار وكانت تستغرق يومه!

٧- وإن ترد إنجاز شيءٍ تمِّمَه!

وعن سواه قبل الانتهاء.. مَهْ!

وفي تزاحم الشغولِ المنعُ جا

إذْ توأمانِ ازدحما لن يخرجا!

(مع الاعتذار للناظم).

٢٢- قائمة الإهمال (محمد حطحوط)

جيم كولينز، متخصص الإدارة من ستانفورد، أمضى خمس سنوات من عمره مع فريقه البحثي للإجابة عن سؤال واحد: لماذا هناك شركات في السوق كانت (جيدة) ثم تحولت لشركات عظيمة في غضون سنوات؟ بمعنى آخر.. هناك شركات كانت في يوم من الأيام (جيدة) في مبيعاتها، وتحقق هامش ربح (جيد) ولديها حضور (جيد) بين منافسيها. نفس الشركات هذه، وصلها قائد جديد، وحولها في فترة محدودة لتصبح شركات (عظيمة) في أرباحها.. عظيمة في أهدافها.. عظيمة في تأثيرها. السؤال الصعب: هل هناك خطوات عملية نستطيع أخذها من كل هذه النماذج الناجحة؟ هل هناك قاسم مشترك بين كل هذه المنظمات؟ هل هناك خلطة سرية أحدثت الفرق؟ لأن الجواب سيفتح بابا جديدا، وسيتم نقل هذا الفيروس (العظيم) للمنظمات الأخرى.

مكث الرجل خمس سنوات في رحلة البحث عن هذا الجواب، والذي تحول لكتاب ملهم اسمه (جيد إلى عظيم) Good To Great، لكن الذي يهم في هذه العجالة، أن نعرف ما هي الخطوة رقم واحد التي قام بها كل قائم عظيم عند الوصول لدفة القيادة في منظمته! يقول كولنز: كنا كفريق بحث متوقعين أن الخطوة رقم واحد «أن يضع هذا القائد خطة استراتيجية.. خطة انتقالية.. عصف ذهني.. فريق استشاري عالمي.. استحواذ على منافس..» كانت هذه كلها خطوات متوقع حدوثها. لكن الذي حدث كان مختلفا تماما، والمذهل في الموضوع أنه تكرر في كل مرة مع كل هذه الشركات، برغم أنها في قطاعات مختلفة كالتغذية والأدوية والتقنية. الخطوة الملهمة - والمفاجئة في نفس الوقت - أن هؤلاء القادة لم يبدؤوا بمربع (ما يجب أن

نفعله الآن) To do lists، وإنما بدؤوا بالعكس تماما، وهو (ماذا يجب أن نتوقف عن فعله) Not to do lists، وهو ما يسميه كاتب هذه الأحرف (قائمة الإهمال)!

عندما شرحت قائمة الإهمال لمجموعة من كبار رجال الأعمال في الرياض في ليلة تسويقية، وذكرت أنها يقصد بها ببساطة: ما هي الأعمال.. المنتجات.. التي يفترض أن نتوقف عن عملها أو إنتاجها لأنها لا تحقق لنا أهدافنا؟ سواء كانت أهدافا مالية.. أو استراتيجية.. لا بد من تحديد تلك المنتجات التي تأخذ جهدا ووقتا وعائدها علينا ضعيف، حددها أولا، ثم أهملها ثانيا، وأدخلها سلة المهملات. بعد ذلك بأسبوعين اتصل أحد رجال الأعمال الحاضرين، وذكر أنه جمع الإدارة العليا ووجه لهم (سؤال الإهمال) وكانت الصدمة أنه بالفعل هناك منتجات كان يفترض أن نوقفها من سنوات. ويضيف.. أصبحت الشركة الآن أكثر تركيزا، وأصبح هناك وقت أكبر يتم إنفاقه في مشاريع أكثر أهمية. حتى من الناحية المالية، تحسنا بشكل ملحوظ.

ويبقى السؤال للقارئ الكريم: ما هي الأمور التي في حياتك يجب أن تتوقف عن عملها وتهملها؟ ما هي قروبات الواتس التي تستنزف وقتك دون فائدة تذكر؟ كل شهر.. اعقد لك جلسة إهمال Not To Do lists، ستجد حتما أن هناك ندوات تحضرها.. أشخاصا تتابعهم.. دوريات مرتبط بها.. يجب أن تدخل قائمة الإهمال فورا!

٢٣- الموعد النهائي لتسليم روحك (زهراء الأخرس)

كثيراً ما أنام دون وعي مني، بينما أتابع فيلماً ما، بينما أقرأ، أو حينما أبدأ بالكتابة، أو بينما أتابع ملخص الـ"snapchat"، كل ليلة أقاوم تثاؤبي خمس ساعات، ولا أنام إلا عندما يرغمني جسدي، أتذكر مع نهاية اليوم أنني أرغب في قراءة مقتطفاتٍ من أشعارٍ صوفية، وأتذكر أنني يجب أن أطور من لغتي الإنجليزية، وتجتذبني محاضرات الفلسفة الموجودة على حاسوبي منذ أن كنت في الجامعة ولم أشاهدها حتى اليوم، وتستفزني يوميات منى حوا في إسبانيا فأشعر برغبة شديدة في متابعة محاضرات تاريخ الأندلس التي بدأتها ولم أكملها، مع غروب شمس كل يوم أتذكر كل خططي وأحلامي وأتوه فيها حتى أنام.

وأستيقظ كذلك مصدعةَ الرأس، يمتلئ نومي بالأحلام، وخلال النهار تمر أمامي كل الأماكن التي زرتها والأشخاص الذين قابلتهم خلال منامي، أستيقظ متأخرةً لأنني نمت متأخرةً جدًا، وأشعر بالسخط وبالغضب من نفسي لأنني أضعت النهار، في عقلي أجندة ممتلئة تنتظر أن أبدأ بتنفيذها منذ سنوات، ويمنعني عن ذلك جلدي الدائم لنفسي، وأشياء أخرى.

أذكر أنني في بداية عام ٢٠١٦ وضعت لنفسي خطة صارمة، لو نفذتها لكنت اليوم إنساناً مختلفاً، أفضل بلا شك، طبعاً هذه ليست الخطة الأولى التي تذهب هباءً تقريباً، وضعت في الخطة حوالي ٩٠ كتاباً لأقرأها، لم أقرأ سوى خمسة ربما، كنت متحمسة للغاية بداية العام، لكنني كالعادة لم أتابع.

أعاني، أنا وكثيرون من أمثالي، من مشكلة الاستمرارية، أبدأ بدروس اللغة الفرنسية ثم أتوقف، أبدأ بتعلم الطبخ ثم أتوقف، أبدأ بممارسة الرياضة ثم أتوقف، أبدأ في قراءة سلسلة من الكتب في مجال ما، ثم، بكل تأكيد، أتوقف، كل هذه العادات الإيجابية التي نبدأ بها على إثر

حماسةٍ تأخذنا، ثم لا نتابعها، غالباً لحجج واهية نعزي بها أنفسنا، لو أننا داومنا على فعلها لتغيرنا كثيراً.

أحاول أن أفهم: لماذا ؟ أجد الإجابة دائماً في أننا نفتقر لوجود "عداد وقت داخلي فعال "، هكذا أسميه، ذلك الصوت الذي يخبرنا أن مديرنا في العمل ينتظر التقرير مع نهاية الأسبوع، فنتابع العمل مذعورين، ذلك الصوت الذي يصمت فلا نسمعه عندما يتعلق الأمر بأشياء أخرى كممارسة الرياضة أو حفظ كلمتين من لغة جديدة يومياً أو قراءة مقال عبر ويكيبيديا قبل النوم، ببساطة لأنه لا يوجد هناك من ينتظر منا تقديم شيء ما، كلها أمور تخصنا وحدنا فقط، تجعلنا أفضل لأجل أنفسنا فقط، ولا "موعد نهائي" لها.

شاهدت مرةً عرضًا قدمه أحدهم، يتحدث عن قضية التسويف هذه، قال إنه اخترع طريقةً تجعله يخاف من عدم إنجاز هذه الأشياء التي ستغير حياته للأفضل إن فعلها، ولن تجعله أسوء إن لم يفعلها، ما فعله هو أنه وضع أمام مكتبه روزنامةً أسبوعية لحياة إنسان عمره ٦٥ سنة، وهو عمرٌ متوسطٌ للإنسان، وجد فيها ٣٣٨٩ أسبوعاً، فإن كان في الخامسة والعشرين من عمره مثلاً، فقد تبقى لديه حوالي ألفي أسبوع فقط ليعيشها.. ألفي أسبوع فقط.

جربوا أن تضعوا روزنامة كهذه أمامكم، مكونة من ٣٤٠٠ مربع، مظللٌ منها ثلثها، وشاهدوا كم مضى من عمركم، ستصابون بالذعر بلا شك.

مؤسفٌ أن يصل الإنسان إلى نهاية عمره، ويتحسر على كل السنين التي خُطفت منه ولم يدرِ أين أضاعها، تماماً كما أصل إلى نهاية يومي ممتلئة بالحنق من نفسي لأنني أضعت النهار، يتحسر الإنسان على كل تلك المشاريع التي بدأها ولم يتابعها، لأجل أنه لا يوجد من يحاسبه إن لم يقم بها، لا موعد نهائي لتسليمها.

إن كنتم مثلي، تعانون من هذه العادة السيئة، احرصوا دائماً على وجود من يسألكم عن آخر إنجازاتكم في المشروع الفلاني، شخصٌ تشعرون بالحرج من نجاحه، وتخجلون من أن يراكم دوماً في نفس المكان، دعوا أحداً ما يسألكم كل يوم: هل أكملت الحلقة التالية من السلسلة الفلانية؟ حدثني عن المقالة التي قرأتها اليوم، أم أنك قضيت كل نهارك في تحديث صفحة الفيسبوك الرئيسية؟

عندما أراجع خطة هذا العام، وعندما أراجع نهاري، وأجد أنني أضعت أغلبهما ولم أنجز ما أريد بالتحديد، بدون أسباب حقيقية، يأخذني شعورٌ عميق بعدم الاحترام لنفسي، بالغضب الشديد والحنق، لا تهدئني كل محاضرات التنمية البشرية ومقولات أنني مهما كنت ومهما حدث فأنا أفضل مخلوق خلقه الله تعالى وأستحق أن أحب نفسي وأحترمها، كل هذا، برغم كونه حقيقياً، لا يطفئ غضبي، ما يفعل ذلك حقاً، هو إنجاز شيء ما، أي شيء.

لن أضع خططاً لأجل ٢٠١٧، أعلم أنها تحمل مفاجآت كثيرة لأنني أود صنعها لنفسي، جل ما أتمناه فيها: أن أمتلك القوة للاستمرار.

أعتقد أننا ننسى مقارنة ما أنجزناه بالنسبة لما تبقى من وقتٍ لدينا، عندما يتعلق الأمر بتقييم حياتنا، على الأقل في فترة الشباب حيث نظن أنها ممتدة إلى المالانهاية، في هذا العام أود أن أتذكر دوماً، أن هناك موعداً نهائياً للتسليم، لتسليم روحي.

٢٤- علاقة الذكر بالإنجاز! (سليمان العبودي)

أذكر أني رأيتُ أحد الفضلاء من أهل العلمِ كثير البركة في وقته، ينجز في اليوم ما يضطلعُ به سواه في أيام.. أو حتى أسابيع! فسألته عن سرِّ ذلك، فذكر لي أنه يردد كثيرا في ساعات الصباح الأولى: (لا حول ولا قوة إلا بالله) مستشعرا افتقاره وضعفه وحاجته.. ووجد لها مفعولا عجيبا!

ولشيخ الإسلام كلام شريف حول بركة (لا حول ولا قوة إلا بالله) على العبد، قال فيه:

(وليكثر العبد من قول [لا حول ولا قوة إلا بالله] فإنه بها يحمل الأثقال، ويُكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال)

وهناك من ذكر أنه وجد انتشار البركة في وقته بالقرآن، وكلما زاد من التلاوة وجد البركة تتضاعف في يومه وليلته!

كتب الشيخ الدكتور سعد بن مطر تغريدةً لطيفة في حسابه بتويتر، قال فيها: سمعت الشيخ السيد نوح رحمه الله يقول ما معناه:

(كلما زاد حزبي من القرآن زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى كان حزبي في اليوم عشرة أجزاء!)

وذكر الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة نحو هذه القصة، وقد قال عماد الدين المقدسي موصيا الضياء المقدسي:

(أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه، فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ، قال الضياء: فرأيت ذلك وجربته كثيرًا!)

وأود أن أنبه على أمرٍ مهم: إذا عزمت على امتثال هذه الوصايا الشريفة، فافعلها مستشعرا عظمة القرآن وعظمة المتكلم به تعالى وشدة حاجتك وافتقارك وعوزك لوصاياه وهداياته ونحو ذلك من المعاني الإيمانية،،

وهكذا إن عزمت على الذكر بـ "لاحول ولا قوة إلا بالله" وسواها، افعلها مستحضرا معناها طالبا من الله الحول والطول والقوة وانشراح الصدر وجمعية القلب وحفظ الجوارح مستعيذا من أن يكلك الله لنفسك وطاقتك طرفة عين الخ..،

فإن هذا المسلك يختلف عن من يفعل هذه الوصايا وأمثالها دون استشعار لمعناها ومقصودها وإنما باحث فقط عن الثمرة مستعجلٌ قطافَها!

فالعمل الصالح الواحد يفعله كثير من الناس، وهم يتفاوتون فيه وفي تحصيل ثمرته تفاوتا عظيما، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة، بل لحقائقها التي في القلوب، والناس يتفاضلون ذلك تفاضلا عظيماً)

وذكر ابن تيمية أن أبا حامد الغزالي بلغه أن من أخلص لله أربعين يوماً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

قال أبو حامد: (فأخلصت أربعين يوما فلم يتفجر شيء فذكرت ذلك لبعض العارفين، فقال لي: إنك إنما أخلصت للحكمة، لم تخلص لله).

٢٥- سر من أسرار إدارة الوقت (عبدالله الحويل)

* قرأتُ عشراتِ الكتب ومئات المقولات عن (إدارة الوقت) و (عوائق الإنجاز)

* والإنجاز ياسادة هو ثمرةُ الإدارةِ الناجحة للوقت..

وإدارةُ الوقتِ بمهارةٍ واعيةٍ هي سبيلُ استثمار الحياة

* وكل من لاقيتُ يشكو قلة إنجازه وبعثرة وقته وتفلت زمانه مع أن جميع الناجحين والعظماءِ نشترك معهم في (أن لدينا ٢٤ ساعةً في اليوم)

* إدارةُ الوقت هي أهم صفةٍ لأرباب النجاح وصنّاع المجد

وإذا لم يكن لك جدولاً ينظم وقتك فستكون حتماً ضمن جداول الآخرين

* لن أشرح هنا قواعدَ إدارة الوقت ومهارات الإنجاز...! كما يراها خبراء تطوير الذات

* لكنني سأمخرُ عُباب الفكرِ، وأرتحلُ مطيةَ التأملِ لأكتشفَ سر التعثرات المتتالية، وأجلـّي حقيقة التشتت المتتابع، وأفهم ما لا يُدرّس في دورات إدارة الوقت ومحاضرات النجاح الشخصي

* لم يطلْ جموحُ خيل الأفكار، ولم يبعد سَفرُ التأملات

* لقد كشفتُ السر، وأدركتُ الحقيقةَ الربانية

* إذا وجدتَ نفسك مشتتاً ولا تنجزُ مهامك، ولا تستطيعُ تنظيم وقتك واستثمار حياتك وتحقيق أهدافك

* فاعلم أنّ ذلك بسبب أمرين هما عائقُ الإنجاز عندك: ١- الغفلةُ عن ذكر الله ٢- اتباعُ الهوى

* تأمل قولَ خالقك جلّ شأنه (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)

أي انفرط عليه فصار مشتتاً لا بركةَ فيه

* متى ندركُ أهميةَ الأسبابِ الإيمانية قبل الأسباب المادية حتى في فنون تطويرِ الذات و(إدارة الوقت)؟؟

٢٦- لماذا نضع أهدافاً للعام الجديد ولا نحققها؟ (محمد حطحوط)

كنتُ وقتها مثل أي شاب آخر يضع أهدافاً مع بداية كل سنة، ثم تنتهي السنة ولم ينجز من أهدافه شيئاً! وكان تأنيب الضمير حارقاً: هل أنا إنسانٌ سيئ؟ كسول؟ ملول؟ لماذا من حولك يُحقّق أهدافه.. وأنت لا تفعل! وكل عام يمضي تزداد رقعة الألم ويزداد معها لهيب التأنيب، حتى قرأت مقولة شاردة في كتاب باهت، أحدثت نقلة مذهلة في باب (تحقيق الأهداف)، واكتشفت حينها أن المشكلة ليست في ذاتي، بقدر ما هي في طريقة التطبيق الخاطئة، وهي ذات الطريقة الخاطئة التي تجعل الكثير من شباب اليوم يضع أهدافاً مع بداية كل عام، وينتهي العامّ وهو لم يحقق منها شيئاً.

القاعدة المذهلة في تحقيق الأهداف تقول: من الخطأ كبداية- أن تضع لك أكثر من هدف في بداية السنة، بل خطأ فادح أن تضع لك هدفاً كبيراً. ولكن الطريقة الصحيحة أن تضع لك هدفاً واحداً بسيطاً جداً لتحقيقه، ولا يأخذ من يومك سوى دقائق! مرة أخرى اختر هدفاً واحداً فقط. مثال على ذلك: قراءة صفحة يومياً من كتاب - بدلا من هدفك القديم بقراءة ٥٠ كتاباً سنوياً، أو الحفاظ على ركعتي الضحى، أو توفير ١٪ مالياً، وغيرها من الأهداف البسيطة في تحقيقها بالنسبة لك، واليسيرة في إنجازها، واستمر في تكرار هذا ٩٠ يوماً، وهي مدة كافية لتحويل هذا الروتين اليومي إلى عادة في حياتك. بعد ذلك ضع لك هدفاً بسيطاً آخر لتحقيقه، واستمر عليه كذلك ٩٠ يوماً، دون انقطاع ليوم واحد، بالإضافة للاستمرار في روتين الهدف السابق. في نهاية السنة ستكون اكتسبت أربع عادات إيجابية جديدة، دون تغيير كبير في روتين حياتك. ولكن في نهاية السنة ستصل لأمر مذهل لا تحلم به: أنك اكتسبت مهارة (تكوين

عادة جديدة في حياتك)، وهذا أمر سيحدث فرقاً في حياتك عظيماً، لأن غياب هذه العادة هو ما يجعلك تؤجل أهدافك كل سنة!

بعد ذلك أضف عادات جديدة في حياتك كل عام، ومع مرور الأيام، سيكون لديك الثقة الداخلية في تحقيق أهداف أكبر وأكثر طموحاً، ولكنك حينها سيصبح معك سنارتك الخاصة في صيد السمك!

عندما فهمت هذه الفلسفة البسيطة في تحقيق الأهداف قبل ١٥ سنة، وضعت أهدافاً بسيطة لتحقيقها كل سنة، وكانت تتحقق بشكل دوري، بعد ذلك قررت الوصول لهدف أعتبره من أهم القرارات التي اتخذتها في حياتي: قراءة عدد معين -فيه شيء من التحدي- من الكتب شهرياً، ومدة الهدف عشر سنوات، تبدأ في ٢٠٠٦، وتنتهي في عام ٢٠١٦، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، كان تحقيقه صعباً، خاصة مع زحام تويتر وسناب، ولكن لأن القراءة أصبحت عادة يومية، أصبحت جزءاً من الروتين اليومي الذي تفعله دون تكلف ومجاهدة. المهم في الموضوع أنه لا يوجد استثناء لهذه القاعدة، فلا بد من القراءة اليومية، ولو لصفحة واحدة.. ولو لسطر واحد، ليس هناك استثناء سواء وقت عيد أو سفر أو مرض، لا يمكن أن تغيب شمس هذا اليوم إلا بمعرفة معلومة لم أكن أعرفها يوم أمس، لا يمكن أن تغيب شمس هذا اليوم دون التقدم خطوة واحدة إلى الأمام.

إلى كل محبط من تأجيله الطويل لتحقيق أهدافه، توقف عن تأنيب الضمير، فأنت إنسان رائع ومميز، لكنك لم تعرف بعد الطريق لتحقيق هذه الأهداف.. طبق هذه المنهجية البسيطة في تحقيق أحلامك، وسيكون هذا العام منعطفاً جديداً في حياتك، ودعك من هرطقة دورات التخطيط لحياتك، لأن بعض من يقدمها باعة كلام، لم يحقق هدفاً واحداً في حياته!

٢٧- سر بركة الأعمال والتآليف والمشاريع (طلال الحسان)

ـ الزجاجي صاحب كتاب الجُمل لمّا عزم على تأليف كتابه هذا ذهب إلى مكة، وكان إذا فرغ من باب من أبواب الكتاب، طاف بالبيت سبعًا، ودعا الله بالمغفرة، وأن ينفع الله به قارئه، فأصابت بركة البيت والتضرع هذا الكتاب حتى قال عنه القفطي: (كتاب مبارك ما اشتغل به أحد إلا انتفع).

ـ الجرمي صاحب المختصر في النحو، كان إذا صنف باباً من كتابه المختصر صلى ركعتين خلف المقام، ودعا الله بالبركة، وأن يُنتفع بهذا الكتاب، فحلّت البركة بهذا الكتاب حتى قال أبو علي الفارسي: (قل من اشتغل بمختصر الجرمي إلا صارت له بالنحو صناعة).

ـ ويقول الطبري: "استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويت ثلاث سنين، قبل أن أعمله، فأعانني".

ـ ويقول ابن خزيمة: "كنت إذا أردت أن أصنّف الشيء أدخل في الصلاة مستخيرًا، حتى يُفتح لي، ثم أبتدئ التصنيف".

ـ والإمام البخاري كان لا يضع حديثًا في صحيحه إلا بعد تضرع واستخارة وصلاة.

حين ترى القبول العظيم الذي صاحب تلك الأعمال والبركة التي أحاطت بها تعرف أن سر البركة والقبول هو ما انطوت عليه القلوب من الأحوال، لا ما ظهر على البدن من الأعمال.

وبعض الأعمال لا ترى فيه عظيم جهد أو جديدًا في بابها، وحين تنظر إلى أثرها ونفعها العظيم وانتشارها وبركتها يتملّكك العجب، والسر أن الله وضع فيها نفحة من نفحاته وبركة وقبولًا ، وبركة الله إن نزلت فلا تسل عن عجائبها.

وهذه البركة سرها صلاح القلب، ومتانة العلاقة بالله في كل خطوة، وصدق النية والتوجه إلى الله وإرادته بالكلية، والتبرؤ التام من كل ما سوى الله.

أتأمل لو كانت هذه أحوالنا كيف ستكون نتائج أعمالنا..

إذا كنا قبل أي عمل نعمله أو مشروع نرومه نتوجه بكليتنا على الله، ونتبرأ من حولنا وقوتنا، ونستمد العون منه والبركة والتوفيق كيف ستكون الثمرة؟

وما من شيء يوصل بحبل الافتقار إلا كانت نتائجه فوق ما يتخيله المرء.

فإذا أردت اختصار الزمان وطي المسافات فأقبل عليها من باب ربك الكريم، وانطرح بين يديه، واسأله سداد عملك والبركة فيه والمعونة..

إن كان عندك كتاب تريد تأليفه أو عمل دعوي عزمت عليه، أو أي أمر من الأمور؛ فافعل كما فعل البخاري أو الطبري، قف طويلًا على باب ربك، فالخزائن من هنا تستمد والبركة من هنا تستمطر، اجعل هذا أولى أولوياتك، وخطط له كما تخطط لبرنامجك ومشروعك، واجعل سؤال ما نصيب الدعاء في مشروعي حاضرًا..

أعد المتكأ للتضرع والدعاء كما تعده لشؤونك الأخرى..

كثير من الناس من أجل عمله ومشروعه وكتابه يذهب ويسافر ويجوب الآفاق وكلما سمع هيعة تخدمه وتفيده طار إليها، وحُق له، ولكن هل جعل من ضمن هذه الأسفار سفرًا إلى بيت الله الحرام يسأله المعونة والفتح والتوفيق، وألّا يوكل إلى نفسه..

يقول سعيد بن جبير: (ما أتى هذا البيت صاحب حاجة إلا رجع بحاجته).

نعم ليس كثيرًا أن تذهب إلى بيت الله الحرام وتسأله أن يفتح عليك ويتولاك ويعينك على ما تصبو إليه، فإنك إن فعلت رأيت من الله ما تقر به عينك..

حقيقة التوحيد وحقيقة العبودية هي أن يبقى القلب دائمًا معلقًا بالله، وألّا تشغلنا الأعمال عن الغاية العظمى وهي رضا الله والافتقار إليه وأننا عبيد له سبحانه.

ثالثاً: تغريدات

عزَّام @azamgot · 1 ساعة

تشهد الأيام أنه لا يأتي على الإنسان زمان إلا الذي بعده هو فيه أشغل، تصرمت الأعمار في زهرتها في التعويل على فسحة الغد التي لا تكاد تأتي !



٢٠ ٢٢

عزَّام @azamgot · 1 ساعة

ثم إن الطير طفقت تأكل من رأسك وأنت مسترخ، ها أنت ذا تُنهش شيئا فشيئا ولا زلت تتعلل بأن قد بقي قدر لا بأس به من جسدك.. وكل يوم يتزايد النهش!



٤ ٤

عزَّام @azamgot · 1 ساعة

مضت سني عمرك تنتظر الوقت المناسب، تنتظر اللحظة الفارقة، الشيءَ القدري المفاجئ الذي يبتعثك من رقدتك، أخشى أن يطول انتظارك، أن يطول جداً !

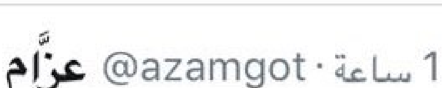








٢٩ ٣٤





عزَّام @azamgot · 1 ساعة

لم يعد هنالك وقت لانتظار من يبث في نفسك الطاقة أو يدفعك إلى الأمام، ها قد اشتدت الرمضاء من تحتك، أبردها اليوم كيلا تتمزق رئتاك من النفخ غداً







٢٩ ٤٢



رب يوم مكدس بالمهام أنجزت فيه مطلوبك،ورب يوم تفرغت فيه لعلم أو عمل ولم تنجزشيئا ،ومن تفكر في هذا علم أن الربح في تجارةالزمن توفيق وتسديد إلهي

٣ ربيع١ ، ١٤٣٨ هـ، ١:٢٦ م



يشتكي كثير من الناس من قلة الوقت ، وما نقص الوقت عندهم ولكن كثرت صور الدنيا في أيديهم فقل الوقت الذي يستندون فيه إلى أنفسهم متفكرين في هذه الحياة وغايتها ، ولو نزعت من إنسان ما يتكثر به لبقي له من الوقت ما يقربه من الخلود ويدني إليه أعذاق المستحيل ، وصدق الله (ألهاكم التكاثر) !

٢٠١٨/٦/١٨، ٧:٤٢ ص



أنس عسيري @i_Onais · ٢٠١٨/٣/٤

التسويف مرضٌ يلتهم الأوقات والطاقات ، يُغذِّي نفسه بأيسر تمديدٍ أو مُشتتٍ ، ينتبه له المرء - عادة - على أعتاب عِقد جديد من عمره يكون قد فاتتهُ أشياء كثيرة لن تعود !

٣ ٢٤ ٤١



Aziz @aziiz0204 · ٢٠١٨/٣/٥

ما الحل معه وقد كنت اقرأ في أسبوع كتابين او ثلاث والآن بالكاد اقراء كتاب في اسبوعين ؟

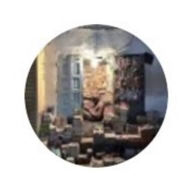
١



أنس عسيري
@i_Onais

ردًا على @aziiz0204

يجيبك إبراهيم السكران ، فيقول : " كل المطالب الشرعية العظيمة في العِلم والعمل ليس لها خرائط غامضة ودروب سريّة ، ومفتاحها الأساس هو : المجاهدة ! "



فِـراس الـغَـنّـام @fras_k_g · ٢١ مارس ٢٠٢٠

معالي شيخنا الجليل الفقيه/
أ.د. عبدالله بن علي الـركبـان.
-حفظه الله ورعاه ومتع به-
عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء -سابقاً-
والأستاذ بكلية الشريعة بالرياض.
مثال للجدّ والانضباط.
منذ ٦٠ سنة لم يترك القراءة بعد العصر إلى المغرب.
ومن عرفه عرف سعة علمه ورجاحة عقله..



٤ ٨٤ ١٢٢



محمد الرطيان
@alrotayyan

لا تكثرمن قول (عندما يأتي الوقت المناسب) فهذه - في الغالب - حجة للتأجيل، فكل وقت -لو أردت- بإمكانك أن تجعله: الوقت المناسب

١٢ ربيع١، ١٤٣٨ هـ، ٧:٠٧ ص

الذي أشكو منه أحيانًا هو الفراغ!

لا تتعجَّبْ .. يكفي أن يعمل الإنسان بجِدٍّ أربعَ ساعات في اليوم قراءةً وكتابةً إلى جانب أعماله اليوميَّة لكي يُنتِج أضعافَ ما أنتجتُ ... المهمُّ في جميع الأحوال هو الاستفادةُ التَّامَّة مِن السَّاعاتِ المخصَّصة للعمل، وذلك:

- بالتَّركيز التَّام
- وحشد الخاطر
- ثم المثابرة دون انقطاع

سواء في الكتابة أو القراءة، ولنتصوَّرْ -مثلًا- أن يكتبَ الإنسان في اليوم صفحتين أو ثلاثًا، ففي خلال أربعين سنةً يكون قد أنتج أكثرَ مِن مئة كتاب، وفي خلال ستين سنة يكون قد أنتج أكثر مِن مئةٍ وخمسين كتابًا!

«عبدالرَّحمن بدوي (تـ ١٤٢٣)»



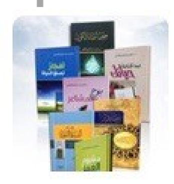
أبو مالك العوضي
@AboMalekAlawady

بعض طلبة العلم يهمل تعلم بعض الأشياء بدعوى أنها (تضييع الوقت) مع أنها هي التي توفر الوقت الكثير لغيره من طلبة العلم !.. [سرعة الكتابة نموذجا]



قيل لعمر بن عبدالعزيز: لو ركبت فتروحت
قال: فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم؟
قيل: تجزيه من الغد
قال:حسبي عمل يوم واحد، فكيف إذ اجتمع علي عمل يومين

٢/٣/٢٠١٦، ٢:٤١ م



د . مشعل الفلاحي
@Malfala7i

استثمار ما بين الفجر والضحى والمغرب والعشاء في القرآن لا يعدله شيء (هذه تجربة شخصية ما زلت أجد أثرها حتى هذه اللحظة من حياتي .

٢٨/٧/٢٠١٧، ٤:٤٠ م



د . مشعل الفلاحي
@Malfala7i

جربت هذا مراراً في حياتي وتحقق لي من خلالها مباهج كثيرة. (وكلما أخليت بهما أو بأحدهما لصالح مشروع آخر ندمت بعد الفوات)



البارعة ...Bareah_Ebrah@ · ٢٩ أغسطس ٢٠٢٠ ···

في تحقيق أهدافك لا تلتفت؛ فالالتفات يقطع المسير ويضيع الوقت ويوهن العزائم.
"فإذا عزمت فتوكل على الله"،
"ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون"!
-٩

١ ٢٢ ٦٨

البارعة ...Bareah_Ebrah@ · ٢٩ أغسطس ٢٠٢٠ ···

بالمناسبة ليس لدينا ضيق في الوقت بل هناك فائض؛ والدليل تضيع بعض الساعات في وسائل التواصل!
لكننا نختلف في الإدارة وفقه الأولويات وتحديد الأهداف.
-١٠

البارعة
@Bareah_Ebrahim ···

ردًا على @Bareah_Ebrahim

تنظيم الوقت يكون:
الاستعانة بالله
إدراك قيمة الوقت
فقه الأولويات
الأهداف المكتوبة
التخطيط الجاد
استغلال البكور
ثم تقسيم للخطط:شهري/أسبوعي/يومي، ومتابعة مدى تحققها.
البعد عن التسويف والتأجيل
الدقة في المواعيد

١٠:١٠ م · ٢٢ أغسطس ٢٠١٩ · Twitter for iPhone



البارعة @Bareah_Ebrahim · ٣١ مايو ٢٠٢٠

من لديه مهام كثيرة وجدول مزدحم ورغبة في **الإنجاز**.. ما الحل؟ يستيقظ صباحا!
بركة في الوقت
وصفاء في ذهن
وقلة في المهام

عجيب شأن الصباح وبركته، ونسماته.
كانوا يقولون:"يومك مثل جملك إن أمسكت أوله تبعك آخره".

فرّغ نفسك أول ثلاث ساعات منه فقط؛ سترى عجبا.
بشرط:
ترتب نومك
تغلق النت

٩ ٢٨٣ ٦٣١



سليمان العبودي
@S_Alobodi

إذا أراد الله بِشابٍّ خيرا رَزَقه في مقتبل عمره أُذنًا مرهَفة.. تلتقط وقْع خطواتِ الزمن الهارب!

٢٠١٥/١١/٢، ٣:٤٤ م



من العادات التي تضيع علينا كثير من الوقت الأكل أثناء مشاهدة التلفاز أو اللاب توب أو الجوال، بينما الوجبة تستحق ١٠ دقائق، إذ بها تمتد إلى ساعة وأكثر!

٢٠١٨/٦/٢١، ٢:٤٤ م



كل يوم تزداد قناعتي أن من أراد الإنجاز (يمسك الخط) ولا يلتفت إلا متحرفا لتصحيح أو متحيزا لتطوير .

٢٠١٥/١٠/١٨، ١٠:٥٣ م



صالح العبودي
@salehoboodi

ثبتَ لديّ أنّ المشكلة ليست في العقول ، ولكنّها في إدارة الوقت ، والجَلَد ، فلا تتحسّر على ما بلغه غيرك وحُرمتَ منه ظنّاً منك أنك عاجزٌ!

٢٤ ربيع١، ١٤٣٨ هـ، ٩:٢٥ م



سليمان العبودي
@S_Alobodi

خلال سيرك ستلقى رجالا كانوا خيولا مضمرة في الإنجاز انقطع بهم المسير، فثقل عليهم الفشل، فاستلقوا في قارعة الطريق يعرقلون الأقدام بحِكَم جوفاء

٢٠١٦/١٠/٢٤، ١:٥٦ م



ناصر الحنيني
@alhonini

يشتكي كثير من الناس في الإجازة: -كيف يقضي وقته؟
-تشتت الذهن.
عدم انتظام النوم
-الكسل عن إنجاز كثير مماخطط لنفسه وعائلته.
-القلق وعدم الراحة.
الحل :في قراءة القرآن وكلما أكثرت منه كلما حصلت على نتائج لاتتخيلها
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

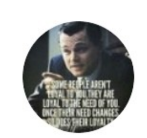
٢٠١٨/٧/٥، ٨:٤٤ ص



إبراهيم الفقي
@IbrahemElfekyy

"اليوم هو الغد الذي وعدت نفسك أمس أن تنجز فيه الكثير من الأعمال"

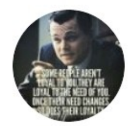
٢٠١٥/٢/٢٣، ١١:٠٣ م



Ahmed Aljaberi @ahmed_alj... · ٨ نوفمبر

1.في حياتنا الدراسية على الأقل لدينا نوعين من العوائق , فيزيائي محدود بعدد ساعات اليوم و الحاجة للأكل و النوم و هي عوائق لا يمكن السيطرة عليها و عوائق أخرى عقلية يمكننا السيطرة عليها . هل سمعتم بقانون باركنسون ؟

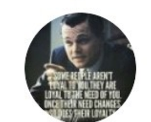
٣ ٦٢ ٢٩٩



Ahmed Aljaberi @ahmed_alj... · ٨ نوفمبر

2. مفهوم قانون باركنسون هو أن العمل يتوسع فيه لكي يملأ الوقت المتاح لإنجازه. فإذا اعطيت نفسك شهر لتعلم او عمل شيء معين فسيستلزم منك شهر لإنجاز المهمة و اذا اعطيت نفسك اسبوع فسيتم في اسبوع. الكلام ايضاً ينطبق على الساعات فوضع عمل ساعتين في 10 ساعات سيستلزم منك 10 ساعات.

٢ ١٢ ٥٦



Ahmed Aljaberi
@ahmed_aljabri

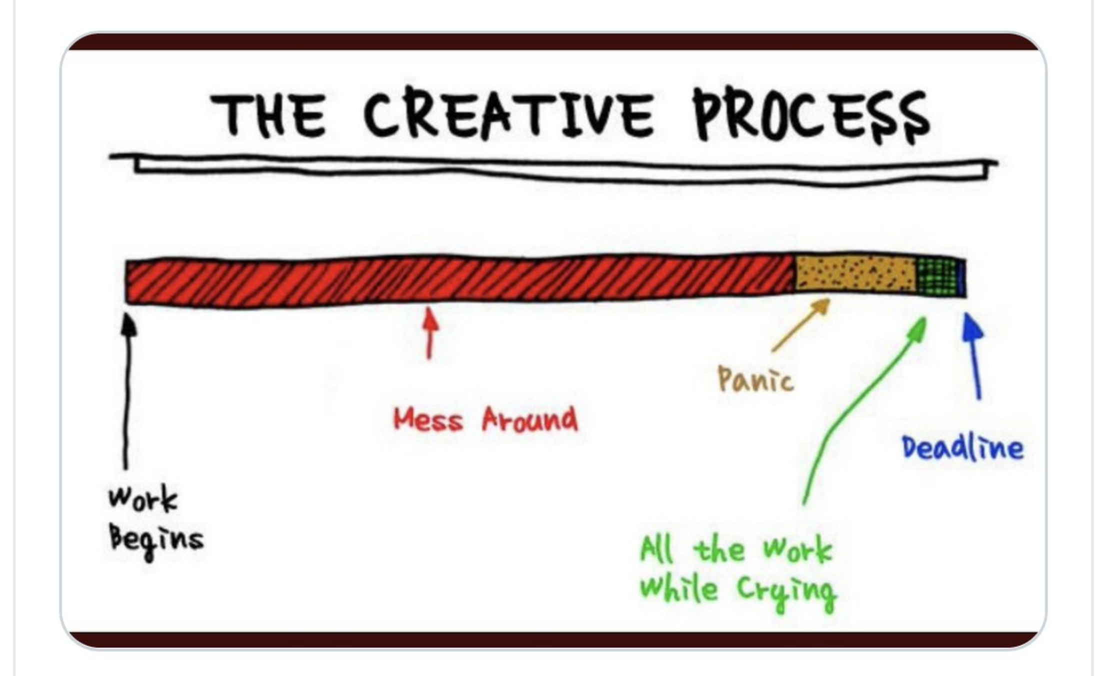
3. لكن ماذا نعمل مع الساعات الثمان الباقية ؟ فإذا لم نستغلها فكأننا انفقنا عمل الساعتين في العشر ساعات. تعلم التقنيات ينطبق عليه نفس المبدأ, دورة 6 اشهر هي نفسها دورة الشهر و الأسبوع وقدر التحصيل يعتمد عليك وحدك. (موفقين)

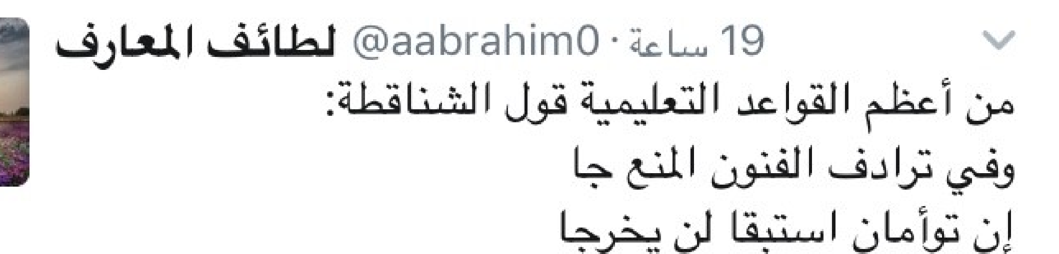
- Parkinson's law (قانون باركنسون)

مفهوم يعني أن العمل يتوسع فيه لكي يملأ الوقت المتاح لإنجازه.

- يفسر سبب المماطلة في أداء الأعمال وزيادة الإنتاجية عند قرب (Deadlines)

- الحل المقترح : عدم تخصيص وقت أطول لعمل ما





لطائف المعارف @aabrahim0 · 19 ساعة

من أعظم القواعد التعليمية قول الشناقطة:
وفي ترادف الفنون المنع جا
إن توأمان استبقا لن يخرجا

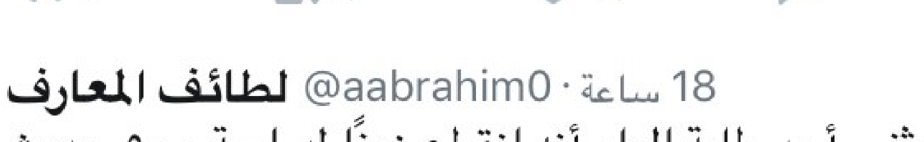


١ ٤ ١٣

لطائف المعارف @aabrahim0 · 18 ساعة

ثبت بالتجربة أن الانقطاع إلى فن أو صنعة أو مسألة -ولو برهة زمنية محددة- هو مفتاح الحذق والإبداع والاستمتاع.

١ ٧ ١٧



لطائف المعارف @aabrahim0 · 18 ساعة

حدثني أحد طلبة العلم أنه انقطع زمنًا لدراسة ٥٠٠ حديث من جامع الترمذي دراسةً حديثيةً، قال: فأورثني ذلك فهمًا في دراسة الأسانيد ونقدها وفهمها.

١ ٥ ١٢



أ.د. عمر المقبل
@dr_almuqbil

قاعدة في الوقت:
لا تنظر لما اغتنمته من ساعات يومك، بل انظر لما ضاع منها في غير نفع.
الكسول يفخّم اغتنام ساعة من٢٤،والجادّ يغتم لضياع ساعة.

حول الخطط الشخصية ورسم الأهداف

مع بداية كل عام جديد تثور موجة الخطط الشخصية ومفكرات الإنجاز ودورات التطوير، وكلها تدور في فلك كيفية تحقيق الأهداف وإنجاز المشاريع.

وكل هذا جميل ومبشر بخير، وفيه دلالة واضحة على حرص المرء على بناء نفسه والسعي فيها حثيثًا إلى معالي الأمور، وكفى بذلك مدحًا وشرفًا.

وإن أردت اختصار ما يحقق لك أهدافك وينفعك بإذن الله في نيل ما ترجوه؛ فدونك هذين الأمرين، وأنا كفيل لك أنك إن تحلّيت بهما فستحقق أضعاف ما تريد، وستكون بإذن الله خلقًا آخر في الهمة والطموح والإنجاز.

الأمر الأول : التركيز ثم التركيز .

اكتب هدفك الذي تريده، ثم سر في تحقيقه على بركة الله، مستمدًا العون والتوفيق منه، لا تفكر إلا في هذا الهدف، ولا تنشغل إلا به، وأعطه وجه النهار وآخره.

وباختصار: التركيز هو مطية الإنجاز.

الأمر الثاني: ضبط النفس .

فحبس النفس على الهدف المراد وضبطها وكبح جماحها عن رغباتها وملذاتها هو الحل السحري والطريق المختصر نحو تحقيق الأهداف، وهو قنطرة التركيز وأساسه الذي يقوم عليه.

وضبط النفس = هو حبسها على مراد صاحبها ومبتغاه، وإن خالف ما تطمح إليه نفسه وتميل إليه من الهوى والدعة والسكون إلى الراحة، وأن تقوم بما رسمته لنفسك في الوقت المحدد، ولا تفرّط فيه، وأن تحبس نفسك عليه حتى تتمه، ولا تسمح لنفسك بالتأجيل والتسويف والتهاون .



لدى بعض الشخصيات ما أسميه "قابلية للمشاغلة"، كل شيء مهما صغر مؤهل لأن يعطل سيره ويؤخر مشروعه ويحرف مساره.. شطر النجاح أن تتعلم فنون الإعراض!

٢٠١٧/٨/٢٤، ١٢:٤٨ ص

و " الوقت " أعز شيء عليه ، يغار عليه أن ينقضي بدون ذلك . فإذا فاته الوقت لا يمكنه استدراكه ألبتة . لأن الوقت الثاني قد استحق واجبه الخاص ، فإذا فاته وقت فلا سبيل له إلى تداركه .

كما في المسند مرفوعا من أفطر يوما من رمضان ، متعمدا من غير عذر : لم يقضه عنه صيام الدهر ، وإن صامه .

وقوله " وهي غيرة قاتلة " يعني : مضرة ضررا شديدا بينا يشبه القتل ، لأن حسرة الفوت قاتلة . ولا سيما إذا علم المتحسر : أنه لا سبيل له إلى الاستدراك .

وأيضا . فالغيرة على التفويت تفويت آخر ، كما يقال : الاشتغال بالندم على الوقت الفائت تضييع للوقت الحاضر . ولذلك يقال : الوقت سيف . إن لم تقطعه ، وإلا قطعك .

ثم بين الشيخ السبب في كون هذه الغيرة قاتلة . فقال :

" فإن الوقت وحي التقضي " أي سريع الانقضاء ، كما تقول العرب الوحا الوحا ، العجل العجل ، والوحي الإعلام في خفاء وسرعة . ويقال : جاء فلان وحيا أي مجيئا سريعا .

فالوقت منقض بذاته ، منصرم بنفسه . فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته ، وعظم فواته . واشتدت حسراته . فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوت مقدار ما أضاع . وطلب الرجعى فحيل بينه وبين الاسترجاع وطلب تناول الفائت .



•

من شبه المستحيل تطبيق «إدارة الأولويات» في الحياة (الأهم فالمهم فالأقل أهميةً) دون استخدام هذه الكلمة:

-

-

-

-

»لا«..!

•

د. أحمد العجيري
@Dr_Alojairi

•

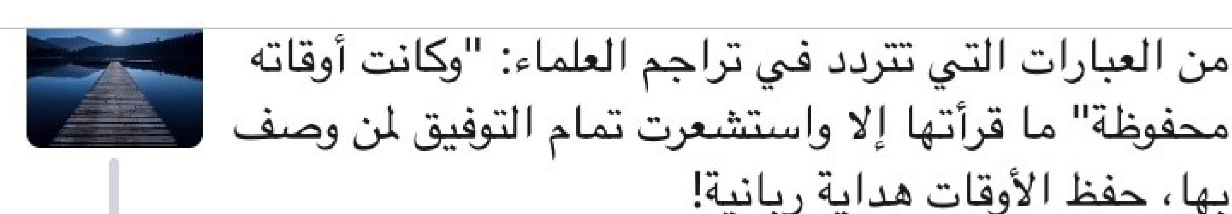
تأملتُ في سير الناجحين من مشرق الأرض ومغربها فوجدتُ فيهم صفةً مشتركة:

-

-

فن «معاكسة الظروف«..!

•



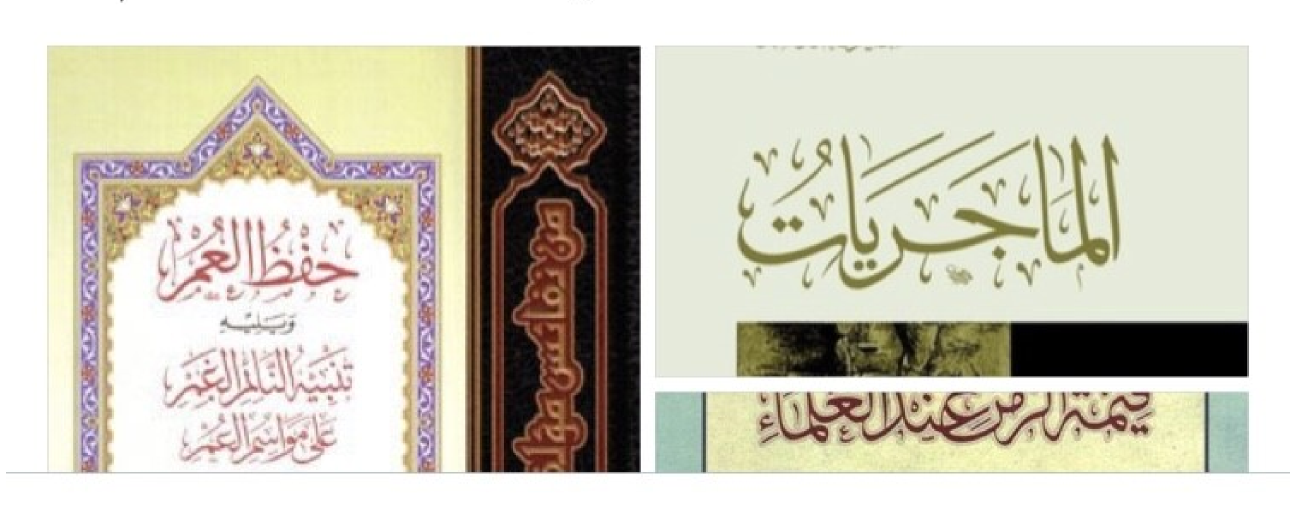








كلنا بحاجة لمن يذكرنا ويعظنا عن قيمة الزمن حتى
نتوقف عن التفنن في هدر أعمارنا وإضاعة أوقاتنا،
وهذه ثلاث رسائل مقترحة في هذا الشأن العظيم





متى ستفعلها ؟

إذا تحسنت أحوالك؟

إذا أصبحت مستعداً؟

إذا امتلكت الوقت؟

اسمع ..باختصار ..ومن الآخر ..اعزم وتوكل على الله وسترى كم كنت واهماً.

١٣ ربيع٢، ١٤٣٨ هـ، ١١:٤٣ ص



نقولات السكران
@r_abo_omar

من أكثر الأمور هولاً حين تتأملها هذه الدقائق التي تمضي الآن، الوقت رصيد نصرف منه مع كل نفس، هذه الدقائق التي ذهبت لا تعود، فماذا سجلنا فيها؟

٢٩ ربيع١، ١٤٣٨ هـ، ١٢:١٤ ص

نعم أتغير!



سألته عن سر التحول في حياته بعدما فقدته بضع سنوات، وسمعت بمشكلات تكتنف حياته، وكنت أظن أنه لن يصبح شيئًا ذا بال، فأدهشني بحضوره وثقته بنفسه وتصدره المجلس، وقرأت ملامح النجاح على جبينه، فأجاب:

* ذات ليلة طاف بي خاطر رحماني فأحضرت دفترًا وأقلامًا مختلفة الألوان.
* حددت عاداتي السيئة التي أريد الإقلاع عنها في هذه المرحلة.
* عقدت العزم على الخلاص منها.
* وضعت فقرة في دعائي أطلب من الله فيها مساندتي ودعمي في طريق الخلاص.
* كتبت أسباب فشلي وغضب والدي علي، وسبب مشكلتي مع زوجتي.
* استخلصت النتائج السلبية والآلام الدنيوية والأخروية المترتبة عليها.
* استبدلت برامجي السيئة بأخرى حسنة، وقررت تغيير طاقم الأصدقاء ومصاحبة الجادين والناجحين وهم قريبون مني.
* تحليت بالصبر مع النفس، ولم أستسلم لليأس.



مداد
@medaad2

إذا رأيتَ وقتك ينفرط، والزمن يمضي من دون إنتاج؛ ففتش عن قلبك، وعن موضع الذِّكر منه، فإن الأمر خطير. (ابن عثيمين)

٢٠١٧/٩/٢٢، ١١:٢٤ م

تعتبر تقنية "الأهداف الصعبة" أحد تقنيات الإنتاجية والنجاح.
وهي تقنية ومنهجية رائعة تعلّمتها من المدرب القدير م.عبدالرحمن الأحيدب.
حيث تعتمد هذه المنهجية وتركّز على تعويد النفس على كسر حاجز الممكن، والقيام بما كان يتوقع المرء أنه صعب وعسير.
وكمثال على ذلك :
يقرأ المرء عادة إذا أحبّ القراءة ساعة أو ساعتين يومياً على الأكثر، ماذا لو وضعت مع نفسك تحدياً ، وهدفاً صعباً ، بالقراءة المكثّفة خلال هذا الأسبوع، كأن تلتزم بالقراءة لست ساعات يومياً و لمدة ثلاثة أيام.
أو أن تقرر إنهاء كتابة المشروع خلال أسبوع، بدلاً من إنهاء كتابته خلال أسبوعين كما هو المعتاد.
أو أن تتوقف عن استخدام هاتفك الذكي بضعة أيام في سبيل تفريغ الذهن لإنجاز المهام الموكلة إليك.
أو أن تقرر إنجاز تلك المهمة المتعبّة التي طالما أجّلتها لصعوبتها.
أو أن تقرر أن تنتهي من تصميم حقيبتك التدريبية بكل متطلباتها خلال أسبوع فقط.
أو أن تمتنع عن طعام محدد لمدة عشرة أيام .

إن منهجية "الأهداف الصعبة" تعنّي الكثير
فهي تزيد من اللياقة الذهنية والقدراتية..
وهي تعني كسر حواجز الاعتياد والإلف..
وتعني مغادرة منطقة الراحة بل إثبات القدرة على تجاوز المعتاد، وتوسيع تلك المنطقة ..
تعني استطالة العضلات الذهنية والجسدية والنفسية.

وهي سمة يجدر بالناجحين أن يتمكنوا منها .
والقائد الناجح يفترض أن يكون مثالاً وقدوة لموظفيه على إمكانية تجاوز ما اعتادوا على عدم تجاوزه.

جرّبها .. وبشّرني عن النتيجة.



•

كيف تعرف أن لديك أهداف «قوية» في الحياة؟

-

-

-لاحظ أثر الهدف عليك.

ليس المهم الهدف في ذاته بل ما يفعله الهدف فيك..في وعيك..سلوكك..علاقاتك!



د. أحمد العجيري

@Dr_Alojairi

•

قالوا عن خصائص الأهداف:

-محددة

-مقيسة

-مؤطرة بزمن

...إلخ

ولكن ماذا عن «قوة الهدف»؛ ذلك الذي يوقظك في الصباح، ويطيّر النوم من عينك أحياناً!

١٤ رمضان، ١٤٣٧ هـ ١:١٦ ص

ولا يلتفت منكم أحد

الناس صنفان موفق ومخذول، ومن أمارات التوفيق في هذا الزمن أن تجد شابًا أقبل على أهدافه وبرامجه العلمية والدعوية ولم تتخطفه كلاليب المناكفات الفكرية والسياسية والصراعات المختلفة.

ونصيحتي لمن كان في سنواته الأولى وهي سنوات التكوين أن يجعل شعاره: (ولا يلتفت منكم أحد) لا تلتفت إلى كل ما يشغلك عن أهدافك وبرامجك الجادة، وتأكد أنه عمّا قليل سينجلي الغبار عن كثير من الأحداث والصراعات، وستجد أنها قد طحنت برحاها الكثير، وطحنت أوقاتهم معها.

إن الحاجة لبناء النفس في البدايات وتربيتها إيمانيًا وعلميًا لهي أولى من متابعة ليس فيها تأثير أو نفع، وإنما مجرد اهتمام لا ينتج عنه شيء، إلا شيء لا يُعبأُ به.

العلم وبناء النفس والطموحات العظيمة طريقها صعب، وهي بحاجة إلى جمع النفس، وأن يُصرف لذلك بياض النهار وسواد الليل حتى يُصبح المرء شيئًا مذكورًا، وأما من بدَّدَ طاقته وقدراته في مختلف الاهتمامات، وأحرق زهرة عمره بتتبع الأخبار والصراعات والمناكفات؛ فما أحرى أن يعود بلا خفي حنين.

لا يخلو أن صرفنا شيئًا من أوقاتنا فيما مضى بشيء من مثل هذا، بالله عليك تأمل لوكان الوقت نفسه صُرف على مشروع نافع، أو عمل دعوي، أو ضبط فنّ، أو حفظ متن، أو قراءة مركزة في علم كيف ستكون النتيجة ؟

ومن جميل ما قرأت قول أحد الأفاضل متحدثًا عن صاحب له: (عتبنا عليه كثيراً لانكفافه على كتبه ودروسه، وأنه لا يهتم بأمور المسلمين والدعوة، وما هي إلا سنوات قلائل فإذا بصاحبنا يتصدر المشهد للعلم والتعليم، ورأينا قوته العلمية ونفعه العميق للناس).

وقناعتي التي ما فتئت الأيام تؤكدها لي: أن النجاح بعد توفيق الله هو سلوكيات صحيحة يمارسها المرء في حياته ويواظب عليها متحليًا بالصبر وعدم استعجال الثمرة، فإن وُفِّق لذلك فقد حاز ما يريد.

وقبل الختام دونك هذين الأثرين العظيمين عسى أن تجد فيهما ما يحفزك وينير لك الطريق:

قال عبدالله بن مسعود: (تعلم العلم فإنك لا تدري متى تحتاج إليه). ويقول ربيعة: (لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه).

د. طلال بن فواز الحسان

أ.د. خالد بن منصور الدريس

#تحفيزات

((كنت أمضيت 8 أشهر في دار الكتب المصرية أقرأ فيها يوميًا من 8 صباحًا حتى 8 مساءً في فهارس المخطوطات فقط))!

أ. د. أحمد معبد عبدالكريم*

رغم كل ألم يصاحب الصعوبات والمشكلات والعقبات التي تمر بطالب العلم ..
سيكتشف لاحقا أن أجمل ساعاته وأحلاها وألذها يوم انتصر على كسله وتسويفه وراحته المعتادة..

هذه المتعة الكبرى لا يعرفها إلا الأقوياء الذين صبروا وصابروا وانتصروا على أنفسهم .



أسِيف!
@Aseeiff

توقفت لطلب شورما وشرع صاحبي في قراءة ورده، مع انتهاء الطلب اتم صاحبي جزء !

نبذه بسيطه عن الاوقات التي تُسكب ولا يستفاد منها

١١:٢١ م · ٩ يوليو ٢٠٢١ · Twitter for iPhone

فناة مشاري الشثري

"الإنجاز اليومي"

التمهيد لابن عبدالبر
الفتح لابن حجر
المغني لابن قدامة
ووو

لم تكن وليدة شهر ولا سنة
ولكنها خلاصة عمر، ومشروع حياة

نراها في نسختها الأخيرة فنتعجب من قدرة أصحابها التصنيفية - وحق لنا ذلك - لكنَّا لو نظرنا إلى تدرُّج تأليفها لعلمنا أن رأس مال الأمر في الجد والمصابرة

نُقدِم على متن ونسعى في وضع شرح له، ومع ثاني فصوله تخور القوى، لأننا نريد أن يتم الشرح في بضع ليال، ولو أنَّا صرفنا النظر عن النهايات، وأحكمنا العزم وعاقدنا الصبر وأخذنا أنفسنا بالإنجاز اليومي - ولو قل - لكانت النتيجة بعد حين مذهلة!

تخيل لو أن لك في ٣ فنون ٣ متون تشتغل بشرحها، وكل يوم تشرح ٣ جمل فقط من كل متن

صدقني .. لن تمضي عليك سنتان إلا وقد فرغت من ٣ شروح

قل مثل ذلك في الحفظ، والقراءة، وغيرها

هذه حصيلة عامين، ترى فيها مكتوباتك ومحفوظاتك ومقروءاتك تتضخم بما لم يخطر لك على بال .. فكيف إذا كان هذا سمتًا عامًّا في تحصيلك .. كم تأليفا ستنجز، وكم متنا ستحفظ، وكم كتابا ستقرأ؟

لا تحدثني عن قدراتك الفائقة، وآمالك الكبرى، وخططك المستقبلية .. حدثني فقط عن إنجازك اليومي، فهو برهان آمالك وعنوان نهاياتك

"وإذا رأيت من الهلال نموَّه
أيقنت أنْ سيصير بدرًا كاملًا"

قال ابن القيم رحمه الله:

" إذا أراد الله بالعبد خيراً أعانه بالوقت وجعل وقته مساعداً له،
وإذا أراد به شراً جعل وقته عليه، وناكَدَه وقتَه،
فكلَّما أراد التأهّبَ للمسير لم يساعدْه الوقت،
والأوَّل كلما همَّتْ نفسه بالقعود أقامَه الوقت وساعَده ".

مدارج السالكين (٣ / ١٣٥)





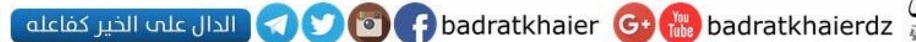


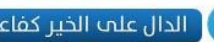










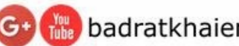














قناة بدر الثوعي

لست مسنًّا بما يكفي لبث حكم عن الحياة وطبيعتها، ولا أشعر برغبة هذه الأيام في الثرثرة، لكن شيئًا ما يدفعني لأن أقول درسًا تعلمته في حياتي، وأرجو من الله أن يعينني بياني على إيصاله مفهومًا واضحًا سلسًا .

منذ سنوات وأنا أعيش في نمط حياتي متعب، أسافر دائمًا، ولا أكاد أستقر إلا لترتيب سفر جديد، وفي هذه الأثناء خطر لي مشروع معرفي يحتاج وقتًا وتفرغًا، فعزمت على تأجيله حتى أستقر، لكني في اللحظة الأخيرة قررت أن أمنحه فترة ما بعد الفجر من كل سبت فقط، واظبت عليه بكل ما أوتيت من طاقة، وها أنا قد أتممته بحمد الله، ولو أجلته للحظة استقراري ما كنت لأبدأ أصلا .

أودّ لو أحفر في قلب كل صديقٍ هنا أن لا تعلق قلبك بوهم "نقطة التحول"؛ ألا تؤجل سعاداتك/أحلامك/مشاعرك بانتظار سراب اللحظة المناسبة؛ فالأيام دولاب دائري، يتدحرج برتابة حتى يقضي دورته، دون أن يسمح لحلمك باصطياد زاوية هادئة.

إذا ظللت تنتظر لحظة مناسبة للتعلم، تنتهي فيه أشغالك، وتصفو لك ساعاتك؛ فأحسن الله عزاءك في حلمك، لقد التهمه ذئب "اللحظة المناسبة" .
إذا كنت ترقب حتى الآن لحظة صافية لتقول لأبيك أو أمك أو صديقك "أحبك" "أنت نعمة"؛ فصدقني لن تأتي هذه اللحظة؛ وأرجو ألا تتذكر كلماتي هذه على شفير قبره .
حدثني كثير من الأصدقاء أنهم كانوا يحلمون بزواج/وظيفة؛ فما إن أتت حتى شعروا بخيبة أمل قاسية . العيب ليس في الزواج أو الوظيفة؛ بل العيب في تحميل هذه اللحظات عبء أحلامنا كلها، والنظر لها على أنها لحظات "يانصيبية" ستنقلنا فجأة للسعادة الكلية .
أرجوكم .. توقفوا عن اعتبار الحياة مسرحًا يرتفع فيه الستار وتطل أحلامنا فجأة لتقول : "تتاااا .. هيا عانقوني"

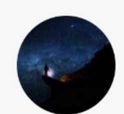


5,7K 7:00 PM



قناة عزَّام

3,568 مشترك



أغسطس 24

قناة عزَّام

لا زلت أستملحُ معنى أشار إليه بإشارة عابرة أحدُ فضلاء الصحب حينما سألته بما معناه: كيف استطعت على الاستمرار على كيت وكيت مع ما في لزومه من مشقة؟ فكان أن أجاب: كنت أبدأ فيه يومياً دون أن أفكر، هل أبدأ أم لا ..

معنى لطيف حقاً ..

كثيراً ما تتعطل الإنجازات بالأسئلة السابقة لها، هل أفعل أم لا ؟ متى سأفعل ؟ ما جدوى أن أفعل ؟ هل أبدأ بهذا أم هذا ؟ أسئلة احتيالية متداخلة تقتطع وقتاً طويلاً يخلو عن أي إنجازات سواها، فما أكثر ما تُجهَض الأعمال إذا فتح الباب للحوار مع أهواء النفس وإقناعها؛ فالهوى دوماً له رأي آخر !

2,3K 5:44 معدلة PM



سلمان العودة

@salman_alodah

تبدو العادة كوعاء يحفظ المألوف الصالح وغير الصالح، ومن هنا يصعب تغيير العادة البالية حتى ولو ثبت بطلانها بالحجة.

١:٣٩ م · ٢٠١٣/٩/٢٥ · Hootsuite

موهبة بلا عزيمة وجهد.
عزم وجهد بلا موهبة.
جهد وموهبة بلا خطة.
هذه هي الأسباب الثلاثة الكبرى لفشل الإنسان في العمل والإنجاز، ولا يمكن للإنسان أن يخرج من النتائج السيئة التي يتسبب بها كل مسار من المسارات السابقة= إلا إذا وفقه الله للأناة الشديدة في اختيار مشروع حياته المناسب لقدراته، ثم استطاع أن يخرج من هوة العجز والكسل والبطالة التي يسقط فيها الناس من حوله كل يوم، فيكد ويكدح على طريق قد تبصر خطته وعرف منهاجه.
جودة اختيار الإنسان لمشروع حياته وحسن تحديد الثمرة التي تنفع الناس والتي يود أن يخلفها وراءه إذا ترك هذه الحياة= هي صمام الأمان الأساسي الذي يحافظ للإنسان على توازنه النفسي، خاصة إذا استطاع البقاء على طريقه لا يلتفت عنه ونجاه الله من كلاليب الصراط التي في الدنيا.
إن الحياة كالعجلة كما يقول أينشتاين، لا بد من الاستمرار في الحركة من أجل حفظ الاتزان.
وتحديد المواهب الذاتية والخطة المناسبة والمشروع الملائم لا يمكن أن يقدم لك على طبق من فضة، بل الوصول إلى ذلك نفسه يحتاج منك إلى معرفة وعمل واستشارة وتبادل خبرات وسقوط وقيام وتجربة وتعلم وإصلاح.
المهم أن تعي قدر المسؤولية المحمولة على عاتقك منذ خرجت إلى هذه الدنيا، وأن تعلم أن مرورًا منها دون عمل صالح هو الخسران المبين.
من يسقط في الاستهلاك اليومي الذي يأكل حياته وينحت أيامه= هو بالدرجة الأساسية شخص لا يعرف ما الأثر الحسن الذي يريد أن يتركه خلفه في الدنيا.
وبلا شك لا يعرف ثقل المسألة بين يدي الله عن عمره فيم أفناه.

القاعدة الأعظم من قواعد التحصيل ..

التركيز يمنح الأعاجيب !

لو أردت أن تتعلم اللغة الهيروغليفية البائدة أو أن تحفظ الأشعار الصينية العامية المحلية في بكين وليست الصينية الفصيحة فحسب وتحذقها فوق حذق الإخوة بيونج يانج وميتسوبيشي ونيسان ..

فكل ما في الأمر .. اسأل الله أن يعينك على التركيز على مرادك والشغف بإدامة النظر فيه والزهد بتوزيع النظرات بين مرادك الأعظم وبين أشياء أخرى تحتل مكانة تبعية بالنسبة إليه، كل علم أيا كان يريد منك أن تمنحه قدرا من التركيز وتصويب النظر وأن تعطيه ساعات يومية لا تلتفت فيها إلى سواه وعسى بعد ذا أن تدركه، تخيل معي أنك في الشارع تمشي على قدميك وأن بينك وبين هدف تريد الوصول إليه ١٠٠٠ متر؛ فالتركيز باختصار شديد هو المشي بأتجاه الهدف المراد كل يوم بضع خطوات بطريق مستقيم، أما غير التركيز فهو المشي عشرين مترا للإمام باتجاه الهدف ثم الانحراف باتجاه اليمين عشرة أمتار ثم الرجوع إلى الوراء خمسة ثم التقدم سبعة وهكذا .. فالتجارب تحدث أنه ما يكاد المشتت يظفر ببغيته قط، فآمنتُ بالتركيز وكفرت بالفوضى وإن تسمّت بمسميات زاهية كتوسيع الأفق وتعميق النظر وتفتيق الذهن !

وأجمل الفوضى ما كانت في إطارٍ من التنظيم، أما غير ذلك فهو مجرد عجز زينه الشيطان لأهله فألبسوه جبّة الحكمة !

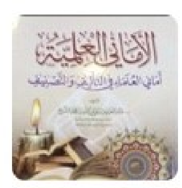
سليمان العبودي

عبدالله الوهيبي

قد تلاحظ أن بعض الناس يبالغ في تقدير الفائدة المرجوة من قيامه بالأعمال النافعة، ومن ثمّ يترقب باستمرار المردود الذي يتوقع أن يكسبه من قراءته أو تعلمه أو تدريبه أو سماعه أو...الخ. وتتقافز الأسئلة المعتادة : لم أستفد شيئاً بعد أن قرأتُ؟ أو درستُ؟ أو حضرتُ وسمعتُ؟.
وهذه السؤالات تنطوي على أمرين:

الأول: الرغبة الجامحة والعجلة الفادحة في تحصيل العلم أو الفهم أو الحفظ.
الثاني: الغفلة عن ما يحتف بهذه الأعمال من المطالعة والسماع والتدرب وغير ذلك من الفضائل والخيرات والبركات مما سوى تحصيل المعلومات المجردة.

ومن هذه الفضائل العلم بأن الزمن قصير، وأن الأنفاس محدودة، وكل زمن يُقضي في عمل خير فهو غنيمة محضة، وتأمل في أكوام الشرور التي دفعها الله عنك بتوفيقك للاشتغال بالنافع، من مضار الدنيا ومساخط الله، والإنسان إذا رأى هذه الفتن المخيفة من حوله وبين يديه وعن يمينه وشماله ثم تفكر في نعمة الله عليه بأن قذف في قلبه الانصراف عنها إلى العمل، والعلم الفاضل، وحتى المفضول، بل ما دونه من المباح؛ أدرك عظم المنّة وجلال اللطف.
ومن أنفع القول الذي يوجه للشباب والفتيات أن يحاربوا الفراغ حيثما حلّ، وأن يشتغلوا غالب أوقاتهم بالمفضول والمباحات، إن لم تقوى هممهم للفاضل من الأعمال.
فإن لم يوفق المرء لقراءة البخاري فليقرأ في كتب التراجم ونحوها، فإن لم يطق القراءة فليشتغل برياضة جسمه، أو بحفظ الشعر، أو تعلم الطبخ، أو بإتقان بعض الفنون الحاسوبية، أونحو ذلك من الأعمال المباحة. المهم أن ينصرف عن مواضع الخطيئة ومظان العصيان وأفعال الأراذل ومحادثة البلهاء وتجرّع رعونات الحمقى.
وهذا المعنى مناسب جداً لمن لا تعينه قدراته على جمع العلم وفهمه كما ينبغي، ولمن يبالغ في المردود الذي يتوقع أن يجنيه عاجلاً من فعل التعلم والتدريب، وحضور مجالس العلم، ومطالعة الكتب.
أقول هذا لأني شهدت فئاماً من الشباب ممن درجوا في بيئات تربوية وعلمية فتعلموا منها سمو الحلم وعلو الطموح بصيغ مكثفة أكثر مما تحتمله طبائعهم ومراتب نفوسهم فربما أضرّ ذلك بهم ضرراً بيّناً، فأصبحوا وقد تركوا كل ما هنالك، وانصرفوا للعبث الباطل واللهو بسفاسف الدنيا بعد أن كانوا يعدّون أنفسهم ليكونوا من أئمة الدين!



د.عبدالعزيز الشايع
@aamshaya

اليوم معيارالأسبوع، والأسبوع معيار الشهر، والشهر معيارالسنة
انظر إلى إنتاجك اليومي قراءة وكتابة، واجعله المقياس.
وبه يتضح مدى التقدم والتأخر

٢٠١٧/٩/٢٨، ٦:٤٤ ص

إنجاز مشاريعك يكون بالاستمرار والإضافة اليسيرة المستمرة

(تحقيق نصيحة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل
= هو الشفاء من عُصاب التشنج بين
سعة الطموح
وقصر الوقت
وضعف الحيلة). اهـ

العلامة أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري في تباريحه الأولى ص١٨

١٢:١٩ م

ضبط النفس

إذا أردت أن أدلّك على الوصفة التي أسهمت في تحقيق أحلام الكثيرين وجعلتهم يسيرون نحو أهدافهم بخطى ثابتة ـ بإذن الله ـ فدونك هذه الصفة العظيمة إنها (ضبط النفس) .

وهذه الصفة إن تحليت بها وعوّدت نفسك عليها فأبشر وأمّل ما يسرّك، وأنا ضامن لك أنها ستجعل منك شخصًا متميزًا، ورقمًا صعبًا، وستجلب لك الخير والإنجاز، وسترى أهدافك قد تمثلت أمامك شاخصة بعد أن كانت حبرًا على الورق.

وضبط النفس ليس بالأمر الهيّن، بل هو ثقيل عليها وشاق، ولكن ثمرته مضمونة بإذن الله، والحياة لا تستقيم إلا به. فمن تلمّح فجر الأجر هانت عليه كلفة المشقة.

وضبط النفس باختصار: " هو أن تقوم بما يجب عليك فعله في وقته المحدد، سواءٌ أحببت هذا العمل أم لم تحببه، وأن لا ترضخ لنفسك إذا جنحت لما هو ممتع وسهل على حساب ما هو ضروري ومهم، وإن كان شاقًّا وثقيلًا ".

ومما هو مشاهد في الواقع وصرخت به التجارب؛ أن ثمن الانضباط والجدية أقل بكثير من ثمن الندم والعيش السبهللي على المدى البعيد، واعتبر هذا بألم الدراسة في البدايات وكيف أنها تُبوئُ صاحبها المنازل العليا بعد ذلك إن هو صبر عليها وصابر.

وكلما اخترت أن تقوم بالأمور المهمة والصعبة واقتحمتها مهما كانت الظروف؛ قويت شخصيتك وأعانك ذلك على التحكم بهواك حتى يصبح ضبط النفس والحزم معها والالتزام عادة لك وجزء لا يتجزأ من شخصيتك . وعلى الضد من ذلك إذا اختار الشخص الدروب السهلة والأمور التي لا مشقة فيها ولا كلفة، فسيتعود عليها وتتعظم عليه العظائم . ولذلك قال علماء النفس: " إن أفضل وسيلة للقضاء على الكسل والتسويف وتأجيل المهام هي أن تأمر عقلك أن يصمت، وتبدأ بالأمر الذي تريد إنجازه وتستغرق فيه ".

ومن جميل الخلاصات ما ذكره أحد المعتنين في باب تطوير الذات بقوله: (تأملت في سير الناجحين في الشرق والغرب فوجدتهم يشتركون في صفة جوهرية، وهي الاستعداد التام لتأجيل المتعة قصيرة الأجل في سبيل الإشباع بعيد الأجل، وتذكر جيدًا أن النجاح هو فن القيام بالأعمال التي لا يريد الفاشل القيام بها) .

💥 من توفيق الله للعبد أن يرزقه لذة دعائه، ومن الأدعية التي يغفُل عنها بعض طلبة العلم سؤال الله البركة في الوقت، أوالعمر، أو ما في معناهما..

📝 ومن معاني البركة في الوقت أن تنجز في وقت قصير ما يحتاج فيه غيرك إلى وقت طويل.

👈🏼 ولتضِح الفكرة: تأمل ذلك الوقت الذي يجده شخص للتأليف، والبحث، وهو غير مقصر في عَلاقته مع أرحامه، وجيرانه، ومن لهم حق عليه..

👈🏼ثم تأمل أخرى فيمن ينسخون كتابا مكونا من أكثر من سبعين جزءا ثلاث مرات، ثم لا تجدك قادرا على نسخ أوراق يسيرة العدد!!

🤔 أي بركة هذه؟! ثم حال البحث في سيَرهم تلفيهم غير فارغين لهذا العمل وحده، بل مشغولون بأعباء زكاة علمهم الذي يحتاج إلى وقت كثير..

✏️ وحين تنظر إلى ما ينجزه بعض الناس في أسبوع، وتجدك غير قادر على إنجازه في شهر، أو من ينجز في يوم ما لا تنجزه في أسبوع، تدرك معنى بركة الوقت..

⏹ على أني لا أقول إن إنجاز الأمر في وقت قصير محتاج فحسب إلى بركة وقت، لكنه ركن أساس فيه..

✨ اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وارزقنا بركة في الوقت.



قبل عامين ونصف عزمت على قراءة كتاب في السيرة يقع في سبعة مجلدات، ومضى عامان دون قراءة صفحة مع أنه أمامي!

التزمت منذ ستة شهور بالقراءة فيه عشر دقائق يوميا، وأنا الآن في المجلد الرابع!

٣٠/١٢/٢٠١٧، ١١:٤٨ م



عبدالله بن عمر



نصيحةٌ لكل من يخطط كل عامٍ لأشياء كثيرة لا ينفذ منها شيئاً..

لا يحسن التخطيط لعامه من لا يحسن التخطيط ليومه.. ولا يحقق أهداف عامٍ كامل من لا يستطيع تحقيق أهداف يوم واحد.

الأمر هين، اعرف ماذا تفعل غداً، اكتب ما تريد فعله في قائمة، قم بترقيم تلك الأشغال حسب أهميتها، قم بتنفيذ كل مهمة حتى منتهاها دون انصراف عنها، اشطبها ثم انصرف إلى ما بعدها، وهكذا.

افعل هذا لعشرين يوماً، ثم خطط لعامك الجديد.

من العلم، فألّف الحاشية. والسَّرَخْسي أملى وهو محبوس في الجُبّ كتابه «المبسوط»، أجَلّ كتب الفقه في الدنيا[1].

وأنا أعجب ممّن يشكو ضيق الوقت. وهل يضيّق الوقتَ إلا الغفلةُ أو الفوضى؟ انظروا كم يقرأ الطالب ليلة الامتحان، تروا أنه لو قرأ مثله، لا أقول كل ليلة بل كل أسبوع، لكان علاّمة الدنيا. بل انظروا إلى هؤلاء الذين ألّفوا مئات الكتب كابن الجوزي والطبري والسيوطي والجاحظ، بل خذوا كتاباً واحداً كـ«نهاية الأرَب» أو «لسان العرب» وانظروا: هل يستطيع واحدٌ منكم أن يصبر على قراءته كله ونَسْخه مرة واحدة بخطه، فضلاً عن تأليف مثله من عنده؟

* * *

والذهن البشري، أليس ثروة؟ أما له ثمن؟ فلماذا نشقى بالجنون ولا نسعد بالعقل؟ لماذا لا نمكّن للذهن أن يعمل، ولو عمل لجاء بالمدهشات؟ لا أذكر الفلاسفة والمخترعين، ولكن أذكّركم بشيء قريب منكم سهل عليكم هو الحفظ. إنكم تسمعون قصة البخاري لمّا امتحنوه بمئة حديث خلطوا متونَها وأَسْنادَها، فأعاد المئة بخطئها وصوابها![2] والشافعي لما كتب مجلس مالك

---

(١) «المبسوط» هو أوسع كتب الأحناف، وهو شرح «الكافي» للحاكم الشهيد. وكان السَّرَخْسي محبوساً لمّا ألَّفَه، حبسه في الجُبّ خاقانُ أوزجَنْد بسبب كلمة حق نصحه بها (مجاهد).

(٢) القصة جميلة فلا تفوّتوا قراءتها، وهي في مقالة «أمير المؤمنين في الحديث»، في كتاب «رجال من التاريخ» (مجاهد).



ما أكثر من يتحمس للتغيير ويبدأ ثم يتوقف !!!
التغيير .. خطوة تلو خطوة
وليس وثبة أو قفزة
والإندفاع في محاولة التغيير سوسة تصيب الهمة بالضعف
"قال صلى الله عليه وسلم: (ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليقعد) فأمر أمته أن يقتصدوا في الأمور؛ لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة. (ابن حزم)"

٢٠١٧/١٢/٢٤، ١:٠٩ ص



د.علي الشبيلي
@Ali_Alshobaili

بالتجربة.
بعد قراءة عميقة،وتأمل طويل في حياة الجادين،
رأيت أن أهم سببين لنجاحهم:
التركيز والجلد في المداومة على العمل.
ركز على هدفك،ثم استمر

٢٠١٧/٩/١٨، ١٠:٣٩ م



عن تجربة
ما تركت جلسة الذكر والأوراد
بعد صلاة الفجر وصلاة العصر
إلا علمت أن بركة يومي وبركة ليلتي منزوعة
سبحان الله ينفرط يومي وتتشعب بي الهموم
والتكاليف والأعمال بما لا أطيق
وإن جلست تلك الجلسة بورك يومي وليلتي
واجتمع شمل همي وجاءت الامور مرتبة منتظمة
دون عناء سبحان الله !



د.عبدالعزيز الشايع
@aamshaya

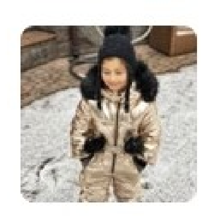
يقول سماحة الشيخ ابن باز-رحمه الله-
(إنني لم أعرف النوم في حياتي بعد الفجر)

ولقد شهدته في درس فجر الخميس يجلس نحو ساعتين،ويُقرأ عليه نحو ثمانية كتب.
وبعد انتهاء الدرس يقوم وسط مئات التلاميذ يتقدم إلى السترة مع بعض تلاميذه
ويصلي ركعتين،
وقد قارب التسعين من عمره.



أشغالُ الحياة لا تنقضي؛ ومن علّق برنامجه العلمي، أو مشروعه الدعوي بانقضائها فإنه يطلبُ عسيرًا، ولا ينفع مع حياتنا هذه إلا الإصرار والمثابرة.

٢٧ ذو. ق، ١٤٣٧ هـ ٨:٣٠ ص



نورا
@xMzBXUEjxEb6Qgd

من الخطأ ألا تعتبر صلواتك وأذكارك وتسبيحاتك ودعواتك
ومجاملاتك للأهل والأصدقاء من إنجازك اليومي.
#سلمان_العودة ~

٢/١٠/٢٠١٧، ٥:٢٦ م



احذر من هذا الشعور أشد الحذر، عادة نشعر به كالآتي:

سأصلح شؤوني (لاحقاً) بإذن الله وسأكون أكثر انتاجية وأحسن عملا وأفضل اتساقاً مع نفسي ..

١ جما١، ١٤٣٧ هـ ١:٠١ م



إبراهيم السكران
@iosakran

رأس مشكلات طالب العلم(الوقت)، وأعظم مصادر الوقت(الزهد)،فالزهد ليس مجرد سلوك،بل منجم زمني،يوفر لك الوقت الذي يصرفه غيرك في المنافسات الدنيوية

١٤ صفر، ١٤٣٤ هـ ٨:٣١ م



كان الصحابة يقولون:
"كان بين كذا وكذا قدر خمسين آية"..
ونحن نقول:
"قدر ثلث ساعة، نصف ساعة...."
لكلِّ ذي صَنعةٍ مقياس!

١٠/١٢/٢٠١٢، ٢:٢٢ م



إبراهيم السكران
@iosakran

من آثار (ذكر الله) التي أدهشت الذاكرين؛ جمعية القلب وسكونه، وتركيزه وعدم تشتته،
فالشعور بالصفاء أثناء عملك على قدر حظك من الذكر مفتتح اليوم

٤/٨/٢٠١٤، ١١:٤٠ ص

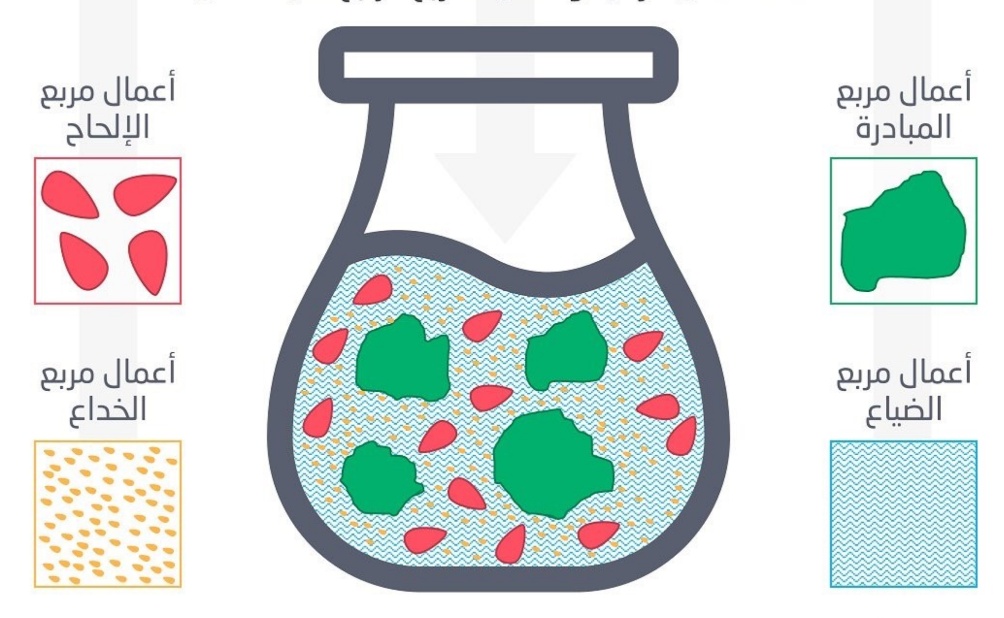
إدارة الأولويات بالمصفوفة الزمنية*

صنف أعمالك حسب الأهمية والعجلة، وسيظهر لك أربع مربعات زمنية ولكل مربع استراتيجيته الخاصة في التعامل



وقتك مثل الوعاء بادر بأولوياتك أولاً

أعمال المربع الثاني مثل الحجارة، وأعمال المربع الأول مثل الحصى، وأعمال المربع الثالث مثل الرمل، وأعمال المربع الرابع مثل السائل



فمتى بدأت بهذا التسلسل: حجارة ثم حصى ثم رمل ثم ماء، وجدت وعاءك الزمني متنوعا وحيويا ومتزناً. وإذا بدأت بالمقلوب وجدت وعاءك يغص بنوع أو نوعين من الأشياء وستكون الضحية دائماً: الحجارة - مادة المبادرة ومصدر الاتزان في حياتك

* مبني على مصفوفة إدارة الوقت من كتاب "العادات السبع للناس الأكثر فعالية" لـ ستيفن كوفي

عبدالوهاب الدايل
@Bosalmanaldayel

الانهماك في الانشغالات اليوميّة، والطحن بين تروسها، والغايات الجاهزة التي يُحقن بها ويُبتاع، فتُتلقى كبديهيات متعالية على التفكير وإعادة النظر، إلى درجة تَذهل فيها عن أية مراجعة لهذه الغايات والأهداف .
إننا لا نفكر حتى في مدى ابتعادنا عن معنى الحياة .

٢٠١٨/٢/٢١، ٨:٠٥ م

أما طريقتي في التأليف والكتابة فالكثيرون يسألون كيف قُدِّر لي أن أنجز تلك الأعمال والكثير منها يحتاج إلى وقت وجهد . ولكني دائماً أقول إن تنظيم الوقت والاستفادة من أوقات الفراغ وتخصيص مواعيد للكتابة . فقد اعتدت أن أكتب في ثلاثة أوقات محددة .

أ.د. قاسم عثمان نور - خمسون عاماً مع الكتب والمكتبات ص١٠٢



إن القوة في العمل ألا تؤخروا عمل اليوم لغد فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال، فلم تدروا أيها تأخذون فأضعتم، فإذا خُيرتِم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فإن الدنيا تفنى وإن الآخرة تبقى، كونوا من الله على وجل، وتعلموا كتاب الله فإنه ينابيع العلم وربيع القلوب.

الفاروق
(مصنف ابن أبي شيبة)



أنت لست أنت!!
أعرفك جيدا
شخص طموح،تحب الإطلاع والمعرفة،همتك عالية،تهتم بذائقتك في كل شيء،حتى وجهك كان ينضح بالحياة..
واليوم:
طموحك ضعيف،همتك نازلة،تكتفي بقراءة مافي وسائل التواصل،محب للنوم والتسويف..
ماالذي دهاك وغيرك؟!!



إبراهيم السكران
@iosakran

لا تتوهم أن سيأتي يوم ينضبط برنامجك وتستقر المتطلبات، ستظل حياتك عراكا مع تقلبات المهام وشعث الحياة، وكان الإمام أحمد يردد "إنها أيام قلائل"

١١/٧/٢٠١٤، ١٢:٢٧ ص



الطمع في التغييرالكلي،وعدم القناعة بالتدرج،والإصلاح المرحلي،أوالجزئي مخالف للسنن الإلهية،ولذا يجب عليناأخذ هذه السنن بعين الاعتبار في رؤيتنا

٢٥ محرم، ١٤٣٨ هـ ٥:٣٥ م



•

«كانَ عَمَلُهُ ﷺ دِيمَةً»..صحيح البخاري

أجمع جمهور الناجحين أن النجاح رحلةٌ طويلة، وسر الوصول إلى الهدف هو الاستمرارية وليس السرعة!

النجاح -عادةً- محصلة أفعال صغيرة (عادات) تتكرر على مدى فترة طويلة فتكون نتائجها كبيرة -بإذن الله-..

•

ما زال في العمر بقية

من الأمور المحبطة عند كثير من الناس أمر فوات الزمن وتقدم العمر، خاصة لمن كانت عندهم طموحات وأحلام. وإذا لم يحسن الشخص سياسة نفسه في ذلك فسيمضي عمره متحسرًا على كل مرحلة تُطوى من مراحل عمره، ومضيّعًا وقته الذي بين يديه. وإنها لوسيلة شيطانية لأصحاب الهمم ينفذ الشيطان من خلالها إليهم ليحبطهم.

إن القلق من تقدم العمر قلق عبثي لا معنى له . وصغر السن ليس معناه فرصة أكبر للنجاح.

لأن النجاح مرتبط بأمور أخرى وراء ذلك. مرتبط بمقدار المعرفة والسعي وبذل الجهد والتعامل الصحيح مع المعطيات.فمهما كان عمرك فأنت الآن في وقتك المناسب.

فلا تنظر إلى من هو أصغر منك ولا إلى من هو متقدم عليك في العلم والعمل، ولا إلى من هو أكبر منك. فلست في سباق مارثوني مع أحد. أنت لست متقدمًا على أحد ولا متأخرًا عنه،

فكل له مضماره الخاص وزمنه الخاص به، فعش مرتاح البال وسر هانئًا بتؤدة نحو أهدافك وطموحاتك، وكل من سار على الدرب الصحيح وصل، وفتح الله عليه ..

بعض العلماء فُتح لهم في العشرين، وبعضهم في الثلاثين، وبعضهم في الستين. ولعل القلق من تقدم العمر سببه مقارنة النفس مع الآخرين . وهذه المقارنة فرّ منها فرارك من الأسد، لأن نفعها ضئيل، وضررها متحتم، وستضرك حتى لو كنت ناجحًا وتسير بشكل صحيح، ومقارنة النفس بالآخرين ظالمة و غير منطقية، فليس كل الناس لديهم نفس الفرص ونفس الأحوال والإمكانيات.

إن الحياة مكابدة، ولا تخلو من قواعد عامة للنجاح، من أخذ بها أخذ بحظ وافر .

فإذا سرت على هذه القواعد مستعينًا بالله، وفعلت ما بوسعك فعله، فأهمل أمر الزمن بعد ذلك، طال أم قصر. وفضل الله واسع، فقد تحقق في عام ما حققه غيرك في أعوام، وقد يفتح الله عليك في شهر ما أعياك طلبه في سنوات. ودونك هذه الوصية النبوية: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولاتعجز) وفي الختام (احرص على استثمار ما بين يديك سواء كان سنة أو خمسين سنة، فالعبرة ليست بما تبقى من العمر، وإنما بما تستطيع أن تفعله في القدر المتبقي. حتى لو لم يبق في العمر إلا ثوانٍ معدودة، فإنها كافية لغرس فسيلة قد تكون سبب لنيل رضوان الله .)

د. طلال بن فواز الحسان

فقد البركة

ابن عثيمين:

(ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا .. وكان أمره فرطا)

إذا رأيت من نفسك أن أوقاتك ضائعة بلا فائدة، فيجب عليك أن تلاحظ قلبك، فإن هذا لا يكون إلا من غفلة القلب عن ذكر الله، ولو رأيت أو نظرت فيما سبق من التاريخ كيف أنتج العلماء ما أنتجوا من المؤلفات، ومن فطاحل العلماء الذين تخرجوا على أيديهم في أوقات قد تكون أقل من الوقت الذي عشته أنت، وذلك بسبب ما ملأ الله به قلوبهم من ذكره حتى صارت أعمارهم لا يضيع منها لحظة واحدة.

فعليك أن تنتبه لهذا لمرض القلب وأن تبادر بمداواته، لأنه إذا تفشى المرض في القلب نسأل الله العافية قد يموت ويطبع عليه، فلا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً. (تفسير سورة الأحزاب ص499)

وكان أمره فُرُطا

يقول أحدُ طلاب الشيخ ابن عثيمين عن شيخه أنه إذا كان في مسجده وسلّم من الصلاة؛ أقبل على وِرْدِه، فيبادر بعض الغرباء بالجلوس بجوار الشيخ ليسأله، فلا يلتفت الشيخ إليه حتى ينتهي من كامل ورده، وشهدته سُئل عن ذلك فقرأ:(وكان أمره فُرُطا). ثم قال: "ينبغي للعبد أن يضبط أمره، ولا ينبغي أن يكون أمره فُرُطا ".

هذه الحادثة على وجازتها تختصر كثيرًا من الكلام عن التوفيق والإنجاز الذي أصابه الشيخ في حياته.

فضبط النفس والحزم معها هو قطب الرحى في تربيتها وتهذيبها والسعي بها نحو الكمالات.

والوصفة السحرية لمن يريد تحقيق أحلامه وطموحاته تكمن في ضبط النفس.

وضبط النفس هو: قيام المرء بما يجب عليه فعله في وقته المحدد، سواء أحبّ هذا العمل أم لم يُحبّه، وأن لا يرضخ لنفسه إذا جنحت لما هو ممتع ويسير على حساب ما هو مهم وضروري، ولو كان مُرًا .

ففي حبس النفس على المراد، وكبح جماحها عن رغباتها وملذاتها؛ يتحقق لك ما تريد بإذن الله.

وما من شيء أضر على الشخص من أن يكون أمره فُرُطًا، فالحازم هو من يضع أمام عينيه الهدف الذي يريده، ثم يرميه من أقرب الجهات وأقصد السبل.

وإذا صنعت لك قلبًا قادرًا على تجاوز عقبات العواطف، ومتمكن من لجم خطام شهواته في سبيل تحقيق أهدافه فهنيئًا لك، وسترى عما قريب كيف تهطل سحائب طموحاتك في أودية مشاريعك .

وأخطر شيء أن يكون المزاج حاكمًا على السلوك، فإذا كان ذلك فلا تسل عن فتور العزائم والاسترسال خلف شهوات النفس، ومن أرخى لنفسه عنان قياده فلن يحصل على شيء ذي بال.

يقول ميمون بن مهران: " ما نال عبد شيئًا من جسم الخير من نبي أو غيره إلا بالصبر".

طلال بن فواز الحسان



مُتابَع



عبدالوهاب مطاوع ينقل لك "حكمة" تمنى لو عرفها مبكراً في شبابه :

ومن خصائص الزعماء الكبار ألا يهتموا بالصغائر لأن وقتهم مشغول دائما بجلائل الأمور لكن هذه الميزة ليست مقصورة على الرؤساء والملوك والقادة وحدهم وإنما هى أيضًا من خصائص الزعماء الصغار لأن الإنسان الجاد الذى يعرف طريقه إلى أهدافه ويسعى إلى أن يحيا بسلام مع نفسه ومع الآخرين ينبغى عليه ألا يتوقف طويلا عند التوافه وألا يسمح لها بأن تفسد عليه علاقاته بالآخرين وصداقاته وأعصابه . ومن أجمل ما قرأت فى هذا المجال تلك العبارة لفيلسوف إسمه بيركلير يقول فيها «هيا ننهض أيها الإخوان فقد طال جلوسنا فوق التوافه!» ولقد أعجبتنى هذه الكلمة كثيرا وآلمتنى أكثر وتمنيت لو كنت قد تعرفت عليها منذ زمن طويل قبل أن تفسد «التوافه» بعض العلاقات الإنسانية علىَّ ، لكن متى تعلَّم الإنسان الحكمة بغير ثمن باهظ من أيامه وأعصابه وذكرياته الأليمة ! فأنا كغيرى من البشر جلست أيضا طويلا فوق التوافه وخسرت علاقات إنسانية وأشخاصا لأسباب قد ينساها الإنسان العاقل بعد ايام وربما بعد ساعات . . . ولو عادت الأيام ما سمحت لتلك التوافه أن تفقدنى انسانا أو أن تقطع صلة انسانية مهما كان نوعها أو درجتها . . . ولكن متى أيضًا اعادت الأيام لخاسر ما أضاعه من بين يديه بتمسكه بالتوافه من الأمور ؟



هذا الرسم مأخوذ من الكتاب الرائع «كيف تنجز جميع المهام»لديفد آلن

كتاب «إدارة الأولويات»لكوفي يجيب على«ماذا«
وكتاب آلن يجيب على«كيف«

الأشياء

سلة المدخلات

ما هى ؟

هل يمكن اتخاذ فعل بصددها ؟

كلا

سلة المهملات

في يوم ما / ربما (ملف المذكرات – يحفظ للمراجعة)

مرجع (يمكن التوصل إليه وقت الضرورة)

نعم

ما هو الفعل التالى ؟

مشروعات متعددة الخطوات

المشروعات (التخطيط)

خطط المشروعات (مراجعة لاتخاذ التصرف المناسب)

هل سيستغرق أقل من دقيقتين ؟

نعم

افعله

لا

أوكله إلى أى شخص آخر

أرجئه

الانتظار (حتى يؤدى شخص آخر تلك المهمة)

التقويم (فى وقت محدد)

الأفعال المستقبلية (للأداء فى أسرع وقت ممكن)



•

ستبقى جداول «تنظيم الوقت» وسلالم الأولويات مجوفة وفارغة المضمون ما لم نتحلى بـ:

-الإنضباط الذاتي

ونتخلص من:

-الفوضى الشخصية

-ونقص التركيز!



أ.د. عمر المقبل
@dr_almuqbil

كان شيخنا العثيمين رحمه الله يوصي بإنهاء الحزب اليومي من القرآن أول النهار، فلذلك أثره وبركته على بقية اليوم، ولأن الإنسان لا يدري ما يشغله.

٢٠١٣/٨/١٩، ٨:٠١ ص

من لوازم الإبداع طول الانقطاع.
ما ألف الإمام البيهقي كتبه العظيمة إلا حين انقطع عن الناس في بساتين قرية في بيهقٍ، وما ألف الذهبي كتبه الكبار كـ«تاريخ الإسلام» و«السيَر» إلا حين انقطع في إحدى البساتين في ضواحي دمشق، وما ألف الإمام ابن الوزير كتابه النادر «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» إلا في انقطاع من الناس.
وما كان للإمام السيوطي أن ينتج هذا الإنتاج الغزير إلا حين اعتكف وانقطع عن الناس فلا يفتح لطارق إلا إن كان من آل البيت!
وما كان لمحمود شاكر أن يستوعب المكتبة العربية قراءة وفحصًا واطلاعًا إلا حين اعتزل الناس عشر سنوات كاملات كما أخبر عن نفسه!
وما كان لك أنت (أنت.. يا مَن تقرأ) أن تحظى ببعض الثقافة إلا حين انقطعت سويعات أورثتك طرفًا من علم...هل تذكرون نظائر؟
في ترجمة ابن حزم لما ضايقه بعضهم فقال له: هذا العلم ليس مِن مُنْتَحَلاتِك! فقام وقَعد، ودخل منزله (فعَكَف)، ووَكَفَ منه وابلٌ فما كَفّ.

د. عليٌّ العمران
a_alemran@

زِدْ إنتاجيّتك

نحن نعيش في عالم مشتت له متطلبات كثيرة. وهذا ما يجعل أن تكون منتجًا يبدو مهمة مستحيلة أحيانًا.

فيما يأتي ثلاث طرائق لإنجاز مزيد من غير استنفاد طاقتك:

- **لتكن لديك قائمة واحدة بالأشياء التي يجب أن تفعلها:** اجمع ما تريد القيام به كله، وما عليك القيام به كله في مكانٍ واحد، حيث إنّ تسجيل هذه الأشياء يساعدك على إزاحتها عن ذهنك؛ ما يفسح مجالًا للتشديد على المهمّة التي تقوم بها الآن.
- **اعمل أهمّ الأشياء أولًا:** قبل أن تترك عملك في المساء، عليك أن تحدد الشيء الذي لا بدّ من إنجازه في اليوم القادم، اعمل هذا الشيء أولًا منذ الصباح، عندما تكون في قمّة طاقتك، وعندما تكون المثيرات التي تُشتّت انتباهك قليلة.
- **رتّبْ وقتك من أجل القيام بالأشياء الأقلّ إلحاحًا:** من السهل أن ينسى المرء نفسه في غمرة الأشياء الضاغطة والمُسْتعجلة في كل يوم؛ لذا (احجز) وقتًا في مفكرتك اليومية للقيام بالأشياء التي من الممكن أن تأتي أشياء غيرها، فتدفعها جانبًا، وذلك من قبيل الكتابة، والتفكير الإبداعي، أو بناء العلاقات.



الفاعلية اليومية، الثابتة، والمنتظمة مهما قلت= هي أبقى أثرًا وأعظم ثمرة من الفاعلية التي تأتي على فترات، أو موسمية، ولو كانت هذه الأخيرة ثقيلة ومكثفة، بل نفس هذه الفعالية اليومية هي التي تؤهل للانتفاع الأتم والأكمل بالفعالية المكثفة الموسمية.

تلك قاعدة أساسية من قواعد العلم والعمل والعيش، ويمكنك تطبيقها على أشياء كثيرة، فتزيد من أثر إنجازك، وتعينك على تفسير كثير من الظواهر المحيرة لك، بداية من مذاكرة أيام الامتحانات اللي بتطير وانت خارج من اللجنة، وانتهاء بإيمانيات رمضان التي تنطفئ سريعًا، ومرورًا بفرحة الفسحة مع أسرتك والتي لا تجد تفسيرًا لكونها لا تنعكس على باقي حياتكم.

المواسم المكثفة مهمة وضرورية، لكنها لا تؤتي أكلها إلا إذا غرست في أرض قد أخصبها الماء طوال العام ولو كان إخصابه لها مجرد قطرات.



لا تنتظر أوقات الفراغ لتبدأ مشاريعك؛ بل ابدأ وستجد وقتا!
لا تقل سأحفظ القرآن إن كبرت،وسأبدأ بالتأليف بعد التقاعد، وسأبدأ بطلب العلم إذا كبر أولادي..
والله لا أضر على الإنسان من سوف!
بل الإنجاز يأتي مع زحمة الشواغل فلا تؤجل.
قال ابن القيم:"كلما جاء طارق الخير صرفه بواب لعل وعسى".



البارعة @Bareah_Ebrahim · ١٤ فبراير

"ما عندي وقت" شماعة يُعّلق عليها تأخر المهام،وتعثر المشاريع،وضعف **الإنجاز!**

الحق أني لا أعلم من أنجز وحقق، وقد تفرغ تفرغا تاما!

لدي يقين أن من لديه همة ورغبة،وفقه في الأولويات،وجدولة للمهام،وتخفف من وسائل التواصل،وتنازل عن جزء من أوقات النوم والاستجمام،وقيام بالبكور؛فسيحقق ما يريد.

٣١٠ ١٣٥



البارعة @Bareah_Ebrahim · ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٠

لا تجعل ضيق الوقت شماعة تعلق عليها غياب منجزاتك وتدني مخرجاتك!

كل من أبدع وأنجز لديه مثل ساعاتك، ليست هي مشكلتك الحقيقية ؛ ربما إشكاليتك في إدارة الوقت أو ضبابية الأهداف أو ضعف الهمم؛ فتنبه.

بل غالبا زحمة المهام مما يعين على **الإنجاز!**

لدي يقين تام أن الحب والهمة يصنعان الوقت.



شهاد
@Shehad2018

حينما يكون الإنسان في فراغ وعافية ويضيع وقته فيما هو خلاف الأولى (لا أقول فيما لا ينفع) تتغشاه حسرة لا يمكن وصفها إذا زاحمته أشغال أو ابتلي بمرض ولو كان يسيراً.

كثير منا تمر به هذه الحال مراراً ثم لا يتوب من غيه ولا يعود إلى رشده!

أقبلوا على واجب الوقت واقطعوا التسويف.



ردًا على @oaljama

ثانيا: انتظار الشعور أن يتعدل، من قال أننا دائما نفعل أموراً نريد أن نفعلها، الحياة مليئة بمهام لا نحبذها، لا نريدها، مهام تمثل إزعاجاً لنا لكن نفعلها على أية حال، ومن انتظر لمزاجه حتى يطيب لينجز مهامه فإنه لن ينجز شيئا، لا تكن مدللاً منتظراً شعوراً ترضى عنه، تلك هي طبيعة الحياة.

٨:٥٣ م · ٢٠ مارس ٢٠٢١ · Twitter Web App

⏳ الوقت هو أثمن سلعة!

وعدو الوقت هو: التأجيل والانتظار أو التردد



هل تعرف ما هو الشيء الوحيد الّذي يمنعك من فعل ما ترغب بفعله؟

هو اعتقادك بوجود "لحظة خارقة مناسبة".

دعني أُخبرك أنّه لا توجد لحظة مُناسبة....!!

ولكن افعل الشيء الّذي تريده، الآن، وفورًا.



•

في "إدارة الوقت":
احذر من الوقوع رهين انتظار "الحالة المزاجية المناسبة"..

أرغم نفسك على إنجاز ما في قائمة مهامك اليومية ولو كان صغيراً..

فالإنجاز هو الذي يأتي لك بحالة مزاجية إيجابية تساعدك على المضي قدماً..!



•

أحد أسباب انسحاب الكثير عن مشاريع
استثنائية في حياتهم..
هو سهولة التراجع!

وأحد الحلول هو وضع ضغوط إيجابية على نفسك:

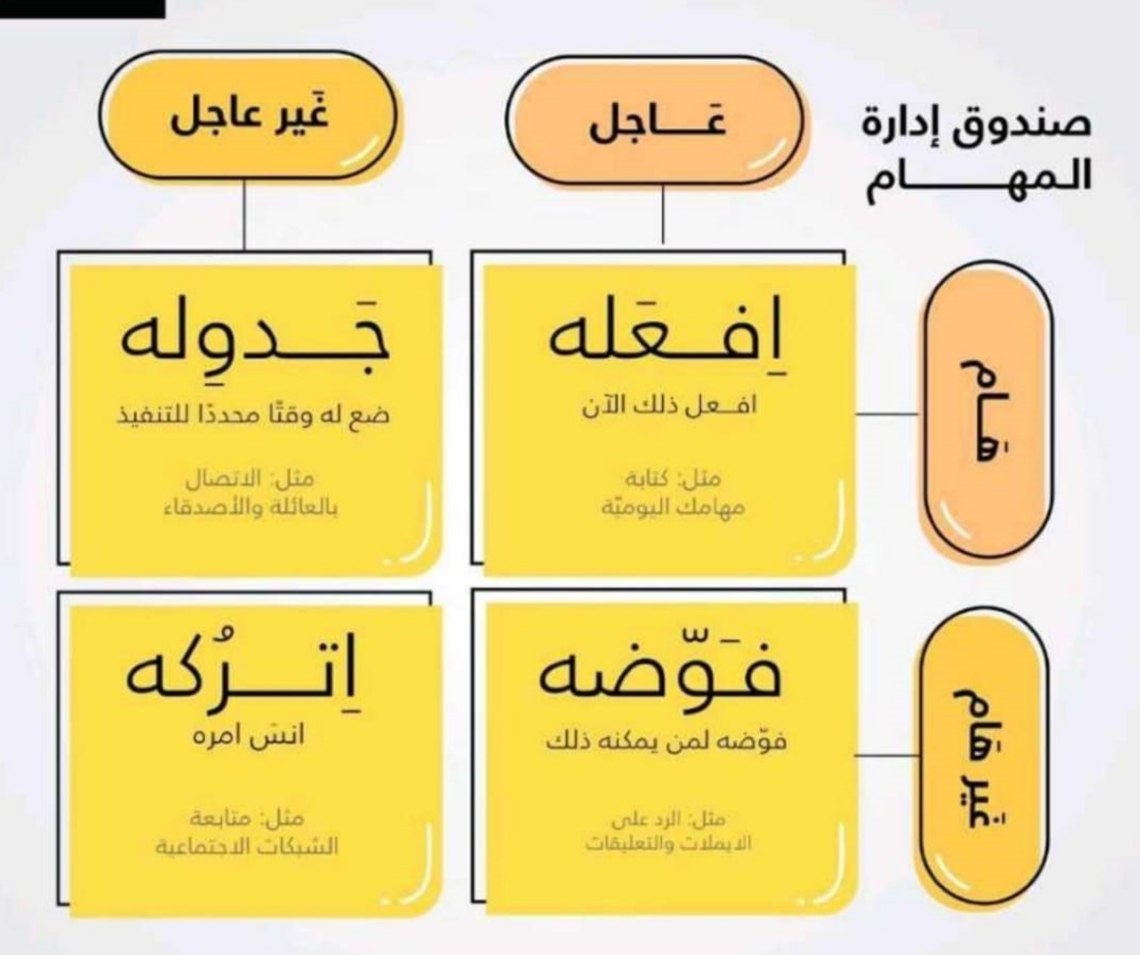
"إعلان الأهداف"

ترغب في فقدان وزن زائد؟
أعلن هدفك، وقل من يشاركني الرحلة؟

ترغب في تأليف كتاب؟
أعلن هدفك، ورتب ورشة لمناقشة الفكرة!

المهم؛ اجعل التراجع أصعب!




صندوق إدارة
المهـــــام
عَـــاجل
غَير عاجل
هَام
غَير هَام
اِفــعَله
افــعل ذلك الآن
مثل: كتابة
مهامك اليوميّة
جَــــدوِله
ضع له وقتًا محددًا للتنفيذ
مثل: الاتصال
بالعائلة والأصدقاء
فَــوّضه
فوّضه لمن يمكنه ذلك
مثل: الرد على
الايميلات والتعليقات
اِتـــــرُكه
انسَ امره
مثل: متابعة
الشبكات الاجتماعية
الأمور الأكثر أهمية نادرًا ماتكون عاجلة، والأمور العاجلة نادرًا ماتكون أكثر أهمية

الخروج من منطقة الراحة

من قواعد الإنجاز المهمة قاعدة (الخروج من منطقة الراحة).

وخلاصة هذه القاعدة تقول: أن أي شيء تريد إنجازه اخرج من منطقة الراحة، وابذل جهدك ووقتك وعرق جبينك في سبيل تحصيله.

ـ إذا أردت إنجاز بحثك الجاثم على صدرك؛ اخرج من منطقة الراحة فيه، ودع عنك اللهو جانبًا، وجد واجتهد واتعب وواصل حتى تنجزه.

ـ إذا أردت بناء عادة جيدة؛ اتعب على نفسك، وتجرع آلام مخالفتها، واخرج من منطقة الراحة حتى تستقيم لك على ما تريد.

ـ إذا أردت حفظ القرآن؛ تجرّع صعوبة الحفظ ومكابدة التكرار ومشقة المراجعة وتأجيل المرغوبات حتى تحفظه.

ـ إذا أردت تحصيل علم أو شهادة عالية؛ سيكون النوم والأكل والتنزه واللقاءات هو المتضرر الأكبر، ولكن لا ضير، إنها المعالي تحتاج المكابدة ..

ولو كانت المراتب العالية والطموحات الكبرى تنال بمجرد الأماني لتبوأها الناس جميعًا، ولكنها لا تحسر وجهها وتنقاد إلا لمن بذل وقته وهمته، واستنفد طاقته في سبيل تحصيلها.

تريدين إدراك المعالي رخيصةً

لابد دون الشهد من إبر النحلِ

ومن أرخى لنفسه عنان قياده فلن يحصل على شيء ذي بال .

وما أصدق قول الشاعر :

والنفس إن أتبعتها هواها

فاغرةٌ نحو هواها فاها

طلال بن فواز الحسان



تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

وقد تقدَّم حديث علي، ووصية النبي ﷺ له ولفاطمة رضي الله تعالى عنهما: أن يُسَبِّحا إذا أخذا مضاجعهما للنوم ثلاثاً وثلاثين، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين، ويُكَبِّرا أربعاً وثلاثين، وقال: «**هو خير لكما من خادم**»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخُذْهُ إعياءٌ فيما يعانيه من شُغلٍ، وغيرِهِ[٣].